رضا شعبان

٨١٣ ش ع

عمرو خالد

شاهد على حجاب الفنانات واعتزال النجوم

دار حول للنشر والتوزيع

مقدمة

الإحتياج إلى العقيدة احتياج أساسى و ملازم لحياة الانسان ومع إحساسه الفطرى بوجود الله الخالق نزلت الديانات السماوية تترى لتنتهى بالعقيدة الكاملة ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾. سورة المائدة/ ٣.

وهذه العقيدة تشمل البشر جميعا فلا يوجد إنسان بلا عقيدة بمعنى أنه لا يوجد إنسان بلا مفهوم ينظم العلاقة بينه وبين القوى الحاكمة فى الكون أى قوة الله، ومن هنا فإ ن العقيدة فطرة فطر الله الناس عليها و نوعية العقيدة والتمسك بها أو الابتعاد عنها تحدده الظروف الاجتماعية التى تحكم الإنسان أما الأصل والعقيدة والاتجاه إليها ففطرة إنسانية طبيعية،

ومع إحتدام وشدة الصراعات الإجتماعية والنفسية - التى تعد من أبرز سمات المدنية المادية - يزداد على الطرف المقابل الإحتياج الى العودة الى الفطرة والدين بما فيهما من بساطة وظلال روحية صحية تنعكس بشكل مباشر على النفس البشرية بالطمأنينة والأمان.

وقد شهدت مصر فى العقدين الأخيرين حالات من العودة لمظلة الدين إما لأهداف سياسية أو هربا الى الماضى بحثا عن مكان بعد فقدان الحاضر والمستقبل وإما بدوافع الخوف والقلق ومن ثم الإرتكان الى قوى أكبر وأعظم بعد الإحساس بفشل الطرق الأخرى فى تحقيق السكينة.

ولعل أبرز مشاهد العودة الى الدين هى ظاهرة اعتزال الفنانات المصريات التى احدثت دويا هائلا اعتبره البعض حدثاً هاماً وجزءًا من الصحوة الإسلامية العامة التى عرفتها مصر فى أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات والتى بدأتها الفنانة شمس

البارودى زوجة حسن يوسف ثم تلتها ياسمين الحصرى كريمة الشيخ محمود الحصرى وتبعهم بعد ذلك عدد كبير من الفنانات كانت أهمهن شادية وسهير البابلى وهناء ثروت.

وعمرو خالد اسم برز على ساحة الدعوة فى الفترة الأخيرة و أثار حوله العديد من التساؤلات وأطلق حالة من الجدل فى الواقع العربى بل والعالمى خاصة بعد اختياره ضمن قائمة الشخصيات المائة الأكثر تأثيرا فى العالم، وهو ما حوله الى كاريزما استحقت التركيز عليها من بين أسماء كثيرة طرحت فيما أطلق عليها (ظاهرة الدعاة الجدد).

كثيرون تحدثوا عنه ما بين مؤيد ومعارض البعض صعد به الى مصاف الانبياء والبعض الآخر ذهب به الى حدود العمالة والخيانة والجهل بل والكفر فى بعض الآراء!!

والمعروف عن عمرو خالد أنه اختار الطبقة الاجتماعية العليا لدعوتها وهدايتها ونسبت اليه العديد من حالات الاعتزال فى الوسط الفنى والتدين فى أوساط المشاهير وبعض ابناء الطبقة الارستقراطية وأبناء بعض الشخصيات الهامة!!

فى هذا الكتاب نعرض حكايات الحجاب بين الفنانات اللائى أثر عليهن وبعض نجوم الكرة والمطربين ونسرد لكم حكاياتهم مع قرار الحجاب والتوبة والإعتزال.

ونعرض لكل ما أثير حول هذه الاحداث وما أثير حول ظاهرة الدعاة الجدد وموقف العلماء من عمرو خالد وباقى الدعاة، كما نعرض بعض نماذج ممن برزوا كدعاة فى الفترة الأخيرة اضافة الى دور الايمان فى الصحة النفسية وجانب كبير من اسفسارات بعض الراغبين فى التوبة.

هذا الكتاب يرصد

الأسباب الحقيقية وراء انتشار هذه الظاهرة؟

وما هى حقيقة الدعاة الجدد ومن وراءهم ؟

والآراء الفقهية والسياسية والعلمية التى تقودنا الى الإجابات الشافية ؟

رضا شعبان

2007/8/12

1

الأمراض النفسية عند المشاهير

هناك الكثير من المشاهير الذين أصيبوا بالأكتئاب منهم على سبيل المثال: ونستون تشرشل، جورج و. بوش، هاريسون فورد، أبراهام لينكولن، إسحق نيوتن، لودفيج فان بيتهوفن، نابليون بونابرت، فان جوخ، أرنست همنجواى، ريتشارد نيكسون.

لماذا يكتئب المشاهير والأغنياء

الثراء والشهرة عاملان فاعلان فى قابلية الشخص لأن يصبح مكتئباً أكثر من بعض أفراد الطبقة المتوسطة التى تعيش حياتها بصورة طبيعية بدون قلق أو خوف على أن تفقد هذه الميزات التى يمتلكها مثلاً الأثرياء الذين يقلقون على أن يتغير وضعهم المادى نتيجة أى ظروف مفاجئة، لذلك تجد كثيرا من المشاهير، خاصة مشاهير الفن والكرة قلقين دائماً على أن تنتهى شهرتهم مع تقدم فى السن، وبالتالى يفقدون أيضاً مع الشهرة المال حتى ولو كان كثيراً منهم قد جمع ثروة أثناء عمله، لكن بحكم أسلوب الحياة الذى يعيشونه قد يصرفون الأموال بصورة تكون مبالغ بها أحياناً، خاصة إذا كان مثل هؤلاء الأشخاص لا يحسبون حساباً لمستقبل حياتهم واعتماد دخلهم المادى والثراء الذى يعيشون فيه على عناصر قد تزول سريعاً..! الرياضيون مثلاً رغم تمتعهم بأجساد قوية ونفسيات جيدة أثناء ممارسة الرياضة، خاصة إذا كانوا من المشاهير والذين يكسبون الملايين من وراء ممارستهم الرياضة، قد يجدون أنفسهم فجأة وقد تدهورت حالتهم المادية لأن حساباتهم لم تتفق مع حسابات الواقع.. فتركوا أماكنهم، وبالتالى خسروا الشهرة التى يتمتعون بها وكذلك الموارد الضخمة التى كانت تدرها عليهم هذه الممارسات الرياضية، وكثيراً ما يسقط بعض المشاهير من الرياضيين والفنانين فى منزلق خطر جداً وهو إدمان المخدرات أو الكحول لرفع مزاجهم ومحاولة تناسى الواقع الذى يعيشون فيه، ولكن بعد فترة يتحول الأمر إلى اكتئاب خطير، وقد يقود إلى الانتحار، وهذا حدث مع عدد من المشاهير فى الفن والكرة.

السؤال الذى كثيرا ما يطرحه بعض العامة من الناس: لماذا يكتئب مثلاً الأغنياء والمشاهير وبعض كبار المسؤولين، وهم لا ينقصهم شىء.. سواء كان مالا أو شهرة أو جاها أو منصبا؟، ومع ذلك نسمع بأن بعض هؤلاء الأشخاص المعروفين يعانون من مرض الاكتئاب.

الحقيقة الأولى أن هؤلاء بشر مثل بقية البشر، وكونهم أثرياء أو مشاهير أو مسؤولين كبارا لا يعنى أنهم بشر غير عاديين..! وليس لأى بشر مهما كان وضعه الاجتماعى أو المادى أو السياسى أن يكون ذا حصانة ضد أى مرض كان، وربما يكون فى مقدمة هذه الأمراض الاكتئاب، حيث إنه من الأمراض الأكثر إنتشاراً بين الناس، خاصة فى العصر الحديث مع تعقيدات الحياة المدنية والتغييرات الاجتماعية التى طالت جميع أنحاء العالم.

والاكتئاب مرض مُعقّد حيث إنه تتداخل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والعضوية فى نشوء هذا المرض العضال، والذى يُسبب الإعاقة فى كثير من الأحيان، خاصة إذا كان بشكل حاد شديد وفى سن مبكرة، ورافق هذا الاكتئاب عوامل أخرى مثل اضطرابات عضوية فى الجسم، مثل اختلال الغدد الصماء أو مرض عضوى مزمن، أو مشاكل اجتماعية مثل فقدان شخص عزيز أو كارثة اجتماعية مثل الطلاق أو خسارة أموال كبيرة بصورة مفاجئة، لذلك ليس هناك حصانة من أن يُصاب الشخص المشهور والثرى بالاكتئاب، لأن لديه الشهرة والمال فهذه ليست كل شىء..

و بالنسبة لأصحاب المناصب والجاه، فالأمر ليس بعيداً عن ما ذكر عن المشاهير فى الفن والرياضة، غير أن الجاه والذى غالباً ما يكون مصحوباً بثراء، يرافقه دائماً الخوف من فقدان المنصب لأى سبب كان، وبالتالى يعيش كثير من المسئولين الكبار قلقاً وخوف تركهم لمناصبهم، خاصة فى دول العالم الثالث، حيث المنصب الحكومى ليس فقط وظيفة يؤديها الشخص ولكنها أيضا مكانة اجتماعية وربما يعود عليه من منصبه مكاسب مادية كبيرة تجعله يعيش وعائلته فى بحبوحة غير طبيعية من طريقة الحياة المليئة بالبذخ.. وبالتالى التفكير فى فقدان المنصب أو الثراء والجاه يسبب قلقاً، وربما قاد إلى الاكتئاب

فى مراحل معينة من هذا الخوف والقلق لفقدان المنصب والجاه بالتالى المكانة الاجتماعية وأيضا الدخل المادى الآخر الذى كان يجنيه بحكم منصبه الكبير والجاه، وهذا ليس سراً يذاع وإنما هو أمر شائع، فتجد موظفين مرتباتهم لو جمعتها لمائة عام لا تكفى لبناء القصر أو المنزل الذى يعيش فيه ولكن !!

العنصر الآخر فى الإصابة بالاكتئاب هو عامل الوراثة، فكلما كان الشخص لديه تاريخ عائلى، سواء كان آباء او أشقاء يعانون من الاكتئاب فإن نسبة إصابته بمرض الاكتئاب، سواء كان غنياً يملك البلايين أو كان فقيراً معدماً، العامل الآخر وهو عامل مهم جداً، وهو العامل العضوى، حيث يكون هناك اختلال فى كيمياء الدماغ، فمادة السيروتونين والنور أدرينالين، هما مادتان لهما دور هام فى التأثير على المزاج، فكلما قلت هذه المواد فى خلايا الدماغ، كان الشخص أكثر تعرضاً للإصابة بالاكتئاب.. سواء كان إمبراطورا أو شخصاً عادياً لا يملك شيئاً.. فنقص هذه المواد يقود إلى الاكتئاب، والآن أصبح هذا الأمر حقيقة علمية ثابتة بعد التجارب الكثيرة التى أجريت على الحيوانات ثم على الإنسان على مدى عقود من الزمن، أثبتت ان هذه المواد الكيميائية تلعب دوراً هاماً فى المزاج، فزيادتها تسبب البهجة والفرح .. إذ ان هذه المواد الكيميائية التى غالباً ما تكون عبارة عن أدوية تعرف بالأدوية المثبطة للسيروتونين وهى علاج مضاد للاكتئاب، فمال عندما تكون هذه المواد ناقصة وشحيحة فى خلايا الدماغ، عندئذ تقوم هذه الأدوية بتصحيح هذا الخلل وتعدل مستوى هذه المواد الكيميائية فى الدماغ ومع هذا العلاج يتحسن المزاج.

لذلك من الخطأ ان يظن الناس إن مرض الاكتئاب عندما يصب الأثرياء أو المشاهير أو أصحاب المناصب الرفيعة بأنه مجرد ادعاء.. فهناك عوامل كثيرة كما ذكرناها تسبب الاكتئاب، وكل إنسان معرض لأن يصاب بهذا المرض، مثلما هو معرض للإصابة بمرض السكر او ارتفاع ضغط الدم.. وكون شخص ثرى يصاب بالاكتئاب أو مسؤول كبير فهذا أمر وارد جداً وليس تصنعاً أو ادعاء وإنما هو أمر حقيقى أثبتته الدراسات.

للمهنة علاقة بالمزاج والطب النفسى يؤكد ذلك والدليل على ذلك، هو أن الانتحار نادراً ما يكون مصير المعلمين أو المحامين، لكنه يراود الأدباء والمبدعين، وقد أطاح بالعديدين منهم فى التاريخ القريب والبعيد. والى جانب الرأى القائل بأن الاكتئاب هو من طباع المبدعين، من كتاب وفنانين تشكيليين، هناك رأى طبى نفسى يقول إن الإعلاميين أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بـ«الهوس» مثل رجال الأعمال ونجوم الفن ومشاهير الكرة.

انشراح مزاجى، درجه عالية من الحيوية والاندفاعية فى التحدث بصوت مرتفع ومتواصل، أفكار مبالغ فيها عن الذات، الشعور بالعظمة، كثرة الانخراط بأنشطة ممتعة، من النوع الذى ينتج عنه قدر عال من الألم، النشاط الزائد المصحوب بسلوك طائش أو متهور، كالاتصال تلفونيا بصديق بعد منتصف الليل، الاستمتاع بشراء أشياء لا حاجه لها، إلخ. أعراض تحدث عنها الطبيب النفسى باسم عكاش، أثناء محاضرة اقيمت مؤخراً، حول «الهوس والاكتئاب». وقال الطبيب إن المبدعين من أدباء وشعراء ورسامين أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، أما الإعلاميون والممثلون ورجال الأعمال، فهم أكثر عرضة للإصابة بالهوس. بالعودة إلى بعض أعراض الهوس، استنتج المتناقشون أن غالبية من يعرفونهم من الإعلاميين والممثلين تنطبق عليهم تلك الأعراض، وكذلك الأمر بالنسبة لأعراض الاكتئاب، حتى أن الكآبة تكاد تكون الصفة الملازمة للمبدع، فهل كل هؤلاء مرضى فى نظر علم النفس؟

بالعودة إلى تاريخ الأدباء والمبدعين، تطالعنا قصص عشرات المشاهير ممن دفعتهم الكآبة إلى الانتحار، كالرسام فان كوخ، الذى عبر عن الإحساس المقيت بالكآبة فى رسالته الأخيرة لأخيه تيو: «إننى أتعفن مللا لولا ريشتى وألوانى هذه. كل الأشياء تغدو باردة وباهتة بعدما يطويها الزمن... ماذا أصنع؟». سؤال لا بد أنه راود الكثيرين ممن أقدموا على الانتحار مثل كوستلر، همنغواى، يسينين، ماياكوفسكى، مونترلان، بولنتزاس،

كاواباتا، فرجينيا وولف، جاك لندن وميشيما، الذى غرس السيف فى صدره، بينما تولى شخص آخر قطع رأسه على مرأى من الجميع.

ظاهرة انتحار المبدعين معروفة تاريخياً ولا تزال مستمرة كما أحصت الكاتبة جومانة حداد فى كتابها «سيجيء الموت وستكون له عيناك» مائة وخمسين شاعراً انتحروا فى القرن العشرين، بينهم خمسة عشر شاعراً عربياً، هم: خليل حاوى (لبنان)، منير رمزى (مصر)، عبد الباسط الصوفى (سورية)، أنطوان مشحور (لبنان)، تيسير سبول (الأردن)، عبد الرحيم أبو ذكرى (السودان)، إبراهيم زاير (العراق)، قاسم جبارة (العراق) عبد الله بوخالفة (الجزائر)، كريم حومارى (المغرب)، صفية كتّو (الجزائر)، أحمد العاصى (مصر)، فخرى أبو السعود (مصر)، فاروق أسميرة (الجزائر) مصطفى محمد (سورية). وإذا عدنا نحو التاريخ فهناك من الدارسين من يقول إن طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم، وأبو حيان التوحيدى انتحروا.

الانتحار بحسب علم النفس: «سلوك متعدد الدوافع، لا يولد فى لحظة تنفيذه، وإنما يكون رابضاً كخيار فى طبقات الوعى الغائرة إلى أن يطفو فوق السطح وينشط فى ظروف معينة ليكون الخيار الوحيد». أما الشخص المصاب بالكآبة، فيكاد لا يشعر بالمحيط الذى حوله، وينعزل عن المجتمع ولا يفكر فى المستقبل. لكن هناك من خرج من الكآبة، كالشاعر الراحل محمد الماغوط الذى دخل فى عزلة بعد وفاة زوجته الشاعرة سنية صالح، استمرت لعدة سنوات، انقطع خلالها عن العالم الخارجى وتوقف الكتابة، مما حير أصدقاءه الذين ثابروا على زيارته، وكان ذلك عاملا ساعده على تجاوز محنته والعودة إلى العمل والحياة فى العام ٢٠٠٠م.

القاصة وكاتبة السيناريو والصحافية كوليت بهنا، تؤكد أهمية الصداقة لتجاوز الكآبة التى لا بد أن يمر بها كل الأشخاص، لأننا جميعاً معرضون لظروف صعبة. ومن خلال تجربتها تغلبت كوليت على حالة الكآبة التى عاشتها منذ فترة، عبر الاندماج مع الطبيعة والناس وإعادة الدفء للعلاقات الإنسانية التى تربطها بالأصدقاء.

يرى بعض المختصين أن اجتماع الذكاء مع الحساسية، بالإضافة للشرارة الإبداعية لا تخلو من بذور جنون كامنة، قد تزيد من وهج الإبداع، كما قد تزيد فى ظهور أعراض

الأمـراض النفسـيـة، إلا أن ذلك لا يشكل يقـيناً، رغم أن الاضطراب النفـسى سـمـة من سمـات التاريخ الشـخصى لغالبية المبدعين. وقد تناولت الدراسات ظاهرة الكآبة والعزلة لدى الأدباء، فكتب تلمان جينز: «الشعراء غالباً مـا يقدمون على الانتحار، ونادراً ما يقدم عليه المحامون والحرفيون والمعلمون، وكأن الانتحار خاصية وظيفية للكتاب والشعراء. اختيار الموت باعتباره آخر صفحة من رسالة الحياة، وبوصفه نهاية سعيدة، يصنعها فنانون تتماهى كتاباتهم مع الحياة فيعجزون عن الاستمرار فى الكتابة، ويشعرون بعدم قدرتهم على مواصلة العيش، ما يدفعهم لوضع النهاية بعمل مستتكر».

الاهتمام الذى لاقته ظاهرة الكآبة لدى المبدعين، لم يلقه غيرها من الظواهر. فمن النادر العثور على قصة مبدع دفعه الهوس نحو الجنون، ليس لعدم إصابة أى من المبدعين بالهوس، بل لأن الهوس ما لم يكن بدرجة شديدة لا يعتبر مرضاً، كما أن الفرح والتفاؤل والمزاج العالى تعتبر من سمات الصحة.

الدكتور باسم عكاش الاختصاصى بالطب النفسى قال لنا: إن تشخيص المرض النفسى يعتمد على عدة معايير، أهمها انتفاء وجود مرض عضوى أو تأثير دوائى، وأية أعراض لا تعتبر مرضية إلا حين تشتد وتؤثر سلباً على حياة الشخص، فهناك أشخاص يمتلكون طبيعة حزينة، ليس بالضرورة أن يكونوا مصابين بالاكتئاب، طالما حالتهم لا تؤثر على نشاطهم الاجتماعى أو على العمل.

من طرفه يرى المسرحى والشاعر والإعلامى ماهر الخولى انه: من الطبيعى أن يصاب المبدع بالكآبة لأنه يغوص فى العمق المعرفى. والأدباء أقرب للكآبة، ولكن ما يجب التنبه له أنه حتى الكآبة تصبح عند البعض ادعاء كاذباً.

هل تلتقى مظاهر الكآبة بأعراض الهوس؟ يشرح الطبيب عكاش أعراض الهوس بأنه ليس من الضرورى أن يكون الشخص المتفائل صاحب المزاج العالى مصاباً بالهوس، إلا فى حالة تحوله إلى سلوك غير مقبول، يؤثر سلباً على عمله وحياته العادية، فيظهر على شكل إفراط فى النشاط وقلة النوم والإحساس بالفرح الشديد، والقيام باتصالات كثيرة

بدون حاجة والإقدام على مغامرات غير محسوبة. وجود هذه الأعراض بدرجة خفيفة ومن دون تأثير سلبى، يمكن أن يكون «تحت الهوس» أو «الاضطراب الهوسى». هذا شائع بين الأغنياء، رجال الأعمال، التجار،الإعلاميين ونجوم الفن، بسبب طريقة حياتهم التى تتطلب حيوية وسلوكاً اجتماعياً نشيطاً وواسعاً وثقة عالية بالنفس، على عكس الأدباء الذين تحتاج طبيعة عملهم إلى العزلة.

تفسر الدراسات انتقال المبدع من حالة الحزن الى الفرح والعكس بأنه «اضطراب مزاج دورى». فالمزاج مثل كفة الميزان، إذا ارتفعت الطاقة وزادت عن حدها تصل إلى الهوس، وإذا تدنت بشدة تكون اكتئاباً، أى قد ينقلب الهوس الى كآبة والعكس صحيح. أما الهوس بمعنى إسراف الأشخاص بتقدير ذاتهم،فهو أحد أشكال التعبير عن الإحساس بالظلم. وغالباً ما يكون هؤلاء أشخاص لديهم إنجازات ما، لم تلق التقدير المطلوب معنويا وماديا، فيعوضون عن ذلك بالحديث عن ذاتهم ومنجزهم ويبالغون فى ذلك، لإحساسهم بأن الآخرين يأخذون فرصتهم عن عدم جدارة.

والكاتب أيضا يعيش حالة عزلة وحتى حالة فصام عاطفى، ومن يعمل فى الإعلام الثقافى له صفات الأدباء. فهو يعيش الظروف المهنية ذاتها، ويتحرك فى محيط ضيق، فلا مكاسب مادية تذكر ولا علاقات عامة واسعة، أما معنوياً يضيف عقبة: حين تصدر رواية أو كتاب أو ينشر مقال لأحدهم يتعرض لأراء متناقضة ومختلفة. فهناك من يرفعه إلى مصاف العباقرة، وآخر يحط به إلى أسفل السافلين، وهذا فى حد ذاته مدعاة للشعور بالحزن والأسف بشكل دائم. أما الإعلاميون فى المجالات الأخرى، كالاقتصاد والسياسة والمجتمع، فربما هؤلاء أكثر عرضة لحالات مثل «تحت الهوس»، كون العلاقات العامة جزءاً أساسياً من عملهم، كما أن العائد المادى واضح ومعيار النجاح أو الفشل محدد ومعروف.

و ظاهرة المبالغة بتقدير الذات والحديث المشتت والتكلم بشكل متواصل وبصوت عال متوافرة لدى الإعلاميين الذين جاؤوا إلى المهنة بطرق لا علاقة لها بالمهنة، فيبالغون فى

إنجازاتهم للتغطية على فشلهم فى أن يكونوا مميزين. وكونهم يعيشون داخل دائرة الضوء الذين هم من صناعها. والأضواء تدفع إلى الهوس، كما أن الإعلامى، كجامع وناقل ومحلل للمعلومات، يجذب اهتمام المحيطين به، فيتعاملون معه كمصدر للمعلومات لا كناقل لها، فأينما جلس يوجد من يسأله عن الأخبار وتحليله لما يجرى، فيشعر وكأنه هو صانع الحدث. هذا بحد ذاته يعزز لدى الإعلامى الشعور الزائد بالثقة بالنفس، قد تصل إلى درجة التعنت والاستخفاف بآراء ومعلومات الناس العاديين، فيسقط أسيز الشخصية التى رسمها له المجتمع، وسرعان ما يسعى بكل جهده للحفاظ على هذه الصورة، لذلك من الممكن جداً أن تظهر عليه أعراض الهوس، خاصة أن أغلبها يتصل بحب الظهور والفعالية والمزاج العالى والعلاقات العامة، وهى صفات النجم عموماً.

يلجأ مريض الاكتئاب إلى الطبيب النفسى بعد أن يمر على كافة الأطباء من الاختصاصات الأخرى، بينما مريض الهوس، قد لا يأتى إلى الطبيب إلا حين تتفاقم حالته الى درجة تهدد حياته. فما بالنا بمن لديه أعراض «تحت الهوس»، فهذا بالأساس لا يحتاج لطبيب.

الإيمان والصحة النفسية

نظرا لزيادة حالات القلق والاكتئاب فى انحاء العالم ظهرت الحاجة المتزايدة خلال الحقبة الاخيرة للعودة لدور الايمان والقيم الروحية فى مجال الصحة النفسية وقاية وعلاجا وفى الجمعية العمومية لمنظمة الصحة العالمية ١٩٨٤ ظهرت فكرة أن العامل الروحى هو رابع مكونات الصحة العامة والتى تشمل العناصر البدنية والنفسية والاجتماعية علاوة على العامل الروحى وفى مؤتمر الامم المتحدة حول دور المنظمات غير الحكومية فى تقليل الطلب على المخدرات والذى عقد فى استكهولم ١٩٨٦ قسم المؤتمر الى خمسة أقسام ليحيط بالمشكلة من زوايا متعددة وخرجت توصيات الاقسام الخمسة للمؤتمر مركزة على دور الايمان فى الوقاية والعلاج والمتابعة المستمرة للمشكلات المتعلقة بذلك.

معنى العقيدة

الايمان هو الاعتقاد بالحقيقة المقدسة، وينتقل الايمان الى الذرية عن طريق الاسرة وتتعمق جذوره من الثقافة الدينية وفى عملية النمو نحو النضج فان الانسان يصل الى مرحلة يبدأ فيها التأمل فى القوة التى تسيطر على العالم ومصائر البشر فهو يسجل يوميا ظاهرة خلق نفسى وخلق كونى كما أنه يتلقى رسائل مستمرة من الوالدين والاصدقاء والزملاء وغيرهم عن الله الخالق وهنا يزداد الاحترام والحب والرهبة تجاه هذه القوة الخارقة ويشكل هذا نواة الايمان التى تنمو وتقوى أكثر فأكثر بالتأمل والتفكير. ان هذا الايمان يكون دائما متأصلا وقويا ولا سيما عندما يتصل برسالات الانبياء الذين يعتبرون نموذجا للايمان الصحيح والحكمة وفى هذا المجال نسوق هذه الاية الكريمة ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ البقرة الآية ٢٨٥

ان هذا الايمان القوى بالله وكتبه وملائكته ورسله دون تمييز بينهم انما هو الايمان الحقيقى الذى ابرزته السورة وعندما يقوى الايمان وينضج فانه يصبح عاملا فعالا كما تكون له فى الوقت نفسه قوة دائمة عن طريق علاقة الفرد بالله وقد كان هذا سر نجاحه فى حياة الناس وتأثيره على سلوكهم وبالتالى على صحتهم وعلى الرغم من ان للايمان درجات متفاوتة الا ان الايمان الروحى يخلق فى الانسان إحساسا بالرضا والسعادة وينبع هذا الاحساس من التزامه بالقيم الخلقية والمثل حتى ولو ضحى بحياته فى هذا السبيل. والمثل الصحيح لهذا السلوك يظهر فى سلوك المؤمن الحقيقى الذى يواجه موقفا خطيرا ولكن ايمانه يحثه على المضى الى الامام وكثيرا ما ينجح وبدون هذا الايمان ما كان ممكنا له ان يحقق هذه المحاولة.

وقد أظهرت الاحصاءات أن الاكتئاب الذى يؤدى الى الانتحار والانحراف الاخلاقى يسود فى الاوساط والمجتمعات التى ينقصها الايمان أما الذين يتمسكون بكلام الله الذى يحرم قتل النفس وفعل الموبقات والانحراف الاخلاقى فانهم فى امان تام.

فالمؤمن يسير فى طريق الله آمناً مطمئناً، لأن إيمانه الصادق يمده دائماً بالأمل والرجاء فى عون الله ورعايته وحمايته، وهو يشعر على الدوام بأن الله عز وجل معه فى كل لحظة، ونجد أن هذا الإنسان المؤمن يتمسك بكتاب الله لاجئاً إليه دائماً، فهو بالنسبة له خير مرشد بمدى أثر القرآن الكريم فى تحقيق الاستقرار النفسى له.

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾. (الأنعام: ٨٢)

ويؤكد القرآن الكريم بأنه لن يتحقق للإنسان الطمأنينة والأمان إلا بذكره لله عز وجل.. قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨

وليس الأمن النفسى بالمطلب الهين فبواعث القلق والخوف والضيق ودواعى التردد والارتياب والشك تصاحب الإنسان منذ أن يولد وحتى يواريه التراب. ولقد كانت قاعدة الإسلام التى يقوم عليها كل بنائه هى حماية الإنسان من الخوف والفزع والاضطراب وكل ما يحد حريته وإنسانيته والحرص على حقوقه المشروعة فى الأمن والسكينة والطمأنينة وليس هذا بالمطلب الهين فكيف يحقق الإسلام للمسلمين الأمن والسكينة والطمأنينة.

إن الإسلام يقوم على عقيدة أن الإيمان هو مصدر الأمان، إذن فالإقبال على طريق الله هو الموصل إلى السكينة والطمأنينة والأمن، ولذلك فإن الإيمان الحق هو السير فى طريق الله للوصول إلى حب الله والفوز بالقرب منه تعالى.

وقد عنى القرآن الكريم بالنفس الإنسانية عناية شاملة.. عناية تمنح الإنسان معرفة صحيحة عن النفس وقاية وعلاجاً دون أن ينال ذلك من وحدة الكيان الإنسانى، وهذا وجه الإعجاز والروعة فى عناية القرآن الكريم بالنفس الإنسانية، وترجع هذه العناية إلى أن الإنسان هو المقصود بالهداية والإرشاد والتوجيه والإصلاح فلقد أوضح القرآن الكريم فى الكثير من آياته الكريمة أهمية الإيمان للإنسان وما يحدثه هذا الإيمان من بث الشعور بالأمن والطمأنينة فى كيان الإنسان وثمرات هذا الإيمان هو تحقيق سكينة النفس وأمنها وطمأنينتها.

فمهما قابل الانسان من مشاكل وواجهه من محن فإن كتاب الله وكلماته المشرقة بأنوار الهدى كفيلة بأن تزيل ما فى نفسه من وساوس، وما فى جسده من آلام وأوجاع، ويتبدل خوفه إلى أمن وسلام، وشقاؤه إلى سعادة وهناء كما يتبدل الظلام الذى كان يراه إلى نور يشرق على النفس، ويشرح الصدر، ويبهج الوجدان. إنه يرشده إلى تحقيق الأمن النفسى والسعادة الروحية التى لا تقابلها أى سعادة أخرى ولو ملك كنوز الدنيا وما فيها و يحقق له السكينة والاطمئنان، فلا يجعله يخشى شيئاً فى هذه الحياة فهو يعلم أنه لا يمكن أن يصيبه شر أو أذى إلا بمشيئة الله تعالى، كما يعلم أن رزقه بيد الله وأنه سبحانه وتعالى قد قسم الأرزاق بين الناس وقدَّرها، كما أنه لا يخاف الموت بل إنه حقيقة واقعة لا مفر منها، كما أنه يعلم أنه ضيف فى هذه الدنيا مهما طال عمره أو قصر، فهو بلا شك سينتقل إلى العالم الآخر، وهو يعمل فى هذه الدنيا على هذا الأساس، كما أنه لا يخاف مصائب الدهر ويؤمن إيماناً قوياً بأن الله يبتليه دائماً فى الخير والشر، إنه يجيب الإنسان على كل ما يفكر فيه، فهو يمنحه الإجابة الشافية والمعرفة الوافية، لكل أمر من أمور دينه ودنياه وآخرته.

إن الايمان بالله يحقق للإنسان السعادة لأنه يسير فى طريقه لا يخشى شيئاً إلا الله، صابراً حامداً شاكراً ذاكراً لله على الدوام، شاعراً بنعمة الله عليه.. يحس بآثار حنانه ودلائل حبه... فكل هذا يبث فى نفسه طاقة روحية هائلة تصقله وتهذبه وتقومه وتجعله يشعر بالسعادة، وبأنه قوىٌّ بالله..

دور الايمان فى الوقايه

هناك تقدم كبير فى كشف النقاب عن أسباب المرض و تحسين العنايه الطبيه و ذلك فى مجال البحث العلمى و الطبى و قد ساعد هذا التقدم على تحسين الاجراءات الوقائيه و العلاجيه لمقاومه المرض. و لكن على الرغم من المعلومات الحديثه و التكنولوجيا المتقدمه التى تبثها وسائل الاعلام فى الوقت الحاضر فإن البيانات الاحصائيه تبين ان البشر مازالوا يعانون من الكثير من الامراض الجسديه و النفسيه و

الاجتماعيه ولا سيما الانحرافات المتعلقه بالسلوك مثل التدخين و الامراض الجمسيه و تعاطى المحدرات و حوادث المرور التى تنشأ عن تناول الحكر و الإدمان و القلق و الاكتئاب و الانتحار و الطلاق و الاغتصاب و الاطفال غير الشرعيين و الإيدز و البيوت المنهاره و الجريمه و الارهاب و غيرها. إن هذه المشاكل كلها سببها خلل فى المظاهر السلوكيه فى الحياة الاجتماعيه و فى هذا المجال يثار اكثر من تساؤل فعلى الرغمن من ان الناس قد يكون لديهم الوعى بالطرق الوقائيه و العلاج فإنهم لا يحرصون على اتباع نصائح الأطباء.. و هذا يدل على ان هناك بعض الافكار و الاتجاهات قد تكونت بالفعل لديهم بحيث إنها تحدد سلوك الأفراد فى حاله الصحه و المرض.. إن هذه الأفكار والمواقف تكون أكثر إيجابيه كما سيكون لها تأثير قوى على السلوك الإنسانى إذا اربطت بالناحيه الروحيه وقامت على أساس الدين فالأفكار والمواقف فى المجال الدينى يكون لها تأثير أقوى وفاعليه اكثر فى تحسين الصحه وفى الوقايه من الأمراض المتعلقه بالسلوك. و هذا يتطلب نظرة اوسع للصحه فى مظاهرها الماديه و الاجتماعيه والنفسيه الى جانب مظهرها الروحى.

الإيمان والإرهاب المتزايد

تكثر فى العالم فى الوقت الحاضر أنواع مختلفه من الإرهاب و الرعب فهناك الرعب الذرى و الرعب من حرب الكواكب و من القذائف العابره للقارات وقوة اشعه الليزر، ان كل هذه المخاوف علاوة على الحروب القائمه فى كثير من أنحاء العالم وما يعانيه الكثير من الضحايا من العنف تخلق القلق والتوتر والاكتئاب كما أنها تزيد من فرص سقوط الافراد المستهدفين ضحايا للمرض النفسى، إن أحد الأسباب الرئيسيه لهذه الأوضاع المرضيه هو ضعف الإيمان و الذى له صداه فى المجتمع بصفه عامه.

تنشيط الإيمان

عُرف للإيمان منذ فجر التاريخ دوره المعترف به فى الوقايه كما ارتبطت عوامل الوقايه بالإيمان بالله الخالق و قد أوضح الأنبياء ان الاجراءات الوقائيه هى أوامر من

عند الله الذى خلق الانسان ويعلم ما ينفعه وما يضره، إن هذا الايمان الذى كان له تأثير قوى فى الماضى لابد من إحيائه و تقويته لا سيما أنناا قد أدركنا الأخطار الكبيرة التى يتعرض لها البشر نتيجه لضعف الايمان الذى كان له دور مهم جدا فى الماضى فى مجال الوقايه. فشرب الخمر على سبيل المثال هو المسئول عن تدهور الحضاره فى عصور ما قبل التاريخ و قد واجه الاسلام هذا الشر الخطير و نجح تدريجيا فى التغلب على تأثيراته الضاره فقد ربط بين الإيمان بالله و بين اتباع أوامره فى الطف عن تناول الخمر و نجح إقناع المؤمنين فى الامتناع عن هذه العاده الذميمه وهذا نتيجه للتأثير القومى لما يؤمن به المسلم الحق فيما يختص بأوامر القرآن. وقد أمكن تطبيق هذا الاسلوب على غير ذلك من العادات الجسميه و النفسيه.

الإيمان من الناحيه الإقتصاديه

الإيمان هبه البشر فلو نظرنا لهذه الهبه من الناحيه الاقتصاديه لوجدنا أنها توفر الكثير من النفقات فإن ما ينفق على تناول الخمر وما ينفق على نتائجها المدمره و الوقايه منها و العلاج منها و متابعه هذا العلاج يقدر بيلايين الدولارات والايمان يساعد على الاستغناء عن كل هذه المصروفات التى يمكن توجيهها نحو مجالات اجتماعيه بناءه و بتطبيق هذا على كل عقاقير الإيمان وكذلك على قائمة أسماء الامراض التى سبق ذكرها.

الإيمان ينشط البصيره

يخلق الايمان فى الانسان كنزا من البصيرة بإن الله ليس هو الخالق فقط ولكنه المعطى أيضا للصحه ولكل النعم الاخرى وتعتبر الحصانه واحدة من نعمه كما ان الموارد الطبيه طوال الأجيال هى من عطاياه و هذا هو الإيمان الروحى الذى أشرنا اليه و هو الذى يحثنا على القيام بالأبحاث الدائمه و المستمره فى هذا المجال فالمؤمن ليس إنسانا سلبيا متلقيا ولكنه لابد من ان يشارك بإيجابيه فى البحث عن وسائل العلاج التى يسرها الله وحلقها من أجله و هكذا نرى الإيمان ليس عنصرا خاملا ولكنه مشحون بالطاقه والنشاط.

عالميه الإيمـــان

إذا أمعنا النظر فى الأيات القرآنيـه التاليه فإننا نرى أنها تعلن ان المؤمنين الحقيقيين قد وصلوا إلى درجه من النضج تتسم فيها شخصياتهم بالحزم و العطف كما انها تتحدث عن عالميه الإيمـان التى بين الذين يتبعون مبادئ الأنبياء لا سيما محمد و عيسى موسى و تقول الآيه : ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الفتح: ٢٩)

ويقول القرآن أيضا : ﴿سيماهم فى وجوههم من أثر السجود وذلك مثلهم فى التوراه و مثلها فى الإنجيل﴾.

أخلاقيات الإيمان و الصحه

إن الايمان مسئول أيضا عن خلق و تقويه الكثير من أخلاقياتنا كالصبر و الشجاعه و الحب و القدره على التحمل و الكرم و العطف و التضحيه و غيرها. و تكون هذه الأخلاقيات العناصر الروحيه التى تقومى المظاهر الجسديه و النفسيه و الاجتماعيه للإيمان و هكذا يتحقق مستوى عال من الصحه بهذه المكونات النفسيه التى هى من صفات المؤمن الحق و لكن أهميه هذه العناصر الإيمانيه فى الصحه لا تحظى بالقدر الكافى من الاهتمام فى مجال الدراسه الطبيه و العلميه و عهد بها الى اشخاص ليسوا على وعى كامل بهذا الموضوع و هذا يحتاج الى عاده نظر فى هذا المجال.

الإيمان و الأبحاث العلميه

فقد أعطت التجارب العلميه التى استعمل فيها " النشا " " البلاسيبو " و هى التجارب التى تعتمد على الإيمان ـ أعطت ـ نتائج طيبه و ذلك عند تقييم التجارب العلاجيه فقد أظهرت هذه التجارب و غيرها إيمان المرضى بكبسولات " البلاسيبو " و بمن يوصى بتعاطيها على الرغم من أنها أقراص عديمه التأثير، وإن الثقه و الإيمان فى الطبيب كثيرا ما تؤدى إلى نتائج جيده و يتحسن المريض تلقائيا و يمكن أن تعطى هذه الظاهره اهتماما أكبر لاستكشاف هذه العناصر المهمه للاستفاده بدرجه أكبر بقوتها وهكذا يتضح لنا ان العامل الروحى يحتوى على قوة كبيره شافيه تحتاج لقدر أكبر من العنايه والاهتمام

لاستخدامها لأقصى حد و هكذا فإننا عندنا نتكلم عن الصحه و البحث العلمى فلابد من التأكيد على الإيمان هو أحد الأسس المهمه التى يجب ان تبنى عليها الصحه.

و تعالوا نقرا سويا فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾. سورة آل عمران ١٩٠ ـ ١٩١ "

و بناء على ذلك فإن كل ثقافه عليها ان تستفيد بكل الإمكانيات الروحيه المتاحه وذلك بفرض خلق مجتمع بالصحه التى تقوم على العوامل النفسيه و البدنيه و الاجتماعيه وقبل كل ذلك العوامل الروحيه و هذا هو السبب فى التوصيه بإضافه العوامل الروحيه الى العوامل الاخرى المعترف بها لصالح البشر و هناك عده طرق و عده وسائل لتحريك هذه الاحاسيس فى الناس فى إطار العامل الروحى للصحه و لهذا البسبب فقد حان الوقت لكى يقوم المتخصصون فى التعليم الطبى بوضع البرامج المناسبه ة للطلبه ومراحل التعليم الطبى المختلفه.

كما ان هناك مجالات واسعه للبرامج لتقويه الجهاز المشرف على الأمور الصحيه تقوم على العنايه الصحيه فى الريف و ذلك فى نطاق العمل الروحى.

ان دور المؤسسات الدينيه على سبيل المثال فى مجال تحسين الصحه ومنع المشاكل السلوكيه المتعلقه بالصحه لم يستكشف بالقدر الكافى ولابد من الاستفاده بها لأقصى حد، و هناك نموذج جيد للاستفاده بإمكانات المسجد والدعاه الدينيين فى عمليه الوقايه و العلاج من تعاطى المخدرات و هذا النموذج واضح جدا من الإمكانات المتاحه لهذه المساجد بحيث يمكن تطبيق هذا النموذج على نطاق واسع من الريف.

العلاج النفسى القرانى لمشكلة الادمان

و كما تضطرب نفوس البشر تضطرب كذلك المجتمعات و أمراضها وحصله لاضطراب نفوس البشر و قد قام القران بوضع العلاج لكثير من أمراض المجتمع ويعد علاجه أعظم ماوضع من علاج وأثاره باقيه و ظاهره حتى يومنا هذا.

و عندما بدأت الرساله المحمديه كان العالم يعانى من كبرى مشكلاته إلا و هى الإدمان للمسكرات و كانت الخمر قد قضت على حضاره قدماء المصريين هذه الحضاره العريقه الأصيله و كان الإدمان فى الجزيره العربيه على أعلى درجاته و نجد القرآن يسلك علاجا نفسيا فريدا على درجات متطوره حتى يقضى على ظاهره الإدمان فى فتره وجيزه.

وفى أول مرحله : لا يتعرض القران للمشكلة بالطريق المباشر و لكن عن طريق الأسوة.

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ " سورة الأحزاب ٢١ "

فلم يكن ـ صلى الله عليه و سلم ـ يتعاطى الخمر او يقربها و كانت هذه المرحله إبان حياته فى مكه.

و فى المرحله الثانيه نجده يقول : يسئلونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما

وهذه مرحله نشر المعلومات فيبين للناس ان فى الخمر اثما كبيرا وإن تجارته تنفع بعض الناس وان استعماله تقضى بعض المنافع ثم يعقب والاثم أكبر من النفع ويسرى ذلك المهدى بين الناس فيتوقف البعض عن تعاطى الخمر.

و فى المرحله الثالثه نجده يقول :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾. سورة النساء، ٤٣

وهنا يبدا مرحله النهى وأفردها على عدم القرب من الصلاة أثناء التعاطى والسكر و فى الوقت نفسه يضيق على المتعاطى المسلم و يقول:

﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴾.

فيضيق الخناق و يقل التعاطى للمؤمنين ويرى بعض المؤمنين ان هذه المرحله تعد مرجحله نهى كامل ويرى عمر بن الخطاب يرفع يديه الى السماء و يقول " اللهم أرنا فى الخمر بيانا شافيا ".

و تبدأ المرحله الرابعه : و يقول :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ " سورة المائده من ٩٠-٩١"

و هى مرحله التحريم وتجئ المرحله بعد حوالى ١٥ سنه من بدء المرحله الأولى بعد ان عالج شخصيه المتعاطين تاره بالأسوه الحسنه و تاره بنشر المعلومات الصحيحه وتاره أخرى بنهى مبدئى ثم تاره أخيره بتحريم مبنى عن تفسير نفسى

" إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكن العداوه و البغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون "

و يقف المؤمنون فى المدينه يهللون و يكبرون و تفيض شوارع المدينه بقايا ما كان مخزونا من الخمر ينساب على أرضها و يقلع المتعاطون و هم يقولون " انتهينا.. انتهينا " وهذا المشهد يعد مشهدا فريدا فى علاج المتعاطون خطوه أثر خطوه لا رقيب إلا الضمير وآيات القران تنساب فى نفوس الناس انسياب الكهرباء فى السلك، يتجاوبون معها و يقفون يعضدونها و بعضهم كان يطالب بسرعه مجئ خطوات العلاج (عمر بن الخطاب) تتوقف هذه المشكلة مئات السنين فى البلاد الاسلاميه و تعد هذه البلاد حتى يومنا هذا بعيده عن مشاكل الإدمان على الخمر و تجد البلاد حولها قد استفحل فيها هذا الداء حتى بلغ ذروته.

إن الولايات المتحده الأمريكيه تخسر الأن سنويا أكثر من مائه بليون دولار حسب ما قررته الأوساط الطبيه بها نتيجه الإدمان على الخمر و فى المؤتمر الذى عقد بمدينه " فينكس " عرضنا طريقه علاج مشكلة الإيمان على يد السيد الرسول وهلل العلماء المشتركون فى المؤتمر و يقول أحدهم و هو استاذ الطب النفسى فى العالم دكتور ماكسويل جنس : بعد ان استمعت إلى طريقه الاسلام فى تحريم الخمر اعتبر محمدا أعظم طبيب للنفوس وضع العلاج تدريجيا وأصله فى مراجل عالجت نفوس الناس حتى يقبلوه.

وقد وفر الاسلام على الأمه الاسلاميه مئات البلايين من الجنيهات نتيجه تجريم الخمر على هذه الأمه و استجابتها لهديه وحق يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ " سورة المائده ٣"

القرآن و التوجيه النفسى

و الأدمان و الاطمئنان النفسى سمه من سمات التمتع بالصحه النفسيه السليمه ويزداد إنتاج الإنسان بازدياد حصيلته من الأمان والاطمئنان يستوى فى ذلك الإنسان فى حاله المسلمين فى غزوه بدر للقتال قال تعالى:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (١١) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ " سورة الانفال " ١١-١٢ "

و لقد حوت الآيه ثلاثه عوامل لعلاج الاظطرابات النفسيه

العامل الأول هو الشعور بالأمن ذلم الشعور الذى نتج عنه عدم اضطرابهم قبيل ملاقاه العدو و لذلك فقد غشيهم النعاس و النوم أكبر مهدئ للأعصاب قال تعالى:

﴿ ومن اياته منامكم بالليل و النهار و ابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾

والنوم يضطرب عندما يصاب الانسان بحاله قلق نفسى أو اكتئاب وغم والعامل الثانى : هو القوه الإيحائيه التى بثها الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ فى مسلمى غزوه بدر فقد جعلتهم يطمئنون و ينتظرون الحرب فرحين و يأخذون قسطا كافيا من النوم ترتاح له اعصابهم قبل بدء القتال.

أما العامل الثالث المهدئ للأعصاب : فهو الانتعاش الذى يسببه تعرض الجسم لرذاذ الماء _ و التأثير الملطف على اعصاب الجلد من انفعالاته، و هكذا نرى ان المطر الذى نزل على أهل بدر ساعد على شعورهم بالكمأنينه النفسيه و انه مضافا إلى ما غشيهم من نوم و

ما بثه الرسوله فيهم من ثقه كل هذا قد ربط على قلوبهم و ثبت اقدامهم و فى عبارة " ليربط على قلوبكم " عجاز علمى بالغ ذلك ان القلب فى وضعه التشريحى يقع تحت تشعب القصبه الهوائيه بما يقرب من واحد و نصف سنتيمتر، و عندما ينفعل الانسان تفرز غده الدم ماده الادرينالين التى تؤثر على سرعه ضربات القلب و بزياده الانفعال يمتلئ القلب بالدم الذى يجئ من تقلص الأوعيه فى الأمعاء و فى الأحشاء فيمتد القلب ويزداد حجمه بحيث يصل الى القصبه الهوائيه مصداقا لقوله تعالى﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ الأحزاب " ١٠ "

و إما إذا كان الانسان مطمئن البال فإن ضربات قلبه تكون فى الحدود العاديه و يكون القلب فى وضعه الطبيعى و هو ما أشار الله تعالى إليه فى قوله " و ليربط قلوبكم " وماده الأدرينالين التى يفرزها الجسم عند الخوف و فقدان الأمان تؤثر كذلك على عضلات الأطراف التى تتوتر و تظهر رعشان على الأطراف أما الطمأنينه و الأمان اللذان يجيئان للنوم و الإيحاء و تأثر الماء و الوضوء مجتمعه فإنها تذهب التوتر العضلى و بذلك تثبت الأطراف مصداقا لقوله تعالى ﴿ و يثبت الأقدام ﴾

و الآيات القرآنيه التى جاءت فى وصف الانفعالات النفسيه أثناء الحرب و القتال كثيره إعجاز فوق إعجاز قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقره " ١٥٣ "

و قال تعالى :﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ "سورة آل عمران " ١٢٦"

و قال تعالى مبينا أثر الطمأنينه على النوم و أثر فقدانها على زياده الهم و كثرة الوهم و الظنون.

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ " سورة آل عمران " ١٥٤ "

و نجد القرآن يهتم أكبر اهتمام بشخصيه القائد و يحمله المسؤليه كلها حتى يكون المثل أمام مرءوسيه و يقول ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ "سورة النساء " ٨٤ "

و يوصى كذلك بعقد النيه و انطلاق العزيمه و البت الحازم ويقول :﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ سورة آل عمران " ١٥٩"

و يوصى كذلك بالتحلى بالصبر حتى تنطلق طاقات المقاتلين و يوصى بالصلاة حتى تثبت قلوبهم و تنتصر إرادتهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سورة البقره "١٥٣ "

التوازن النفسى للفرد و المجتمع

ما أروع ما ورد فى القرآن الكريم عن الاتزان و هو يقول: ﴿ أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ سورة الرحمن ٩,٨

و ما أجمل ان نزن كلمه الميزان وزنا عاما شاملا فى حياتنا دون إفراط او تفريط و ذلك ه تمام القسط و العدل تحقيقا لقوله تعالى" ﴿ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ » " الشعراء " الايه " ١٨٢"

ان هذه المقدمه تدفعنا الى ان ننظر الى التركيب الجسمى لمصدر الاتزان الجسمى والنفسى للفرد و قد حبا الحق عزوجل الانسان بنركز عقلى هائل ١٠٠ بليون خليه يزن كل امور حياة الانسان و يتكون من فصين يسكنان فراغ الرأس و يحويان مراكز للنظر والسمع و الذوق و الشم و إحساسات الجلد المختلفه الحرارة و البروده و المكان و كذا جهازات خلف الاذنين داخل العظام يتكون منهما من ثلاث انابيب اثنتان منهما افقيتان و الثالثه رأسيه و هذه الانابيب تحوى آلافا من خلايا عصبيه شعريه معلقه و تنتهى من اسفل بثقل يعمل على انزانها مع الجاذبيه الأرضية

و تنتقل هذه الخلايا العصبيه الشعريه أحاسيس الاتزان والاتجاه وترسل اشارات إلى الجهاز العصبى المركزى تساعد الإنسان على الاحتفاظ بتوازنه الجسمى وإذا اختل هذا

الاتزان الجسمى تداعى له الاتزان النفسى بالقلق و الخوف و الهلع وهذا يتم إبان حوادث المرور أو إبان الهزات الارضيه او السقوط من اعلى هذا حول الاتزان الجسمى ودور الاجهزة العصبيه فى المحافظه عليه.

الاتـزان النفسـى

و قد منح الله عزوجل الانسان دوافع مهمه فى حياته لحفظ كيانه و هذه الدوافع هى الغرائز الأوليه كدافع الأكل ودافع الشرب و دافع الجنس ودافع حب المال والولد وغير ذلك من الدوافع الانسانيه و لكى يتحكم الانسان فى مخاطر الغلو فى هذه الدوافع فقد حباه الحق بنفس لوامه توجه سلوكه و تجعل للدوافع حدودا تمنعه من تخطيها و لكل منا إرادته التى تقف فى ميدان العدل والقسط لتحول دون طغيان هاتين الطاقتين : طاقه الدوافع وطاقه النفس اللوامه إحداهما على الأخرى وبذلك يتحقق التوازن والاتزان بين هاتين الطاقتين لسعاده الانسان و التعايش بينه و بين البيئه التى يعيش فيها.

عندما تتحكم إحدى الطاقتين فى مسيره الانسان تبدا الانحرافات والتوتر والقلق والاندفاع والتطرف وإذا فعمليه الاتزان محصنه للفرد ضد التعقيدات فى حياته.

شخصيه الإنسان

تتكون سمات صخيه الانسان مبكرا و تنتج من ملايين التأثيرات التى تدخل إلى اجهزته العصبيه و تسجل و يحس بها و ينفعل من أجلها ويسلك السلوك المناسب لها وتأتى هذه التأثيرات من الوالدين و الاخوه والبيئه و تتكون ملامح الشخصيه من محصله كل هذه المؤثرات و حبذا ان كانت العمليه فى ميدان الاتزان فتتكون الشخصيه المتزنه السعيده فى التعايش مع الناس بأمان أما إذا كانت بذور الانطواء و الخوف و القلق ناتجه عن مؤثرات فى الاسرة و المجتمع فعندئذ تستقر براعم الانطواء على شخصيه الفرد وينطوى و يكره الجماعه ويعيش الفرد فى عزله و يقول الحق فى شأنه ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ " سورة الملك " ٢٢ "

و على النقيض من ذلك إذا كانت المؤثرات دافعه للمـرح و الانطلاق بلا قيود و عدم الاستقرار فتبدأ ملامح الخروج عن الوسطيه و تتكون الشخصيه المتهوره التى ما تلبث ان تصطدم مع الواقع و تعانى من المشقه و عدم الاستقرار و ينادى الحق الانسان قائلا ﴿ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ " سورة الاسراء ٣٧

والاتزان فى الحياه هو الذى يعالج كلتا الشخصيتين المنطويه والمتهورة حتى يعيش الانسان فى أمان من قلق المزله و امان من مشقه التهور.

النضوج النفسى

ان حياة الاتزان تسرع فى عمليه النضوج النفسى و تعطى احسن الفرص لعمليه التعليم و عمليه الابداع و عمليه التخطيط و عمليه حب التجديد والولاء وحفظ الاخلاقيات وكلها كنوز تفتح أما الفرد المتزن درجات من الرقى إلى رضوان السعاده

وكلها كنوز تفتح أمام الفرد المتزن درجات الرقى إلى رضوان السعاده

وكل هذه العمليات النفسيه هى الطاقات التى يجب ان يتجمل بها الشباب ويستعين بها روادهم إبان عملهم فى المؤسسات الشبابيه وهذا يتضمن للأمه تكوين الجيل المتزن القوى البعيد عن الانطواء و التطرف والتهور والاندفاع.

القيادات البشريه ودورها فى تحقيق الاتزان

ان التشخيص المبكر لحالات عدم الاتزان مهم لسرعه العلاج و القائد الناجح للشباب هو طبيب نفسى يسهل عليه معرفه الشباب الهش المستهدق للانحراف غير المستقر الذى يقضم أظافره و تسهل استثارته او الشاحب الوجه الذى يتلعثم عند الحديث معه و منهم من يلجأ الى الكذب و يبرر الموقف و الذى يبدا فى التدخين فى سن مبكره ومن يهرب من المدرسه او العمل متخذا من النادى ملجأ كل هؤلاء يحتاجون للدراسه والمقابله والحوار للوصول الى معرفه سبب عدم الاستقرار و بالتالى مصاحبتهم و الاخذ بيدهم الى طريق الامان والاتزان.

تدريب الكوادر الشبابى

و النادى إذا احسن استخدامه يعتبر علاجا نفسيا اكيدا لهذه الحالات إذا كانت الكوادر مهيأة للقيام بهذا الدور البناء. إننا نحتاج الى مزيد من تسليحهم بأساليب المواجهه و المناقشه و الإيحاء و معرفه النفس الإنسانيه و عمليات الهروب و دوافعها و المتابعه ووصف البرنامج اليومى النفسى والعمل على الصلح مع الوالدين واشتراكهم فى متابعه الحاله حتى يتكون فريق من الامان النفسى الذى يضفى على النادى أجمل سمات الامان و الطمأنينه والاتزان.

الاتزان و المجتمع

المجتمع هو محصله طاقه افراده و له ملامح الأفراد و صفاتهم فإن كان الافراد متزنين صلح المجتمع إن كانوا غير ذلك اضطرب المجتمع و القاده هم القائمون على أمر المجتمع هم جهازه العصبى المركزى فإن كانوا على مستوى القياده نجحوا فى مهمتهم وإن كانوا سريعى الانفعال و الاندفاع او الشك او الخوف انعكس هذا السلوك على الجماعه و بدأت تعانى و تحاول التغيير وإن فشلت استسلمت وضعفت وتفشت بينهم روح الهزيمه والفشل.

الشورى و الاتزان

و الشورى صمام الأمان لتحقيق الاتزان و المجتمع الديمقراطى يلتزم بمبدأ الشورى لتحقيق جو الاستقرار و الاتزان و علينا ان نكون محققين للشورى فى بيوتنا حتى يتكون المجتمع الذى يحرص على تنفيذ هذه المشاركه الحرة و البناءه فى أمور الحياه و يشعر أنه يعيش فى وطنه و يشارك فى أموره و يبذل من اجله و يدافع عن قيمه و كيانه و كل ذلك هو ثمره الاتزان و فى هذا المجال نختتم بقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ سورة آل عمران "١٥٩"

دور الاسلام فى مواجهه العنف

اصبح العنف و القتل مشكلة تزداد يوما بعد يوم فى المجتمعات المعاصره و جاء القرآن الكريم و الحديث الشريف بمبادئ عديده لعلاج العنف و الوقايه من العنف الفردى و الجماعى و نادى ان العنف و الاندفاع السلبى محرم بين جماعه المسلمين و عرف نوعا اخر من الاندفاع و هو الاندفاع الايجابى وحدد طريقه انه هو الذى يحرس على حدود حرمات الله من الاعتداء عليها او وقفها وفق شروط إشاعه الشورى بين الجماعات و العمل على احترام القانون و القيم و نجد العديد من الأيات و الأحاديث ترعى هذا الهدى الاسلامى، و يعرف السيد الرسول المسلم انه " من سلم المسلمون من لسانه و يده " ويوصى بالبعد عن القتل و يقول القرآن: ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ " سورة المائده " ٣٢ "

و يحرص على الحياة و على رعايتها ويقول " ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾" سورة المائده " ٣٢ "

و يتحدث مع اولى الألباب أصحاب مبدا الشورى و يقول " ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ " سورة البقرة " ١٧٩ "

و يتحدث عن الأمه الاسلاميه و يقول "﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ سورة الفتح آيه " ٢٩ "

و يقول عن رعايه حدود الله و الحفاظ عليها ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ " سورة البقره " ٢٥١ "

كل هذه الآيات و الاحاديث حتى يعيش الناس فى أمان بعيدا عن الخوف و المذله ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ "سورة قريش "٤،٣"

تكوين الإراده المتزنه

و أوصى الاسلام اتباعه بتعلم القران و حفظه حتى يكون هناك فى صميم الصمير يبث دائما بثه على شاشات التفكير ويضع أمامها هديه ليكون هو المؤثر على فيض الحركه والإراده ﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإِنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾. سورة الرحمن ١ ـ ٤

و يهتم الاسلام بتوجيه الذكر و الانثى قبل الزواج بالاختيار المناسب لتكون النطفه الاولى احسن التوكين و نرى السيد الرسول ينادى الشباب " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " ثم يناديهم أيضا ويقول: «اغتربوا لا تضووا».

اى لا تضعفوا ناهيا عن زواج الاقارب و نعلم الأن ان السلوك الانسانى لع علاقه بالامراض الوراثيه و ان الجينات او الامشاج التى يتكون منها الانسان يجب ان تكون سليمه و من الاسر البعيده عن امراض الوراثه او القرابه التى تصيب و تضعف الجينات و الامشاج و قد تبين علميا ان كلما كان التكوين الحيوى الخلقى فى حياة الجنين تكوينا سليما نضجت هذه الخلايا النضوج الخالى من الامراض العصبيه و على العكس من ذلك كلما كانت العلاقه بين خلايا العلقه و المضغه مريضه شاذه ملتويه كان مستقبل حياة الجنين يسودها الشذوذ و الاندفاع والعنف.

لم تغفل الرساله المحمديه كل هذه الامور بل ركزت عليها و اهتمت بالصحه النفسيه والرسول يقول " إياكم و خضراء الدمن " و هى المرأة الجميله فى المنبت السوء و هذا السبق العظيم الذى اهتمت به الرساله المحمديه يعد سبقا لم تسبقه اليه اى حضارة فقد ركزت على الحقايق حتى قبل حياة النطفه لتقى الانسان من العنف فى مستقبل حياته وتعهدت هذه الرساله النطفه فى مراحل تكوينها و أوصت بالامهات و اعتطهم الحقوق الكفيله لحضانه الجنين حتى يولد على الفطره السمحاء و أوصت بالرضاعه من ثدى امه و هى تعلم ان عمليه الرضاعه ليست فقط عمليه شبع و لكنها ايضا عمليه صحيه نفسيه من الدرجه الاولى.

■ ■ ■

2

المشاهير تسأل
والشيخ يجيب
هل لى أن اتوب
؟

الفنان (س.ع) يسأل أهل العلم والفتوى

س : (أريد أن أتوب ولكن ذنوبى كثيرة جدا ولم أترك نوعا من الفواحش ألا واقترفته ولا ذنبا الا وارتكبته فهل لى توبة ؟ وهل يغفر الله لى ما فعلته فى كل تلك السنوات الطويلة ؟

ج : يرد الشيخ محمد صالح المنجد عليه بقوله : المبدأ فى الاسلام هو الرجوع للكتاب والسنة فى طلب الحلول والاحكام وكتاب الله سبحانه يقول ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ الزمر الايتان ٥٣ ـ٥٤

فهذه الاجابة تكفى، أما الاحساس بأن الذنوب أكثر من أن يغفرها الله فهذا ناشئ عن عدم يقين العبد بسعة رحمة ربه، ونقص فى ايمانه بقدرة الله على مغفرة جميع الذنوب، وأيضا ضعف فى الرجاء الذى هو من أهم أعمال القلوب وعدم تقدير السائل لمفعول التوبة فى محو الذنوب وذلك كله مردود عليه

فاما الاول فيكفى فى تبيانه قوله تعالي﴿ ورحمتى وسعت كل شئ ﴾ " (الأعراف الأيه ٥٦).

وأما الثانى : فيكفى فيه الحديث القدسى الصحيح " قال تعالى من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى، مالم يشرك بى شيئاً " وذلك إذا لقى العبد ربه فى الاخرة.

وأما الثالث : فيعالجه هذا الحديث القدسى العظيم (ياابن آدم إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء واستغفرتنى غفرت لك و لا أبالى يا ابن ادم لو اتيتنى بقراب الارض خطايا لأتيتك بقرابها مغفرة)

وأما الرابع : فيكفى فيه حديث الرسول _ صلى الله عليه و سلم _ (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)

وإلى كل من يستصعب ان يغفر الله له فواحشه المتكاثرة نسوق هذا الحديث.

الفنانة التائبة حديثا (ن.أ) تسأل :

س : إنى لما كنت ضالة وً لا أصلى وخارجة عن مله الاسلام قمت ببعض الاعمال الصالحه فهل تحسب لى او تكون ذهبت أدراج الرياح ؟؟

ج : عن عروة بن الزبير ان حكيم بن حزام اخبره انه قال لرسول الله _ صلى الله عليه وسلم ـ : اى رسول الله أرأيت امورا كنت اتحنث بها فى الجاهليه من صدقه أو عتاقه او صله رحم افيها اجر ؟ فقال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما اسلفت من خير)

فهذه الذنوب تغفر و هذه السيئات تتبدل حسنات و هذه الحسنات ايام الجاهليه تثبت لصاحبها التوبه.

والفنانة(س.ع) تسأل

س : كيف افعل إذا اذنبت ؟ وإذا وقعت فى ذنب فكيف اتوب منه مباشرة و هل هناك فعل اقوم به بعد الذنب فورا ؟؟

ج: ما ينبغى ان يحصل بعد الاقلاع عملان.

الأول : عمل القلب

بالندم و العزم على عدم العودة، وهذه تكون نتيجة الخوف من الله.

والثانى : عمل الجوارح

بفعل الحسنات المختلفة و منها صلاة التوبة و هذا نصها.

عن أبى بكر (رضى الله عنه) قال : سمعت رسول الله _ صلى الله عليه وسلم يقول (ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم يستغفر إلا غفر الله له) ثم قرا هذه الايه " والذين إذا فعوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون).

و قد ورد فى روايات اخرى صحيحة صفات أخرى لركعتين تكفران الذنوب هذا ملخصها.

ما من احد يتوضأ فيحسن الوضوء (لأن الخطايا تخرج مع الاعضاء المغسولة مع الماء او مع اخر قطر الماء) و من احسان الوضوء قول بسم الله قبله و الاذكار بعده و هى اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و اشهد ان محمدا عبده ورسوله _ اللهم اجعلنى من التوابين و اجعلنى من المتطهرين _ سبحانك اللهم و بحمدك أشهد ان لا إله إلا أنت استغفرك و اتوب اليك (و هذه أذكار ما بعد الوضوء لكل منها اجر عظيم)ثم يقوم فيصلى ركعتين لا يسهو فيهما و لا يحدث فيهما نفسه يحسن فيهن الذكر و الخشوع ثم استغفر الله فتكون النتيجة:

١ ـ غفر الله له ما تقدم من ذنبه

٢ ـ وجبت له الجنه

ثم الإكثار من الحسنات و الطاعات. ألا ترى ان عمر (رضى الله عنه) لما احس بخطئه فى المناقشة مع رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ فى غزوة الحديبية، قال بعدها فعملت لذلك أعمالا _ أى صالحات لتكفير الذنب

و تأمل المثل الوارد فى هذا الحديث الصحيح قال _ صلى الله عليه و سلم (إن مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع وهو (لباس من حديد يرتديه المقاتل) ضيقة، قد خنقته، ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت الأخرى حتى يخرج الى الارض).

فالحسنات تحرر المذنب من سجن المعصية و تخرجه الى عالم الطاعة الفسيح ويلخص لك يا اخى ما تقدم هذه القصة المعبرة

عن ابى مسعود قال : جاء رجل الى النبى _ صلى الله عليه و سلم _ فقال " يا رسول الله إنى وجدت امرأة فى بستان ففعلت بها كل شئ غير انى لم اجامعها قبلتها و لزمتها ولم افعل غير ذلك فافعل بى ما شئت فلم يقل الرسول شيئا فذهب الرجل فقال عمر : لقد ستر الله عليه لو ستر نفسه فاتبعه رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ بصره ثم قال : ردوه على) فردوه عليه فقرأعليه (اقم الصلاة طرفى النهار و زلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين)

فقال معاذ _ وفى روايه عمر _ يا رسول الله أله وحده ام للناس كافة فقال (بل للناس كافة)

مطاردات رفاق السوء

س : وتقول عارضة الازياء (ش. ف) اريد ان اتوب و لكن اهل السوء من اصحابى يطاردوننى فى كل مكان و ما ان علموا بشئ من التغير عندى حتى شنوا عليه حملة شعواء و انا اشعر بالضعف فماذا افعل ؟

ج : اصبرى فهذه سنة الله فى ابتلاء المخلصين من عباده ليعلم الله الصادقين من الكاذبين و ليميز الله الخبيث من الطيب

وانت و ضعت قدميك على بداية الطريق فاثبتى و هؤلاء شياطين الجن و الانس يوحى بعضهم الى بعض لكى يردوك على عقبيك فلا تطيعيهم انهم سيقولون لك فى البداية هذا هوس لا يلبث ان يزول عنك و هذه ازمه عارضه

والعجب ان إحداهن لما اغلق صاحبها الهاتف فى وجهها لانه تاب و لا يريد مزيدا من الذنوب اتصلت به بعد فتره وقالت له عسى ان يكون زال عنك الوسواس والغم ؟

. و الله يقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥﴾ الناس الآيات (١-٦)

طاعـة ربك أولى من رفـاق السـوء و عليك ان تعلمـى انهم سـيطاردونك فى كل مكان وسيسعون لردك الى طريق الغوايه بكل وسيله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (ابراهيم الآيه ٢٧)

وسيسعون الى تذكيرك بالماضى و تزيين المعاصى السابقه لك بكل طريقه، ذكريات.. توسلات... صور... ورسائل.

فلا تطيعيهم و احذريهم ان يفتنوك و تذكرى قصه كعب بن مالك الصحابى الجليل لما امر رسول الله ﷺ الصحابه جميعا بمقاطعته لتخلفه عن غزوه تبوك حتى يأذن الله : أرسل إليه ملك غسّان الكافر رساله يقول له فيها " أما بعد فإنه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك و لم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعه فالحق بنا نواسك " يريد الكافر استمالته المسلم حتى يخرج من المدينه و يضيع مرة أخرى.

ما هو موقف الصحابى الجليل قال كعب " فقلت حين قرأتها و هذه ايضا من البلاء فتيممت بها التنور (الفرن) و كذلك عليك أن تقومى بحرق ما يرسل اليك من اهل السوء حتى يصير رمادا و تذكرى و انت تحرقينه نار الاخره " واصبرى فإن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ".

تهديدات بفضائح

أما الفنانة (ن. غ) فلديها مشكلة وتقول

س : اريد ان اتوب و لكن اصدقائى القدامى يهددونى بإعلان فضائحى بين الناس ونشر اسرارى على الملأ وأن عندهم صورا ووثائق و انا اخشى على سمعتى بعد التوبة الى الله فكيف أتصرف ؟ !!

ج : جاهدى أولياء الشيطان إن كيد الشيطان ضعيف وهذه ضغوط أعوان إبليس تجتمع عليك كلها ثم لا تلبث ان تتفرق وتتشتت و تتهاوى أمام صبر المؤمن و ثباته.

واعلمى انك إن سايرتينهم ورضخت لهم فسيأخذون عليك مزيدا من الإثباتات فأنت الخاسرة أولا واخيرا لكن لا تطيعيهم واستعينى بالله عليهم وقولى حسبى الله ونعم

الوكيل و كان رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ إذا خاف قوما قال (اللهم إنا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم) صحيح ان الموقف صعب و ان تلك المسكينه التائبه التى اتصل بيها قرين السوء يقول مهددا لقد سجلت مكالماتك و لدى صورتك و لو رفضت الخروج معى لافضحنك عند اهلك !! صحيح انها فى موقف لا تحسد عليه !

وحرب اولياء الشيطان لمن تاب من المغنيين المغنيات والممثلين والممثلات فإنهم يطرحون أسوأ إنتاجهم السابق فى الأسواق للضغط و الحرب النفسيه و لكن الله مع المتقين و هو ولى المؤمنين لا يخذلهم ولا يتخلى عنهم و ما لجأ عبد إليه فخاب ابدا واعلم ان مع العسر يسرا وان بعد الضيق فرجا

و اليك أيتها الأخت التائبة هذه القصة المؤثرة شاهدا واضحا على ما نقول:

انها قصه الصحابى الجليل مرثد بن ابى مرثد الغنوى الفدائى الذى كان يهرب المستضعفين المسلمين من مكه الى المدينه سرا " كان رجل يقال له مرثد بن ابى مرثد وكان رجلا يحمل الاسرى من مكه حتى يأتى بهم الى المدينه قال : وكانت امراة بغى بمكه يقال لها عناق وكانت صديقه له وانه كان وعد رجلا من

أسارى مكان يحتمله، قال : فجئت حتى انتهيت الى ظل حائط من حوائط مكه فى ليله مقمره قال : فجاءت عناق فأبصرت سواد ظلى بجنب الحائط فلما انتهيت الى عرفت فقالت مرثد ؟ فقالت مرثد ؟ فقلت : مرثد قالت : مرحبا و اهلا هلم فبت عندنا الليله قلت : يا عناق حرم الله الزنا قالت : يا اهل الخيام هذا الرجل يحمل اسراكم قال فتبعنى ثمانيه و سلكت الخندمة وهو (جبل معروف عند احد مداخل مكه) فانتهيت الى غار او كهف فدخلت فجاؤا حتى قاموا على رأسى و عماهم الله عنى : ثم رجعوا ورجعت الى صاحبى فحملته وكان رجلا ثقيلا حتى انتهيت الى الاذخر ففككت عنه قيوده فجعلت احمله و يعيينى حتى قدمت المدينة فأتيت رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ فقلت : يا رسول الله ء أنكح عناقا ؟ مرتين، فأمسك رسول الله و لم يرد على شيئا حتى نزلت (الزانى لا ينكح إلا زانيه او مشركه و الزانيه لا ينكحها إلا زان او مشرك) النور الايه ٣

فقال رسول الله _ صلى الله عليه و سلم _ يا مرثد الزانى لا ينكح إلا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها إلا زان او مشرك فلا تنكحها)

هل رأيت كيف يدافع الله عن الذين امنوا و كيف يكون مع المحسنين ؟

و على اسوأ الحالات لو حصل ما تخشاه او انكشفت بعض الاشياء و احتاج الامر الى بيان فوضحى موقفك للأخرين و صارحهيم و قولى نعم كنت مذنبة و تبت الى الله فماذا تريدون.

و لنتذكر جميعا الفضيحه الحقيقيه هى التى تكون بين يدى الله يوم القيامه يوم الخزى الاكبر ليست امام مائه او مائتين ولا ألف ولا الفين و لكنها على رؤوس الاشهاد امام الخلق كلهم من الملائكه و الجن و الانس من آدم و حتى اخر رجل

وتعالى ورددى دعاء الخليل ابراهيم ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء الايات ٨٧ _ ٨٩

و تحصنى فى اللحظات الحرجه بالادعيه النبويه : اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا . اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا و انصرنا على من بغى علينا . اللهم لا تشمت بنا الاعداء ولا الحاسدين.

وجع الضمير

يقول المطرب التائب (م.١)

س : ارتكبت من الذنوب الكثير و تبت الى الله و لكن ذنوبى تطاردنى و تذكرنى لما عملته بنغص على حياتى و يقض مضجعى و يؤرق ليلى و يقلق راحتى فما السبيل ا لى راحة الضمير ؟؟

▪ : ان هذه المشاعر هى دلائل التوبه الصادقه و هذا الندم بعينه و الندم توبه فالتفت الى ما سبق بعين الرجاء رجاء ان يغفر الله لك و لا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمه الله و الله يقول ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ٠ الحجر الايه ٥٦

قال ابن مسعود رضى الله عنه " اكبر الكبائر الاشراك بالله و الأمن من مكر الله و القنوط من رحمه الله و اليأس من روح الله. حديث شريف رواه عبد الرازق وصححه الهيثمى وابن كثير.

و المؤمن يسير الى الله بين الخوف و الرجاء و قد يُغلب احدهما فى بعض الاوقات لحاجه فإذا عصى غلب جانب الخوف ليتوب و إذا تاب غلب جانب الرجاء يطلب عفو الله.

هل اعترف ؟

س : أريد ان اتوب و لكن هل يجب على ان اذهب و اعترف بما فعلت من ذنوب ؟ وهل من شروط توبتى ان اقر امام أهل الدين والعلم بكل ما اقترفت واطلب إقامه الحد على حتى أكفر عن سيئاتى ؟

ج : اتصال العبد بربه دون وسائط مزايا هذا التوحيد العظيم الذى ارتضاه الله ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة الآية ١٨٦

واذا آمنا أن التوبة لله فان الاعتراف هو لله أيضا. وفى دعاء سيد الاستغفار (أبوء لك بنعمتيك على وأبوء بذنبى) اى أعترف لك يا الله.

ويقول تعالى ﴿ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ التوبة الآية ١٠٤ عن عباده دون وسيط

أما بالنسبة لاقامة الحدود فان الحد اذا لم يصل الى الامام أو الحاكم أو القاضى فانه لا يلزم الإنسان ان يأتى ويعترف،ومن ستر الله عليه فلا بأس أن يستر نفسه، وتكفيه توبته فيما بينه وبين الله ومن أسمائه سبحانه الستير وهو يحب الستر على عباده،أما أولئك الصحابة مثل ماعز والمرأة اللذان زنيا والرجل الذى قبل امرأة فى بستان فإنهم رضى الله عنهم فعلوا أمرا لا يجب عليهم وذلك من شدة حرصهم على تطهير أنفسهم،بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه ماعز أعرض عنه وعن المرأة فى البداية،وكذلك قول عمر للرجل الذى قبل امرأة فى بستان لقد ستر الله عليه لو ستر نفسه، وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرارا وعلى هذا فلا يلزم الذهاب للمحكمة لتسجيل الإعترافات رسميا إذا أصبح العبد وقد ستره ربه، ولا يلزمه كذلك الذهاب إلى إمام المسجد وطلب إقامة الحد ولا الإستعانة بصديق فى الجلد داخل البيت،كما يخطر

فى أذهان البعض وعند ذلك تعلم بشاعة موقف بعض الجهال من بعض التائبين فى مثل القصة الآتى ملخصها:

ذهب مذنب إلى إمام مسجد جاهل فى دولة تطبق الشريعة الاسلامية واعترف لديه بما ارتكب من ذنوب وطلب منه الحل والتوبة فقال هذا الإمام لابد أولا ان تذهب إلى المحكمة وتصدق اعترافاتك شرعا وتقام عليك الحدود ثم ينظر فى أمرك فلما رأى المسكين انه لا يطيق تطبيق هذا الكلام، عدل عن التوبة ورجع إلى ما كان عليه

أيها المسلمون إن معرفة أحكام الدين أمانة وطلبها من مصادرها الصحيحة امانة والله يقول ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النحل ٤٣) وقال ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ (الفرقان الأية ٥٩)

فليس كل واعظ يصلح ان يفتى، ولا كل إمام مسجد أو مؤذن يصلح أن يخبر بالأحكام الشرعية فى قضايا الناس ولا كل أديب أو قاض يصلح ناقلا للفتاوى والمسلم مسئول عمن يأخذ الفتوى وهذه مسألة تعبدية وقد خشى صلى الله عليه وسلم على الأمة من الأئمة المضلين. قال أحد السلف :إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فاحذروا عباد الله من هذه المزالق والتمسوا أهل العلم فيما أشكل عليكم والله المستعان.

فتاوى مهمة

يسأل بعض المشاهير والمواطنين الذين ينوون التوبة عن أحكام التوبة وصحتها.

وكيفية قضاء حقوق الله التى فرطوا فيها، وطريقة إرجاع حقوق العباد التى أخذوها والتصرف فى المال الحرام ؟

س: إننى اقع فى الذنب فأتوب منه ثم تغلبنى نفسى الإمارة بالسوء فأعود إليه فهل تبطل توبتى الأولى ويبقى على إثم الذنب الأول وما بعده؟

ج: أكثر العلماء على انه لا يشترط فى صحة التوبة ألا يعود إلى الذنب وإنما صحة التوبة تتوقف على الإقلاع عن الذنب والندم عليه، والعزم الجازم على ترك معاودته فإن

عاوده يصبح حينئذ كمن عمل معصية جديدة تلزمه توبة جديدة منها وتوبته الأولى صحيحة.

س: هل تصح التوبة من ذنب وأنا مصر على آخر ؟

ج:تصح التوبة من ذنب ولو أصر على ذنب آخر،إذا لم يكن من النوع نفسه،ولا يتعلق بالذنب الأول،فمثلا لوتاب من الربا ولم يتب من شرب الخمر فتوبته من الربا صحيحة،والعكس صحيح.أما إذا تاب من ربا الفضل وأصر على ربا النسيئة فلا تقبل توبته حينئذ،وكذلك من تاب من تناول الحشيشة وأصر على شرب الخمر أو العكس، وكذلك من تاب من الزنا بإمرأة وهو مصر على الزنا بغيرها فهؤلاء توبتهم غير صحيحة،وغاية ما فعلوه أنهم عدلوا عن نوع من الذنب إلى نوع آخر منه

س:تركت حقوقا لله في الماضي من صلوات ولم أؤدها وصيام تركته وزكاة منعتها،فماذا أفعل الآن؟

ج: أما تارك الصلاة فالراجح أنه لا يلزمه القضاء لأنه قد فات وقتها،ولا يمكن استدراكه ويعوضه بكثرة التوبة والإستغفار،والإكثار من النوافل لعل الله ان يتجاوز عنه.

أما تارك الصيام فإن كان مسلما وقت تركه للصيام،فإنه يجب عليه القضاء مع إطعام مسكين عن كل يوم أخره من رمضان حتى دخل عليه رمضان الذي بعده من غير عذر وهذه كفارة عن التأخير،وهي واحدة لا تتضاعف ولو توالت أشهر رمضان

مثال : رجل ترك ٣ايام من رمضان سنة٢٠٠٦ و٥ أيام من رمضان سنة ٢٠٠٧ تهاونا. وبعد سنين تاب إلى الله،فإنه يلزمه قضاء الصيام ثمانية أيام، وإطعام مسكين عن كل يوم من الأيام الثمانية. وأما تارك الزكاة فيجب عليه إخراجها وهي حق لله من جهة، وحق للفقير من جهة أخرى.

س: ماذا يفعل بالمال الذي ربحه من تجارة الممنوعات وكذلك إذا اختلط بأمواله الأخرى الحلال ؟.

ج: من تاجر بالمحرمات كبيع آلات اللهو والأشرطة المحرمة والدخان وغيرها وهو يعلم حكمها ثم تاب يصرف ارباح هذه التجارة المحرمة فى وجوه الخير تخلصا لا صدقة،لان الله طيب لا يقبل إلا طيبا.وإذا اختلط هذا المال الحرام بأموال اخرى حلال كصاحب البقالة الذى يبيع الدخان مع السلع المباحة،فإنه يقدر هذا المال الحرام تقديرا بإجتهاده،ويخرجه بحيث يغلب على ظنه انه نقى أمواله من الكسب الحرام،والله يعوضه خيرا وهو الواسع الكريم،وعلى وجه العموم فإن من لديه أموالا من كسب حرام،وأراد أن يتوب فإن كان كافرا عند كسبها فلا يلزم عند التوبة بإخراجها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلزم الصحابة بإخراج ما لديهم من الأموال المحرمة لما أسلموا وأما إن كان عند كسبه للحرام مسلما عالما بالتحريم فانه يخرج مالديه من الحرام إذا تاب.

س: شخص يأخذ الرشاوى،ثم تاب الله عليه وهداه إلى الإستقامة،فماذا يفعل بالأموال التى أخذها من الرشوة ؟

ج: هذا الشخص لا يخلو من حالتين :

إما ان يكون أخذ الرشوة من صاحب حق مظلوم اضطر ان يدفع الرشوة ليحصل على حقه لانه لم يكن له سبيل للوصول إلى حقه إلا بالرشوة،فهنا يجب على هذا التائب ان يرد المال إلى الراشى صاحب الحق لانه فى حكم المال المغصوب ولانه ألجاه إلى دفعه بالإكراه أو ان يكون اخذ رشوة من راش ظالم مثله تحصل عن طريق الرشوة على أشياء ليست من حقه،فهذا لا يرجع إليه ما أخذه منه،وإنما يتخلص التائب من هذا المال الحرام فى وجوه الخير كإعطائه للفقراء مثلا. كما يتوب مما تسبب فيه من صرف الحق عن أهله.

س: عملت أعمالا محرمة وأخذت مقابلها أموالا فهل يجب على الآن وقد تبت إرجاع هذه الأموال لمن دفعوها إلى؟

ج: الشخص الذى يعمل فى أعمال محرمة، أو يقدم خدمات محرمة،ويأخذ مقابلا او اجرة على ذلك إذا تاب إلى الله وعنده هذا المال الحرام فإنه يتخلص منه ولا يعيده إلى من أخذه منه.

فالزانية التى اخذت مالا على الزنا لا تعيده إلى الزانى إذا تابت والمغنى الذى أخذ أموالا على الغناء المحرم لا يعيده إلى أصحاب الحفلة إذا تاب،وبائع الخمر او المخدرات

لا يعيدها إلى من اشتروا منه إذا تاب.وشاهد الزور وهكذا.والسبب انه إذا ارجع المال الحرام للعاصى الذى دفعه فإنه يكون قد جمع له بين العوض الحرام والمعوض الحرام،ويكون قد أعانه على معصية الله ولذلك يكتفى بالتخلص منه، هذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وترجيح تلميذه ابن القيم، كما فى (المدارج١ـ٣٩٠)

س: هناك امر يقلقنى ويسبب لى إرهاقا وأرقا،وهو انى وقعت فى الفاحشة مع امرأة فكيف اتوب،وهل يجوز لى الزواج منها لستر القضية ؟

وآخر يسأل انه وقع فى الفاحشة فى الخارج، وان المرأة حملت منه فهل يكون هذا ولده،وهل يجب عليه إرسال نفقة الولد ؟

ج: لقد كثرت الأسئلةعن الموضوعات المتعلقة بالفواحش كثرة تجعل من الواجب على المسلمين جميعا إعادة النظر فى أوضاعهم وإصلاحها على هدى الكتاب والسنة وخصوصا فى مسائل غض البصر وتحريم الخلوة،وعدم مصافحة المرأة الأجنبية والإلتزام بالحجاب الشرعى الكامل وخطورة الإختلاط والإعتناء بالبيت المسلم والأسرة المسلمة والزواج المبكر وتذليل صعوباته. اما بالنسبة إلى السؤال فمن فعل الفاحشة فلا يخلومن حالتين إما انه زنى بالمرأة اغتصابا وإكراها فهذا عليه ان يدفع لها مهرا مثلها،عوضا عما ألحق بها من الضرر، مع توبته إلى الله توبة نصوحا، وإقامة الحد عليه إذا وصل أمره إلى الإمام فى دول الشريعة،او من يتوب عنه كالقاضى ونحوه واما ان يكون قد زنى بها برضاها، فهذا لا يجب عليه إلا التوبة، ولا يلحق به الولد مطلقا ولا تجب عليه النفقة لان الولد جاء من سفاح ومثل هذا ينسب لامه، ولا يجوز إلحاقه بنسب الزانى.

ولا يجوز للتائب الزواج منها لستر القضية والله يقول (الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك) ولا يجوز العقد على امراة فى بطنها جنين من الزنا، ولو كان منه، كما لا يجوز العقد على امرأة لا يدرى أهى حامل ام لا. أما إذا تاب هو وتابت المرأة توبة صادقة وتبين براءة رحمها فإنه يجوز له حينئذ ان يتزوج منها، ويبدأمعها حياة جديدة يحبها الله.

س: لقد حصل والعياذ بالله انى ارتكبت الفاحشة، وعقدت على المرأة الزانية، وقد صار لنا سنوات وقد تبنا إلى الله انا وهى فماذا يجب على؟

ج: ما دامت التوبة قد صحت من الطرفين فعليكما إعادة العقد بشروطه الشرعية من الولى الشاهدين،ولا يلزم ان يكون ذلك فى المحكمة بل لو حصل فى البيت لكان كافيا

س: امرأة تقول إنها تزوجت من رجل صالح وقد فعلت امورا لا ترضى الله قبل زواجها،وضميرها يؤنبها الآن وتسأل هل يجب عليها إخبار زوجها بما حصل منها فى الماضى؟

ج: لا يجب على اى من الزوجين إخبار الآخر بما فعل فى الماضى من المنكرات،ومن ابتلى بشىء من هذالقاذورات فليستتر بستر الله ويكفيه التوبة النصوح

واما من تزوج بكرا ثم تبين له عند الدخول بها انها ليست كذلك لفاحشة ارتكبتها فى الماضى،فإنه يحق له أخذ المهر الذى أعطاها ويفارقها، وإن رأى أنها تابت فستر عليها وأبقاها فله الأجر والمثوبة من الله.

ماذا يجب على التائب من فاحشة اللواط ؟

ج:الواجب على الفاعل والمفعول به التوبة إلى الله توبة عظيمة،فإنه لا يعلم ان الله أنزل انواعا من العذاب بأمة كما أنزله بقوم لوط لشناعة جريمتهم فإنه:

أخذ أبصارهم فصاروا عميانا، يتخبطون كما قال تعالى (فطمسنا أعينهم)

وارسل عليهم الصيحة و قلب ديارهم،فجعل عاليها سافلها وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود، فأهلكهم عن بكرة أبيهم ولذلك كان الحد الذى يقام على مرتكب هذه الفاحشة القتل محصنا او غير محصن، كما قال صلى الله عليه وسلم (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به).

س: تبت إلى الله ولدى أشياء محرمة كأدوات موسيقية وأشرطة وأفلام،فهل يجوز لى بيعها خصوصا وانها تساوى مبلغا كبيرا ؟

لا يجوز بيع المحرمات وثمن بيعها حرام قال صلى الله عليه وسلم (إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه) وكل ما تعلم ان غيرك سيستخدمه فى الحرام فلايجوز لك بيعه إياه،لان الله نهى عن ذلك فقال (ولا تعاونوا علة الإثم والعدوان) ومهما خسرت من مال الدنيا فما عند الله خير وأبقى، وهو يعوضك بمنه وفضله وكرمه

س:كنت إنسانا ضالا أنشر الأفكار الهدامة، واكتب القصص والمقالات الإلحادية واستخدم شعرى فى نشر الإباحية والفسوق،وقد تداركنى الله برحمت، فأخرجنى من الظلمات إلى النور وهدانى فكيف أتوب؟

ج:هذه والله النعمة الكبرى والمنة العظمى،وهى الهداية فاحمد الله عليها، واسأل الله الثبات والمزيد من فضله

أما من كان يستخدم لسانه وقلمه فى حرب الإسلام ونشر العقائد المنحرفة أو البدع المضلة والفجور والفسق فإنه يجب عليه الآتى

اولا: ان يعلن توبته منها جميعا،ويظهر تراجعه على الملأ بكل وسيلة وسبيل يستطيعه حتى يعذر فيمن أضلهم،ويبين الباطل الذى كان عليه لئلا يفتر من تأثر به من قبل،وويتتبع الشبهات التى أثارها والأخطاء التى وقع فيها فيرد عليها،ويتبرأ مما قال وهذا التبيين واجب من واجبات التوبة، قال تعالى ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم، وانا التواب الرحيم﴾.

ثانيا:ان يسخر قلمه ولسانه فى نشر الإسلام، ويوظف طاقته وقدراته فى نصر دين الله، وتعليم الناس الحق والدعوة إليه

ثالثا:ان يستخدم هذه الطاقات فى الرد على أعداء الله وفضحهم وفضح مخططاتهم،كما كان يناصرهم من قبل ويفند مزاعم أعداء الإسلام ويكون سيفا لاهل الحق على اهل الباطل، وكذلك كل من اقنع شخصا ولو فى مجلس خاص بأمر محرم كجواز الربا، وانه فوائد مباحة،فإنه ينبغى عليه ان يعود ويبين له كما أضله حتى يكفر عن خطيئته والله الهادى.

عن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه ان نبى الله _ صلى الله عليه و سلم قال (كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعه و تسعين نفسا فسأل عن اعلم اهل الارض فدُل على راهب. فأتاه فقال : إنه قتل تسعة و تسعين نفس فهل له من توبة ؟ فقال : لا، فقتله و فكمّل به مائة، ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدُل على عالم فقال : إنه قتل مائه نفس فهل له من توبه ؟ فقال نعم و من يحول بينه و بين التوبه انطلق الى ارض كذا و كذا فإن بهم اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فإنها ارض سوء، فانطلق الرجل حتى وصل الى نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى و قالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه بينهم - اى حكما _ فقال قيسوا المسافه ما بين الارضين فإلى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى اللى الارض اللى أراد فقبضته ملائكة الرحمة) و فى روايه فى الصحيح (فكان الى القريه الصالحه اقرب بشير فجعل من اهلها) و فى روايه فى الصحيح (فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدى و الى هذه ان تقاربى و قال : قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذا اقرب بشبر فغفر له)

نعم و من يحول بينه و بين التوبه ! فهل ترى الان ما من يريد التوبه ان ذنوبك اعظم من هذا الرجل الذى تاب الله عليه فلم اليأس ؟ تأمل قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(الفرقان الايه ٦٨ - ٧٠)

ووقفة عند قوله : ﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (الفرقان الايه ٧٠) تبين لك فضل الله العظيم قال العلماء التبديل نوعان :

الأول : تبديل الصفات السيئه بصفات حسنه كإبدالهم بالشرك ايمانا و بالزنا عفه و إحصانا و بالكذب صدقا و بالخيانه أمانه و هكذا.

و الثانى : تبديل السيئات التى عملوها حسنات يوم القيامه. و تأمل قوله (يبدل الله سيئاتهم حسنات) و لو يقل كل سيئه حسنه فقد يكون اقل او مساويا او اكثر فى العدد او الكيفية و ذلك بحسب صدق التائب و كمال توبته فهلا ترى اعظم من هذا الفضل ؟ و انظر الى شرح هذا الكرم الإلهى فى الحديث الجميل التالى :

عن عبد الرحمن بن جبير عن ابى طويل شطب الممدود انه اتى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (و فى طرق اخرى ـ جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينه و هو يدعم على عصا حتى قام بين يدى النبى ـ صلى الله عليه و سلم ـ) فقال أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها فلم يترك منها حاجة ولا داجه (اى لا صغيره ولا كبيره) إلا اتاها، (و فى روايه، إلا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئاته على اهل الارض لأوبقتهم (اهلكتهم) فهل لذلك من توبه ؟ قال : فهل اسلمت) قال : أما انا فأشهد ان لا إله إلا الله و انك رسول الله قال : (تفعل الخيرات و تترك السيئات فيجعلهن الله لك خيرات كلهن) قال وغدراتى و فجراتى قال نعم ! قال الله اكبر فما زال يكبر حتى توارى.

■■■

3

أهـــل الـــفـــن والسـيـاسـة والمــال

يحتل علماء الدين فى الإسلام ورجال الدين فى المسيحية والأحبار فى اليهودية مكانة خاصة فى نفوس أتباع الديانات الثلاثة ويتمتعون بنفوذ محتوى يفوق إمكانيات أى حزب سياسى أو قائد شعبى فى الإقناع.

ومن بين الديانات الثلاثة تميز الدين الإسلامى بطرح مشروعان الأول للدنيا والثانى للآخرة.

وما بين المشروعين تقف النفس البشرية حائرة ما بين العمل الدنيوى وحصاده بالآخرة.

تنعكس الحيرة فى صورة اضطرابات نفسية تظهر على هيئة توتر أو قلق وأحيانًا هلاوس سمعية وبصرية.

تلك الاضطرابات لا تصلح معها زيارة الأطباء النفسيين ولا العقاقير التى تنتجها كبرى شركات الأدوية التى تتحول بمرور الوقت إلى مصدر للإدمان. تزداد خطورته مع الصعود على سلم النجومية أو تقدم العمر.

ومع هذا الصعود وتبرز حاجة المشاهير إلى ضابط يحكم التغيرات التى تطرأ على حياتهم.

ومن هنا تظهر الإجابة على التساؤل عن أسباب لجوء المشاهير إلى علماء الدين الإسلامى وتحديداً من فئة وصنف عمرو خالد. والذى يحمل فى أجندته أسرار وحكايات عن الجانب الآخر والخفى من حياة أهل الفن والسياسة والرياضة.

تامر حسنى

أحدث الحكايات عن عمرو خالد والتى ما زالت تتداول فى الشارع المصرى والعربى هى حكاية تأثير عمرو خالد على المطرب تامر حسنى الذى خرج من أزمته مؤخرا وأجرى تغييرات جذرية على نمط حياته عكست نفسها على أعماله الأخيرة.وفى سرية تامة وبعيداً عن أجواء الصخب الإعلامى كان اللقاء بين تامر وعمرو خالد استمر على مدار أكثر من أربع ساعات كاملة تم فى منزل تامر حسنى نفسه بمصر الجديدة البداية كانت رغبة مشتركة أبداها كلا الطرفين فى مقابلة الطرف الآخر سواء تامر حسنى الذى

مر بظروف لا تخفى على أحد و عمرو خالد اللقاء فى حد ذاته لم يكن مستغرباً إذ أن تامر الذى يحظى بإعجاب أعداد غفيرة من الشباب صرح أكثر من مرة أنه من أشد المعجبين بالداعية الإسلامى عمرو خالد الذى ذاع صيته فى مجال الدعوة سيما بين الشباب خلال السنوات الأخيرة.. فى الوقت نفسه تبدو العلاقة بين عمرو خالد وأهل الفن خصوصاً تحمل فى طياتها مشاعر الود والمحبة المتبادلين باعتباره صاحب أسلوب عفوى مرن فى مناقشة القضايا الدينية والأمور الفقهية على اختلافها..

لكن الأمر لم يخلو من إعجاب خاص من جانب عمرو خالد بالفنان تامر حسنى أعرب عنه على مدى اللقاءات معتبراً إياه صاحب شعبية جارفة فى الأوساط الشبابية جعلت منه قدوة ونموذجاً يتأثر بهما الشباب ومن ثم تمحورت النقطة الجوهرية التى تطرق إليها الحوار بين الطرفين فى كل المقابلات بينهما على ضرورة تقديم فن راق يحمل رسالة سامية وهدفاً واضحاً يفيد المجتمع..

نصح عمرو خالد تامر حسنى بضرورة المحافظة على الصلوات وأداء الفروض المختلفة أما النصيحة الرئيسية التى وجهها الداعية عمرو خالد إلى تامر حسنى فقد انصبت أساساً فى ضرورة المحافظة على الصلوات وأداء الفروض المختلفة والمواظبة على الطاعات ابتغاء مرضاة المولى عز وجل..

و المثير أن تامر صرح للمقربين منه بأنه استشعر راحة نفسية شديدة أثناء وبعد الجلسات التى جمعت بينه وبين الدكتور عمرو خالد لأنها (على حد قوله) كانت حافلة بروحانيات خاصة جداً تطرقا من خلالها إلى أمور الدين ومسائل العبادات التى يرغب أى انسان مسلم فى التعرف إليها..

وكانت المفاجأة التى أسفرت عنها المقابلات عندما أبدى عمرو خالد رغبته الخاصة فى أن يكون تامر حسنى هو مطرب برنامجه "دعوة للتعايش" تامر لم يكذب خبراً بل أعلن موافقته الفورية على طلب عمرو خالد حيث انتهى من تسجيل أغنيتين بصوته إحداهما ستكون تتر البداية بعنوان "كل البشر" أما تتر النهاية فيحمل اسم "أربع أئمة" كلمات تامر حسنى ولحن تامر عاشور..

الأكثر من هذا أن جميع العاملين فى الأغنيتين بمن فيهم تامر حسنى تبرعوا بأجورهم كاملة لصالح البرنامج بما يفهم منه على أنه عربون محبة من تامر حسنى لعمرو خالد وأمنية خاصة فى توطيد أواصر العلاقة بينهما.

وقد أشارت جريدة القدس العربى الينجاح الداعية عمرو خالد فى التأثير على المطرب تامر حسنى وحول حياته للنقيض فقد قام مؤخرا بتحطيم جميع زجاجات الخمر التى كانت فى منزله، كما قرر فى بادرة هى الأولى من نوعها يقوم بها مطرب شاب عدم الاستعانة بفتيات للرقص فى ألبوماته القادمة.

و المطرب الذى كان يسير فى الماضى محاطا بعدة فتيات أصبح زاهدا حتى انه فى حفله الذى أقامه بالإسكندرية كان على وشك الوقوع فى أزمة بسبب مئات الفتيات اللواتى سعين لإلتقاط الصور معه كما اختلف مع راعى الحفل حينما سعى الأخير إلى أن يدفع بفرقة من الراقصات لمصاحبته فى الغناء.

ويعتزم حسنى الذى حصل على فتوى من عدد من المشايخ بجواز الغناء شريطة عدم الإختلاط بالنساء او القيام بأداء حركات تثير الغرائز بالإضافة لان تكون كلمات الأغنية تدعو للفضيلة وليس العكس.

وبسبب تلك الشروط استشار تامر عمرو خالد حول إمكانية أن يغنى أمام جمهور مختلط فأكد له ان ذلك لا يجوز وينبغى عليه أن يتقى الله وذلك لان الاختلاط بين الجنسين يؤدى لوقوع الفواحش من الإثم وخيره بين أن يقوم بتسجيل أغنياته وبيعها أو أن يشارك فى حفلات شريطة أن تكون النساء بمعزل عن الرجال.

وقد حاول تامر تطبيق ذلك الاقتراح فى حفله بالإسكندرية ولكن فوجىء بإختلاط الحابل بالنابل حيث شارك عدة آلاف من الجنسين وظلوا يتراقصون على مدار ساعتين.

وبالرغم من التغيير الجذرى فى شخصية تامر الذى لم يعد يسهر خارج منزله ويحافظ على أداء الصلوات إلا أن عمرو خالد الذى أثر عليه كان يرجو له أن يسرع الخطى نحو ذلك الطريق الجديد وذلك كى لا يؤثر عليه الشيطان مجددا!

وقد وصف عمرو تامر بأنه رقيق القلب والمشاعر تلين جوارحه لذكر الله عز وجل وانه عبر له أكثر من مرة عن انه يريد أن يبدأ مع المولى سبحانه وتعالى صفحة جديدة وبالفعل نصحه خالد أن يقاوم الدنيا وإغرائها وأشار عليه بكثرة تلاوة القرآن الكريم وحضور جلسات العلم.

وتشعر أسرة تامر بسعادة بالغة لان الابن الذى لطالما كان شابا مستهترا يسهر حتى الصباح ويقضى وقته فيما لا يفيد أصبح الآن ينتظر أذان الصلاة بشغف بالغ ويتردد على المسجد القريب من منزله حيث يؤدى صلاة الجماعة.

جدير بالذكر أن تامر خاض تجربة قاسية حينما دخل السجن بتهمة التزوير فى أوراق رسمية تفيد حصوله على مؤهل جامعى وإنهائه الخدمة العسكرية وأتضح فيما بعد أن الأوراق مزورة وقد دخل السجن وأشارت بعض المصادر إلى أن تامر حسنى الذى لم يتجاوز الثلاثين عاما بصدد الإعداد لألبوم يضم عددا من الأغنيات الدينية التى تحث على التوبة وبعد أن ترددت أنباء عن اعتزال تامر حسنى الغناء بعد أغانيه الدينية.

بادر تامر حسنى بالتوضيح وقال أنه لا ينوى اعتزال الفن استجابة لنصائح عمرو خالد و نفى أن تكون الأغنيتان الدينيتان "كل البشر"، والأربعة أئمة" مقدمة لإعتزاله وإنما هو تغيير مسار بأن يوظف صوته فى شىء يستفيد به الناس.

وأكد حسنى أن كليبه الأخير "يعيش" خلا من الموديلز لأن عمرو خالد يحب صوته، وقال له: نفسى زى الشباب ما بيقلدوك فى غنائك يكون نفس الأمر فى حبك لله، وحاول أن تأخذ خطا جديدا بعد أزمتك وترفض الابتذال وأشار حسنى فى حوار صحفى معه إلى أن كليباته الجديدة ستخلو من الموديلز وكذلك جميع أعماله الفنية وقال لأننى قررت أن أكون إنسان (كويس) وتوقع حسنى هجوما عليه عقب انتشار أغنيتيه الدينيتين ولكنه قال لمن يهاجمونه أن يسمحوا له أن يتغير.

عبير صبرى

أما عبير صبرى تقول أن المقربون لها لم يتعجبوا من هذا القرار الذى اعتبره البعض قراراً جريئا منها ولكنها ترى انه قرار جاء فى وقته المناسب قبل أن تغوص فى النجومية

وتتنقل من عمل لآخر ولا تجد الوقت لتلبية أوامر الله المفروضه على المسلم وتضيف : كنت أتابع ندوات الشيخ عمرو خالد وأعجبنى كثيرا كلامه وفجأة قررت الحجاب وزوجى يعلم ذلك جيدا ويشجعنى عليه وللعلم لم اندم أبدا على أى عمل قدمته بل احترم كل قرار فى حياتى واشعر أن ما وصلت له الآن هو نتيجة لحياتى السابقة.

لذلك قررت ارتداء الحجاب بعد أن ظلت الفكرة داخلى أكثر من أربع سنوات ورغم ملابسى وأدوارى التى قد يعترض عليها البعض إلا أننى من داخلى كنت اقرب إلى الالتزام والحجاب وفى الفترة الأخيرة وعما يثار حول أموال الفنانين والتى يحصلون عليها من اجل ارتداء الحجاب والاعتزال قالت عبير: أرفض كل هذا الكلام واشعر انه غير منطقى فكل المعتزلات السابقات لهن كل الاحترام والتقدير والاعتزاز ومن غير المنطقى أن تظل هذه الجهات متولية لأمور الصرف حتى يومنا هذا وبعد مرور عشرات السنوات على الاعتزال ولقد حسم هذا الأمر من قبل وتأكد الجميع انه مجرد كلام ليس له أساس من الصحة. وتقول عبير: أخذت قرار الحجاب والاعتزال بكامل إرادتى وعن قناعة تامة وزوجى لم يطلب منى الاعتزال فقد احبنى وتزوجنى وأنا فنانة ولم يحدث يوما أن لمح لى برغبته فى توقفى عن التمثيل كما أنه يتدخل حتى فى تفاصيل شغلى ولهذا أؤكد أن قرارى نابع من داخلى وفى حوارات صحفية كثيرة معها دارت عدة أسئلة حول قرارها بالحجاب والاعتزال.

ألم تكن هناك مقدمات لاعتزالك وحجابك ؟

الحجاب لا يتطلب مقدمات فهو لحظة هداية من عند الله سبحانه وتعالى وعندما جاءتنى تلك اللحظة لم أتردد وان كنت خلال الفترة الأخيرة قد أصبحت أكثر قربا من الله وأكثر مداومة على الصلاة.

هل كان للفنانات المعتزلات دور فى حجابك؟

رغم أن هناك صداقة تربطنى ببعضهن إلا أن أيا منهن لم ترغمنى على شئ ولو كن فعلن هذا فانه شئ يحسب لهن لكننى أقول الحقيقة وهى أن الفنانات المعتزلات لم

يضغطن على ولا اعرف لماذا كلما تحجبت فنانة يشعر البعض انها أخذت قرارها بضغوط. الحجاب كما قلت هداية من عند الله وأنا اشعر الآن براحة نفسية كبيرة.

بعض الفنانات المحجبات يعملن فى مسلسلات دينية هل توافقين على الاشتراك فى مثل هذه الأعمال؟ - لا أمانع فى تقديم دور دينى طالما كان ظهورى فيه بالحجاب وطالما أن الدور يقدم رسالة للناس وكلمة نافعة لهم.

هل تشعرين بالندم على السنوات التى قضيتيها فى التمثيل؟

لم اقل هذا فالتمثيل كان مرحلة فى حياتى حاولت فيها أن أحقق النجاح واعتقد اننى حققته بالفعل فقد قدمت أدوارا هامة فى السينما والمسرح والتليفزيون وكان بامكانى تحقيق نجومية وشهرة اكبر ولكننى كنت ارفض التنازلات وقد تركت الأضواء والشهرة لان علاقتى بخالقى هى الأهم.

نيرمين الفقى

أما الفنانة نرمين الفقى فقد ترددت أنباء فى الوسط الفنى أنها تفكر أن تتجه للإعتزال وتترك الحياة الفنية الصاخبة وإرتداء الحجاب وذلك بعد الإنتهاء من بعض الأعمال الفنية التى سبق لها التعاقد عليها، وتشير مصادر لها صلة بالفنانة التى تنوى الاعتزال وارتداء الحجاب أنها فى الفترة الأخيرة تتجه نحو العزلة والانطواء والضيق بالحياة الفنية الصاخبة، كما أنها تداوم على الصلاة وقراءة القرآن وتبدو متحفظة مع زملائها فى الوسط الفنى، وكانت الدروس التى سمعتها نرمين الفقى من الداعية عمرو خالد و الحبيب بن على الجفرى الذى التقى العديد من الفنانات فى المساجد التى تشرف عليها وتديرها فنانات سابقات قمن بارتداء الحجاب واعتزال الحياة الفنية، وكان يحضر هذه المجالس فنانات مصريات أبدين تأثرًا بخطاب الداعية ولغته يذكر أيضا أن الداعية عمرو خالد كان له تأثيره على الفنانة نرمين الفقى، وقد استطاع أن يحدث اختراقاً هاماً فى أوساط الطبقات المخملية والنخب الراقية من أسر الأغنياء وأبنائهم، وكانت نرمين الفقى بدأت الفن منذ عشر سنوات واستطاعت أن تحقق نجاحًا كبيرًا، لكنها تشعر اليوم بزيف كل هذه الأضواء وأنها ليست سوى قبض الريح وأن الآخرة خير وأبقى.

هـــادى خشبـــة

والنجم الخلوق هادى خشبة نجم مهذب يحكمه إطار قيمى ثابت وراسخ ويمثل قيمة، لاعب كان و سيظل مضرب المثل فى الإلتزام والإنتماء والسلوك الرياضى السليم، جمع بين الموهبة الكروية والإلتزام الخلقى والسلوكى و الإيمان فحاز إعجاب ومحبة جماهير الكرة فى مصر بمختلف انتماءاتها ولم يختلف عليه احد لدماثة خلقه وسلوكه الطيب، فهو كان من أكثر اللاعبين تألقا فى المباريات وتحقيقا للبطولات بجانب التزامه وأخلاقياته.

يقول هادى خشبة فى تقييمه لدور الإلتزام الدينى والأخلاقى لدى اللاعبين أن هناك إقبال شديد بين اللاعبين على الالتزام بالإسلام، ويزيد باستمرار خاصة فى شهر رمضان، فالوسط الرياضى فى رأيى أكثر تقبلاً للالتزام الدينى لأن اللاعب دائمًا بحاجة إلى النصر والتوفيق وهو ما يجعله دائم الاتصال بالله، كما أن الرياضة تعود الإنسان على الإلتزام وتجعله جزءًا من تكوينه إذ لا بد من النوم مبكرًا والانتظام فى التدريب والغذاء، وضبط والأعصاب، وعدم تضييع الوقت وعدم الانغماس فى الملذات.. الخ، وهذه كلها صفات إسلامية فى الأساس، وتجعل اللاعب بدوره أقرب إلى الالتزام بالسلوكيات والأخلاق الإسلامية، وهذا ما نجد أثره حاليًا فى الملاعب فقد صار الالتزام سمة غالبة بين اللاعبين خاصة الشباب، ويضيف كنا نحاول التجمع قبل التدريب أو بعده فى حلقة جماعية لتلاوة القرآن، وكذلك أيضًا بالنسبة لأذكار الصباح والمساء حيث نحرص دائمًا على أدائها بشكل جماعى، وأحيانًا نذهب إلى أحد دروس العلم التى تشهدها مساجد القاهرة، ومن الدعاة الذين أحرص على حضور دروسهم ومتابعتها د. عمر عبد الكافى والشيخ وجدى غنيم و عمرو خالد وهم من أكثر الدعاة تأثيرًا خاصة بين الشباب، كما أحرص على متابعة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى من خلال الفضائيات، وأُفضل قراءة كتبه كثيرًا وسماع أشرطة محاضراته وخطبه

ويضيف أنا كنت سعيدا جدا بإرتداء المنتخب لفانلة عليها شعار (فداك يا رسول الله) حتى نوصّل رسالة بأن جميع المسلمين فى كل القطاعات يرفضون الإساءة للرسول الكريم

صلى الله عليه وسلم بصحف الدانمارك. ولعلّ رسالة الرياضيين تكون قد وصلت إلى من ارتكبوا هذه الجريمة الشنعاء.

أبو تريكـــة

والمسافة ليست بعيدة بين هادى خشبة والنجم الدمث الخلوق محمد أبو تريكة الذى تحول فى الفترة الأخيرة الى مضرب للمثل فى الإلتزام والتدين ففى لقائه على قناة دريم سألته منى الشاذلى عن الكلمات التى قالها وهو يحرك شفتيه أثناء تسديد الهدف فقال أنه كثيراً ما يتذكر آيات معينة أثناء تسديده لـلأهداف وفى هذه المرة نطق لسانه بهذه الآية ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأيضاً عندما سألته منى الشاذلى عن المشاهير أو الشخصيات التى كان يتمنى لقاؤها وتحققت أمنيته فذكر أنه كان يتمنى مقابلة فضيلة الإمام الشعراوى ولكن لم يتحقق ذلك لوفاته رحمه الله وأيضا كان يتمنى مقابلة عمرو خالد وتحقق له ذلك وقابله وتحدث معه

يقول الحاج محمد أبو تريكة (٧١ عاما) ـ والد نجم الأهلى كان محمد وما زال مثالا للولد التقى الذى يخاف المولى عز وجل فهو منذ طفولته محافظ على صلاته وبار بوالديه، ورغم انشغاله وكثرة ترحاله فإنه يداوم على زيارتنا كل أسبوع تقريبا" ويضيف والده: "كما أنه يلوم نفسه كثيرًا عندما يخطئ فى حق زميل أو جار له، ولا يتحرج مطلقا ـرغم نجوميتهـ من طلب العفو ممن أخطأ فى حقه، بل ولا ينام ولا يستريح حتى يعتذر له، ويطمئن إلى أنه قبل اعتذاره".

ويشير أسامه أبو تريكة _الشقيق الأكبر لمحمد إلى تواضع أخيه فيقول: لم تنل الشهرة من تواضعه بل على العكس، وأذكر أنه بعد أداء صلاه عيد الفطر الأخير، وكان معنا جاءنى رجل أعرفه وقال لى إنه يتمنى أن يصافح محمدا، ولكنه يخشى أن يتكبر عليه فناديت على محمد وأخبرته بالأمر فمشى إلى الرجل وعانقه معاتبا: كيف أتكبر على أهلى وأحبابى؟" ويضيف أسامة عندما عوتب المدير الفنى للأهلى مانويل جوزيه على تدليله لـ"أبو تريكة"، وحذروه من أن ذلك قد يفسده، قال لهم إنه ليس من نوعية

اللاعبين الذين يفسدهم التدليل، وإنه لاعب من طراز "أوروبى". يعرف حقوقه وواجبا ته.

ويحكى أسامة قصة الفانلة رقم (٢٢) التى يرتديها أبو تريكة؛ فيقول إنه عندما وقّع العقد مع النادى الأهلى قبل ٣ سنوات، سافر إلى السعودية لأداء العمرة، وذهب للمسجد النبوى وفى أثناء خروجه من باب مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم نظر أعلى الباب فوجد مكتوبا عليه رقم ٢٢، فعندما عاد طلب من إدارة النادى إعطاءه الفانلة رقم٢٢.

أما الكابتن حسن الشاذلى -أحد نجوم الكرة فى الستينيات- فيشير إلى أن أبو تريكة يعطى أولوياته لدينه، وتفوق معاملته لزملائه معاملة الشقيق لأشقائه. ويضيف: "رغم علمه بحبنا له- قبل انتقاله للنادى الأهلى- فإنه لم ينتهز الفرصة لإملاء شروطه علينا؛ لأن النواحى الإنسانية عنده عالية جدا".

ولأنه لاعب أصيل، فإنه -والكلام ما زال للشاذلى- ما زال مرتبطا روحيًا ووجدانيًا بنادى الترسانة؛ فهو لا يترك أسبوعا يمر دون الحضور للنادى والالتقاء بزملائه ورؤسائه ومدربيه القدامى. كما أن له "مندوبين" يقومون -كل شهر- بتوصيل أموال لبعض الفقراء الذين يستحقون الإعانات، وهذه مكرمة لا تأتى إلا من لاعب ذى خلق.

ويستطرد الشاذلى قائلا: كان لـ"أبو تريكة" موقف نادر، حيث تحضرنى واقعة حدثت بينه وبين زميل له فى الفريق وقتها يدعى أحمد زغلول؛ فعندما طالبت الكابتن حسن فريد -رئيس نادى الترسانة- بضرورة وضع عقدين مختلفين للاعبين أحدهما لأنو تريكة يقضى بحصوله على مبلغ ٦٠ الف جنيه مصرى (١١ ألف دولار أمريكى) عن الموسم الواحد ولمدة ٥ مواسم يزاد بمقدار ١٠ آلاف جنيه كل عام، بينما ينال زميله زغلول نصف المبلغ سنويا مع وجود نفس الزيادة؛ إلا أن حب أبو تريكة لزميله جعله يرفض التوقيع على هذا العقد بهذه الصيغة، وطالب بمساواته مع زميله ليصبح عقدهما بـ٣٠ ألفا مع الزيادة، وعندما أرشدته إلى وجود فارق بين رأس الحربة والمدافع، رفض وأصر على المساواة!!ويضيف: "وفى مرة ثانية، أعطانا الكابتن حسن فريد سلفة ١٠ آلاف جنيه

لتوزيعها على اللاعبين، ونظرا لكثرتهم لم تكف إلا ثلاثة منهم فقط، فما كان من أبو تريكة -رغم ظروفه المادية المتعثرة وقتها- إلا أن رفض أخذ السلفة وتركها لزملائه؛ لأنه رأى أنهم يستحقونها أكثر منه.. هذا هو سر نجاحه وحب الناس له".

رانيــا علوانـــى

من المنتقلات من عالم الشهرة إلى طريق الهداية السباحة العالمية رانيا علوانى..

التى عرفتها معظم حمامات السباحة فى العالم تتنقل بينها بلباس البحر (المايوه) وتغمرها فلاشات آلات التصوير فى الصحف ومحطات التلفاز اعتبروها ثروة قومية فأرسلوها إلى أمريكا لمزيد من التدريب حتى تحتل المركز الأول على مستوى العالم، وبعد (٥) سنوات عادت بالمركز الأول بين السباحات فى عالم الإيمان، فقد اعتزلت السباحة وارتدت الحجاب، فانطلقت صوبها سهام شياطين الإنس وأقلام السوء يعايرونها بما أنفقته الدولة عليها - بئس الإنفاق - ويصادرون حقها فى أن تعيش امرأة مسلمة.

الغريب أن رانيا لم تهتد على يد أحد الدعاة فى مصر ممن يُتهمون بالدعوة بين الفنانات لمحاربة الفن ! بل على يد أسرة مسلمة مهاجرة تعيش فى أمريكا وتلك واقعة تحتاج إلى تمحيص.

فالحقيقة أن هناك أسراً مسلمة فى الغرب تمثل نماذج مضيئة للمسلمين من حيث الالتزام والعلم والقدوة والدعوة مما يغرى الكثير من الغربيين باعتناق الإسلام اقتداء بهذه النماذج.

وليس سراً أن الفضل فى أن الإسلام هو أكثر الأديان فى أمريكا انتشاراً يرجع للكثير من هؤلاء المسلمين الذين يقدمون المثل والقدوة بشكل يحبب الأمريكيين فى الإسلام فيقرأون عنه ويعتنقونه. ومن هؤلاء كانت الأسرة التى استفادت منها السباحة المصرية رانيا علوانى فى معرفة الكثير عن دينها واتجهت للبس الحجاب.

فبعد أن كانت أخبارها ملء السمع والبصر باعتبارها أشهر سباحة عربية تحصل على عشرات الميداليات الأولمبية، اختفت أخبار (رانيا علوانى) من الصفحات الرياضية

وتفرغت. برغبتها ـ لحياتها العلمية (دراسة الطب) وحياتها الشخصية بعيداً عن ضجيج الشهرة وفلاشات التصوير ولبست الحجاب.

قصة حجاب واعتزال رانيا علوانى لم تكن مفاجأة للمقربين منها وخصوصًا بعض الأسر المسلمة الأمريكية الصديقة لرانيا التى كان لها دور كبير فى التأثير على سلوك رانيا.

ومع ذلك فقد أثار قرار أشهر سباحة مصرية حصلت على ٧٧ ميدالية على المستوى الدولى والإفريقى والعربى وتم تصنيفها ضمن أفضل ١١ سباحة فى سباق ١٠٠ متر على مستوى العالم (الفارق بينها وبين أفضل سباحة فى العالم هو ٢٢٪ من الثانية)، استغراب الأوساط الرياضية المصرية. فبعضهم استقبل القرار بموضوعية واقتنع بحق رانيا فى قرارها، وبعضهم الآخر سن السكين لرانيا وبدأ التقطيع فى سيرتها زاعماً أنها أصبحت عجوزاً على السباحة رغم أنها لم تتجاوز ٢٣ ربيعاً (!)، او أنها ناكرة الجميل مصر بعد إنفاق ملايين الدولارات عليها ثم اعتزالها فجأة. يبدو أن هجوم الصحافة المصرية عليها وهجوم بعض النقاد الرياضيين عليها دفعها لرفض الحديث عن سبب اعتزالها ورفض كل محاولات الحوار الصحفى معها، إلا أن رانيا وافقت فى النهاية على إجراء هذا الحوار لتكشف سر اعتزالها وارتداء الحجاب. وفيما يلى تفاصيل الحوار :

لماذا قرار الاعتزال والحجاب الآن ؟

ـ ارتديت الحجاب عن اقتناع تام وقررت الاعتزال برغبتى، واقدمت على هذا القرار بعد أن حققت إنجازات رياضية لن تحققها سباحة عربية قبل ٢٠ عاماً على الأقل، وقد تحقق ذلك وأنا فى سن صغيرة، وكان من الممكن أن أحقق إنجازات أكثر لو استمررت ولكنى اعتزلت. وقد شجعتنى والدتى على ارتداء الحجاب.

يقولون إن رانيا علوانى تحولت من فتاة تلبس المايوه إلى شيخة ما رأيك ؟

ـ الفكرة كانت تراودنى منذ سنوات، وقد عزمت النية على الاعتزال والحجاب منذ عام مضى وقرارى كان بعد دورة سيدنى الأولمبية الأخيرة. وبصراحة اعتزلت لأننى قررت ارتداء الحجاب، ثم إن والدتى محجبة ونحن نحافظ على الصلوات وقراءة القرآن. وفى

أثناء وجودنا فى الولايات المتحدة فى السنوات الخمس الماضية تعرفنا على أسر عربية مسلمة كثيرة، منها أسرة سورية وطدت علاقتها معنا، فكنا نذهب إلى المسجد الوحيد فى مدينة " دالاس" للصلاة وتعلم التجويد وعلوم الدين، وهذه أجمل فترات حياتى. وعندما عدت إلى القاهرة بدأت أبحث عن مسجد فى المهندسين مقر سكنى - إحدى ضواحى القاهرة - لمواصلة تعلم علوم القرآن والتجويد.

هل صحيح أن مسلمى أمريكا وراء حجابك ؟

- بصراحة المسلم فى أمريكا قدوة وصورة ممتازة للإسلام، وهو ما يساهم فى إقبال الأمريكيين والأمريكيات على اعتناق الإسلام، وقد ساعد كل ذلك على إقناعى بالحجاب.

كنت أعرف أن " المايوه" حرام فى فترة مزاولتى السباحة، ولكنى كنت أحب السباحة والشهرة والأضواء وملاحقة الصحف ومحطات التلفزيون، كما أنه لم يكن بجوارى من يُحيى التزامى الدين فى نفسى، وتوجيهى نحو الدين، وقد توفر ذلك فى أمريكا عبر الأسر المسلمة التى اختلطت بها.

فكثير من المسلمين فى أمريكا قدوة وسلوكياتهم تشجع غيرهم على اعتناق الإسلام، وقد حضرت إلى مصر مؤخراً إحدى الفتيات الأمريكيات اللاتى اعتنقن الإسلام وتتعلم الآن العربية، وقالت لى إنها أقبلت على الإسلام بسبب سلوكيات المسلمين هناك وقراءتها لمعانى القرآن الكريم بالإنجليزية.

هل انتقد احد منهم ممارستك للسباحة وارتداء المايوه ؟

- بالعكس.. فهم يؤمنون بالإقناع، ولا يؤمنون بإلقاء الأوامر فقط، لأن الاقتناع بالحجاب أو غيره أفضل من تلقى الأوامر. وبعد الحجاب لاقيت تشجيعاً أكثر على لبس الحجاب عبر اقتناع ودون إجبار.

هناك شائعات أن وراء اعتزالك مشروع زواج أو علاقة عاطفية ؟

- لا يوجد مشروع زواج الآن. ومشروعى المهم الآن هو استكمال الدراسة، ولنفترض - وهذا غير صحيح - أن وراء قرار الحجاب ما وراءه فهل هذا عيب ؟!، الناس دائمًا

مشغولة بالأسباب وراء قرارات الآخرين الصائبة، وأقسم إن قرارى بالحجاب لا يقف وراءه إلا الاقتناع التام بضرورة ارتداء الفتاة المسلمة للحجاب.

هل اكتفيت بلبس الحجاب أم أن هناك خطوات أخرى لبناء ثقافتك الدينية ؟

- أنا استمع لشرائط العلماء، وأقرأ فى بعض الكتب الدينية التى توجه المسلم نحو السلوك القويم، وتبصره بشؤون الدين مثل رياض الصالحين وفقه السنة، وما إلى ذلك، وقد ظللت فترة أبحث عن مسجد لتلقى الدين به مثل المسجد الذى كنت أذهب إليه فى أمريكا وأتعلم فيه القرآن وعلوم الدين.

ما هى مشروعاتك بعد ارتداء الحجاب ؟ وهل يمكن أن تعودى للسباحة ؟

- أريد استكمال دراستى للطب، ولن أضحى بمستقبلى من أجل شىء آخر، وأنا أتمنى التفوق فى دراسة الطب والحصول على الدكتوراه، وأنا الآن فى السنة الرابعة، ولن يستفزنى أحد للرجوع عن قرارى النهائى، أنا أحب دراسة الطب، واعتزلت السباحة للتفرغ له.

بماذا تحلم " رانيا علوانى ؟

- أن أكون قدوة حسنة للفتاة المسلمة، وأن ينصر الله المدافعين عن المسجد الأقصى فى فلسطين، وأدعو الله أن يثبتنى على قرارى النهائى بالاعتزال وارتداء الحجاب.

لاعبين دوليين

أدى دخول واشهار العديد من مشاهير الرياضة لاسلامهم الى احداث دوى اعلامى

فمثلاً من اللاعبين المشاهير الذين دخلوا الاسلام أنيلكا مهاجم ريال مدريد السابق، ومانشستر سيتى، والذى أسلم علناً واطلق على نفسه اسم بلال تيمنا بالصحابى الجليل بلال بن رباح و تيرى هنرى نجم ارسنال ومنتخب فرنسا الذى أعلن اسلامه امام الجميع

أيضا شهدت مسألة قضية إعتناق الفرنسى نيكولاس أنيلكا للدين الإسلامى جدلاً واسع النطاق فى فرنسا، حيث ترتب على ذلك استبعاده من منتخب الديوك الفرنسية الذى شارك فى نهائيات كأس العالم ٢٠٠٢ بكوريا واليابان.

كما عانى نيكولاس بسبب ذلك من بعض العبارات العنصريه التى يطلقها المشجعون عليه: والتى قال عنها: " كنت أتلقى الإهانات بشكل دائم من قبل الجماهير العنصريه التى نعتتنى "بالأسود القذر" تلك الإهانات التى تجلب لى الإشمئزاز، لكن دينى الإسلامى جعلنى أتحمل تلك الإهانات، وأنا فى أفضل حال وأسخر من اهاناتهم، ولكن عندما تدعى " بالأسود القذر" فهو أمر غير لطيف ويؤذى أى شخص يسمع هذا اللفظ".

أيضا يتردد أن النجم باتريك فييرا كابتن الأرسنال السابق ولاعب يوفنتوس تورينو الايطالى قد اعتنق الاسلام، حيث شوهد هو وتييرى هنرى مرافقين لأنيلكا عندما حضر إلى مكة المكرمة لأداء العمرة.

على الجانب الاخر لم يكن انليكا هو الوحيد الذى اشهر اسلامه، حيث كان فان بيرسى ٢١ عاماً قد اعتنق الاسلام،حينما كان فان بيرسى يتلقى تعليمه وبعد ان اشهر اسلامه تم تلفيق له قضية اغتصاب، حيث تم احتجازه لمدة أسبوعين، قبل الإفراج عنه وتبرأته.

ويعترف بيرسى أنه تزوج فتاة مغربية الاصل تدعى بشرى بناء على نصيحة الفراش السيد ماوش، ويشير بيرسى إلى حياته السابقة قائلاً " حياتى لم تكن طبيعية فوالدى طلق والدتى، وأنا فى الخامسة عشر وترعرعت فى أكثر من منزل، وكرهت الحياة ولا أريد اعادة تجربة ما حدث مع أطفالى ووجدت فى الاسلام، وبشرى وماوش طريقا جديداً يؤمن حياتى ويبعد عنى الماضى الاليم".

وبعيداً عن عالم كرة القدم إعتنق لاعب كرة السلة العالمى اليوغسلافى الاصل ميركو - ميليشفيتش الدين الاسلامى واطلق على نفسه اسم محمد تيمنا بالرسول عليه الصلاة والسلام.

- ونقلت الصحف عن محمد قوله انه وجد ضالته فى اعتناق الاسلام بعد حياة "صاخبة - حافلة بالفوضى والضياع النفسى والمادى".

- بعد ذلك حصل محمد على الجنسية التركية وتزوج من مسلمة وغير اسمه وكنيته من ميركو الى محمد أونار وبانه سعيد بهذا التحول الايجابى فى حياته.

ـ وفى لعبة السنوكر أشهر رونى اوسيلفان بطل العالم السابق فى اللعبة إسلامه على يد واعظ مسلم فى العاصمة اللندنية يدعى الشيخ خالد ياسين عرفه عليه بطل الملاكمة العالمى اليمنى الاصل نسيم حميد.

كما نشرت صحيفة صنداى تايمز البريطانية تحقيقا مطولا عن روني البالغ من العمر ٢٧ عاما مؤكده أن اسلامه كان مفاجاة للاوساط الاجتماعية البريطانية.

وفى ختام هذه الاحداث طلعت علينا الصحف بخبر عن اشهار اسلام تيرى هنرى نجم ارسنال ومنتخب فرنسا بعدما تباينت ردود فعل واسعة النطاق فى مباراة ارسنال وويجان بعدما قام الاعب تيرى هنرى مهاجم المدفعجية بالسجود عقب احرازه ثلاثة اهداف مما اثار تكهنات العديد من الصحفين بانه قد اعتنق الديانة الاسلامية.

كان هنرى الملقب بـ«الملك» قد جمعته صداقة قوية بمهاجم فرنسا السابق نيكولاس انيلكا الذى أعلن إسلامه قبل ذلك، وانتقل للعب فى الدورى التركى بين صفوف فناريخشة حامل اللقب.

كما شوهد هنرى وهو من اللاعبين الملتزمين أخلاقياً أكثر من مرة فى المسجدالإسلامى بلندن يؤدى صلاة الجمعة وأن من تابعوه لاحظوا أنه لا يرتدى السلاسل الذهبية، كما أنه لا يقوم بحركة التثليث المسيحية بعد تسجيل الأهداف.

وكانت التقارير قد اكدت ان هنرى وهو من أصل سنغالى كان من أشد المعارضين لمنع الحجاب فى فرنسا، وأعلن صراحة عن استيائه ورفضه للقرار.

كما كانت الدلائل تشير الى اسلام هنرى حيث صرح اكثر من مرة بأنه لم يشرب الخمر إطلاقاً فى حياته، ولا يلبس السلاسل الذهبية ثم اشهر هنرى بعد ذلك اسلامه صراحة حيث قال: "ان الاسلام منحه، والله منحنى اعظم شى فى العالم الا وهو نور الهداية".

شمس البارودى

قبل عشرين عاما كانت البداية من عند الفنانة الأولى التى اعتزلت وارتدت الحجاب الشرعى وهى فى أوج شبابها وجمالها.. وقمة مجدها الفنى.. فهى من الفنانات المطلوبات على مدار العام.. وكما تقول.. كانت تسافر إلى العواصم الأوروبية خاصة باريس لإحضار ملابسها من أشهر دور الأزياء.. وتضيف ما أصبحت هذه الدور وأزياؤها تهمنى.. ولا بريق واجهات المحلات التجارية تجذبنى.

تقول ردا على سؤال عن سبب اعتزالها البداية كانت فى نشأتى.. والنشأة لها دور مهم. والدى بفضل الله ـ رجل متدين، التدين البسيط العادى.. وكذلك كانت والدتى ـرحمهما الله ـ كنت أصلى ولكن ليس بانتظام.. كانت بعض الفروض تفوتنى ولم أكن أشعر بفداحة ترك فرض من فروض الصلاة.. وللأسف كانت مادة الدين فى المدارس ليست أساسية وبالطبع لم يكن يرسب فيها أحد ولم يكن الدين علماً مثل باقى العلوم الأخرى الدنيوية.. وعندما حصلت على الثانوية العامة كانت رغبتى إما فى دخول كلية الحقوق أو دراسة الفنون الجميلة، ولكن المجموع لم يؤهلنى لأيهما.. فدخلت معهد الفنون المسرحية، ولم أكمل الدراسة فيه حيث مارست مهنة التمثيل.. وأشعر الآن كأننى دفعت إليها دفعاً.. فلم تكن فى يوم من الأيام حلم حياتى ولكن بريق الفن والفنانين والسينما والتليفزيون كان يغرى أى فتاة فى مثلى سنى ـكان عمرى آنذاك ١٦ـ١٧ سنةـ خاصة مع قلة الثقافة الدينية الجيدة.

وأثناء عملى بالتمثيل كنت أشعر بشىء فى داخلى يرفض العمل حتى أننى كنت أظل عامين أو ثلاثة دون عمل حتى يقول البعض: إننى اعتزلت.. والحمد لله كانت أسرتى ميسورة الحال من الناحية المادية فلم أكن أعمل لحاجة مادية.. وكنت أنفق العائد من عملى على ملابسى ومكياجى وما إلى ذلك.. استمر الوضع حتى شعرت أنى لا أجد نفسى فى هذا العمل.. وشعرتُ أن جمالى هو الشىء الذى يُستغل فى عملى بالتمثيل.. وعندها بدأت أرفض الأدوار التى تُعرض علىّ، والتى كانت تركز دائماً على جمالى الذى

وهبنى الله إياه وعند ذلك قلّ عملى جداً.. كان عملى بالتمثيل أشبه بالغيبوبة.. كنت أشعر أن هناك انفصاماً بين شخصيتى الحقيقية والوضع الذى أنا فيه.. وكنت أجلس أفكر فى أعمالى السينمائية التى يراها الجمهور.. ولم أكن أشعر أنها تعبّر عنى، وأنها أمر مصطنع، كنت أحسّ أننى أخرج من جلدى.

وبدأت أمثل مع زوجى الأستاذ حسن يوسف فى أدوار أقرب لنفسى فحدثت لى نقلة طفيفة من أن يكون المضمون لشكلى فقط بل هناك جانب آخر. أثناء ذلك بدأت أواظب على أداء الصلوات بحيث لو تركت فرضاً من الفروض استغفر الله كثيراً بعد أن أصلّيه قضاءً.. وكان ذلك يحزننى كثيراً.. كل ذلك ولم أكن ألتزم بالزى الإسلامى. وقبل أن أتزوج كنتُ أشترى ملابس من أحدث بيوت الأزياء فى مصر وبعد أن تزوجت كان زوجى يصحبنى للسفر خارج مصر لشراء الملابس الصيفية والشتوية!!.. أتذكر هذا الآن بشىء من الحزن، لأن مثل هذه الأمور التافهة كانت تشغلنى ثم بدأت أشترى ملابس أكثر حشمةً، وإن أعجبنى ثوب بكمّ قصير كنت أشترى معه (جاكيت) لستر الجزء الظاهر من الجسم.. كانت هذه رغبة داخلية عندى.

وبدأت أشعر برغبة فى ارتداء الحجاب ولكن بعض المحيطين بى كانوا يقولون لى: إنكِ الآن أفضل، بدأت أقرأ فى المصحف الشريف أكثر.. وحتى تلك الفترة لم أكن قد ختمت القرآن الكريم قراءة، كنت أختمه مع مجموعة من صديقات الدراسة.. ومن فضل الله أننى لم تكن لى صداقات فى الوسط الفنى، بل كانت صداقاتى هى صداقات الطفولة، كنت أجتمع وصديقاتى حتى بعد أن تزوجت فى شهر رمضان الكريم فى بيت واحدة منا نقرأ الكريم ونختمه وللأسف لم تكن منهن من تلتزم بالزى الشرعى.

فى تلك الفترة كنت أعمل دائماً مع زوجى سواء كان يمثل معى أو يُخرج لى الأدوار التى كنت أمثلها.. وأنا أحكى هذا الآن ليس باعتباره شيئاً جميلاً فى نفسى ولكن أتحدث عن فترة زمنية عندما أتذكرها أتمنى لو تمحى من حياتى ولو عدت إلى الوراء لما تمنيت أبداً أن أكون من الوسط الفنى!!

كنت أتمنى أن أكون مسلمة ملتزمة لأن ذلك هو الحق والله _ تعالى - يقول: (وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليَعبدون).

كنت عندما أذهب إلى المصيف أتأخر فى نزول البحر إلى ما بعد الغروب ومغادرة الجميع للمكان إلا من زوجى، وأنا أقول هذا لأن هناك من تظن أن بينها وبين الالتزام هُوَّةٌ واسعة ولكن الأمر -بفضل الله- سهل وميسور فالله يقول فى الحديث القدسى: (ومن تقرب إلىّ شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلى ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، ومن أتانى يمشى أتيته هرولةً)وكانت قراءاتى فى تلك الفترة لبرجسون وسارتر وفرويد وغيرهم من الفلسفات التى لا تقدم ولا تؤخر وكنت أدخل فى مناقشات جدلية فلسفية وكانت عندى مكتبة ولكنى أحجمت عن هذه القراءات دون سبب ظاهر.

كانت عندى رغبة قوية فى أداء العمرة وكنت أقول فى نفسى: إننى لا أستطيع أن أؤدى العمرة إلا إذا ارتديت الحجاب لأنه غير معقول أن أذهب لبيت الله دون أن أكون ملتزمة بالزى الإسلامى.. لكن هناك من قلنَ لى: لا.. أبداً.. هذا ليس شرطاً.. كان ذلك جهلاً منهن بتعاليم الإسلام لأنهن لم يتغير فيهن شىء بعد أدائهن للعمرة.

وذهب زوجى لأداء العمرة ولم أذهب معه لخوفى أن تتأخر ابنتى عن الدراسة فى فترة غيابى.. ولكنها أصيبت بنزلة شعبية وانتقلت العدوى إلى ابنى ثم انتقلت إلىّ فصرنا نحن الثلاثة مرضى فنظرت إلى هذا الأمر نظرة فيها تدبر وكأنها عقاب على تأخرى عن أداء العمرة.وفى العام التالى ذهبت لأداء العمرة وكان ذلك سنة ١٩٨٢م فى شهر (فبراير) وكنتُ عائدة فى (ديسمبر) من باريس وأنا أحمل أحدث الملابس من بيوت الأزياء.. كانت ملابس محتشمة.. ولكنها أحدث موديل.. وعندما ذهبتُ واشتريت ملابس العمرة البيضاء كانت أول مرة ألبس الثياب البيضاء دون أن أضع أى نوع من المساحيق على وجهى ورأيت نفسى أكثر جمالا.ولأول مرة سافرت دون أن أصاب بالقلق على أولادى لبُعدى عنهم وكانت سفرياتى تصيبنى بالفزع والرعب خوفاً عليهم.. وكنت آخذهم معى فى الغالب. وذهبتُ لأداء العمرة مع وفد من هيئة قناة السويس.. وعندما وصلتُ إلى الحرم النبوى بدأت أقرأ فى المصحف دون أن أفهمَ الآيات فهماً كاملاً لكن كان لدى

إصرار على ختم القرآن فى المدينة ومكة.. وكانت بعض المرافقات لى يسألننى: هل ستتحجبين؟ وكنت أقول: لا أعرف.. كنت أعلق ذلك الأمر على زوجى.. هل سيوافق أم لا... ولم أكن أعلم أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

وفى الحرم المكى وجدت العديد من الأخوات المسلمات اللائى كُنَّ يرتدين الخمار وكنت أفضل البقاء فى الحرم لأقرأ القرآن الكريم وفى إحدى المرات أثناء وجودى فى الحرم بين العصر والمغرب التقيتُ بإحدى الأخوات وهى مصرية تعيش فى الكويت اسمها (أروى) قرأتْ علىّ أبياتاً من الشعر الذى كتبته هى فبكيت، لأننى استشعرت أنها مسّت شيئاً فى قلبى وكنت فى تلك الفترة تراودنى فكرة الحجاب كثيراً ولكن الذى من حولى كانوا يقولون لى: انتظرى حتى تسألى زوجك.. لا تتعجلى.. أنت مازلتِ شابة... الخ) ولكن كانت رغبتى دائماً فى ارتداء الحجاب قالت الأخت (أروى):

فليقولوا عن حجابى لا وربى لن أبالى
قد حمانى فيه دينى وحبانى بالجلال
زينتى دوماً حيائى واحتشامى هو مالى
الأنى اتولى عن متاعٍ لزوالِ
لامنى الناس كأنى أطلب السوء لحالى
كم لمحت اللوم منهم فى حديث أو سؤال

وهى قصيدة طويلة أبكى كلما تذكرتها... استشعرت تتحدث بلسان حالى... وأنها مست شغاف قلبى.

وبعد ذلك ذهبت لأداء العمرة لأخت لى من أبى توفيت وكنت أحبها كثير ـرحمها اللهـ وبعد أداء العمرة لم أنم تلك الليلة واستشعرت بضيق فى صدرى رهيب وكأن جبال الدنيا تجثم فوق أنفاسى... وكأن خطايا البشر كلها تخنقنى... كل مباهج الدنيا التى كنت أتمتع بها كأنها أوزار تكبلنى... وسألنى والدى عن سبب أرقى فقلت له: أريد أن أذهب إلى الحرم الآن... ولم يكن الوقت المعتاد لذهابنا إلى الحرم قد حان ولكن والدى ـوكان مجنداً نفسه لراحتى فى رحلة العمرةـ صحبنى إلى الحرم... وعندما وصلنا أديتُ تحية المسجد

وهى الطواف وفى أول شوط من الأشواط السبعة يسّر الله لى الوصول إلى الحجر الأسود ولم يحضر على لسانى غير دعاء واحد... لى ولزوجى وأولادى وأهلى وكل من أعرف... دعوت بقوة الإيمان... ودموعى تنهمر فى صمت ودون انقطاع... طوال الأشواط السبعة لم أدعُ إلا بقوة الإيمان وطوال الأشواط السبعة أصل إلى الحجر الأسود وأقبّله، وعند مقام إبراهيم عليه السلام وقفت لأصلى ركعتين بعد الطواف وقرأت الفاتحة، كأنى لم أقرأها طوال حياتى واستشعرت فيها معانٍ اعتبرتها منة من الله، فشعرت بعظمة فاتحة الكتاب... وكنت أبكى وكيانى يتزلزل... فى الطواف استشعرت كأن ملائكة كثيرة حول الكعبة تنظر إلى... استشعرت عظمة الله كما لم أستشعرها طوال حياتى.

ثم صليت ركعتين فى الحِجر وحدث لى الشىء نفسه كل ذلك كان قبل الفجر... وجاءنى والدى لأذهب إلى مكان النساء لصلاة الفجر عندها كنت قد تبدلت وأصبحت إنسانة أخرى تماماً. وسألنى بعض النساء: هل ستتحجّبين يا أخت شمس؟ فقلت: بإذن الله... حتى نبرات صوتى قد تغيرت... تبدلت تماماً... هذا كل ما حدث لى... وعدتُ ومن بعدها لم أخلع حجابى... وأدعو الله أن يُحسن خاتمتى وخاتمتنا جميعاً أنا وزوجى وأهلى وأمة المسلمين جمعاء

شـــهيرة

اسمها الحقيقى عائشة حمدى تحكى عن قصة حجابها فتقول :

(الحمد لله).. هى الكلمة الوحيدة التى لا أجد أحلى منها الآن لأرددها على لسانى.. فقد تردّدتْ حولى منذ فترة طويلة كثير من الشائعات حول نيتى الاعتزال والاحتجاب، إلا أن حقيقة ما حدث أننى شاهدت رؤيا فى المنام كان معناها أن الله يطلب منى أن افتح كتاباً وأقرأه، فبدأت أتردد على مجالس الذكر فى المساجد، وأقرأ الكتب الدينية بشغف شديد، وخلال هذا كله كانت تراودنى فكرة (الحجاب) ولكن كانت تنقصنى الشجاعة اللازمة لاتخاذ هذه الخطوة وعند ما جاءتنى الفرصة تمسكت بها، وكان ذلك فى يوم الجمعة، وكان من عادتى أن أبكى بشدة فى صلاة الجمعة، ولا أدرى لذلك سبباً معيناً.. إنها مجرد عادة، وأنا أبكى فى صلواتى كثيراً، لكن صلاة الجمعة

بالتحديد تثير فى نفسى الشجن. وفى ظهر يوم من أيام الجمعة ؛ وجدت نفسى أردد بعد صلاتى الكثير من الأدعية، ووجدت لسانى يلهج بحمد الله عز وجل، ويردد رغماً عنى وبشكل متدفق :﴿ اللهم وفقنى لما فيه الخير لى ﴾..

ظللت أكرر هذا الدعاء عشرات المرات، وعَصَفَتْ بى موجة من البكاء، ورحت فى عالم رحب كله حب الله، وأمسكت بالمصحف، وفتحته، فإذا بعينى تقع على الآية الكريمة : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف : ١٥٨).

فشعرت بقشعريرة زلزلت كيانى، وأكملتُ قراءة السورة الكريمة حتى نهايتها، ومع آخر كلمة من السورة كنت قد اتخذت قرارى بارتداء الحجاب واعتزال التمثيل، وأذكر أننى ليلتها لم أنم، وانتابتنى حالة من التيقظ غير العادى، وغفوت لمدة ساعة ثم صحوت بعدها على صلاة الفجر، والغريب أننى منذ التزامى أصحو على صلاة الفجر، ومن قبلُ كنت أنام إلى منتصف النهار...

والآن.. أنا سعيدة للغاية حيث أكرمنى الله عز وجل، وهدانى إلى نور الحق.. والحمد لله أنى اتخذت هذا القرار فى الوقت المناسب. و اعتزلت التمثيل لرغبتى فى البعد عن الأضواء والشهرة، وأن ألتقى بالله سبحانه وتعالى بدون دنيا زائفة.. كما أن الرائج الآن فى سوق الفن هو اللعب على غرائز المتفرج.. العنف.. الأعمال البلهاء.. الكوميديا الرخيصة.. وللأسف هذا هو الذى يحظى بالرواج !!!

وحول ما يشيعه البعض من تلقى التائبات أموالاً من جهات مجهولة أقول حسبى الله ونعم الوكيل.. هذا غير صحيح.. دافعنا إلى الاعتزال كان أسمى من كل القيم المادية.. لقد اخترنا الطريق الذى نشعر فيه بالرضا عن النفس.. وما أشعر به من الرضا والسعادة أحاول جاهدة أن أنقله إلى جميع من حولى. فبرغم ثقافتى الدينية البسيطة، إلا أننى بتلقائية شديدة أتكلم معهن عن بديهيات الأمور، وأولويات الإيمان، وأنقل إليهن

أولاً بأول ما أقرأه وأتعلمه، وأحاول إقناعهن بما اقتنعت به من أن الحجاب فرض وأمر إلهى كالصلاة والصوم والزكاة لا يحتاج إلى مناقشة أو تردد.

والحمد لله أن حبانى موهبة الإقناع، ولا أجد من الكلمات ما أصف به مشاعرى بالحسنة التى يرزقنى الله إياها عند ما تأتى مجالس العلم بثمرة طيبة بحجاب إحدى الأخوات، وأتمنى من الله وأدعوه أن يجعل منى قدوة صالحة فى مجال الدعوة إليه، كما كنت من قبل قدوة لكثيرات فى مجال الفن.

شاديـــة

أبرز المعتزلات والتى رفضت لسنوات طويلة أن تتحدث عن رحلتها الإيمانية حتى أنها رفضت حضور حفل تكريمها فى مهرجان القاهرة السينمائى وقررت الاختفاء لحين انتهاء دورة المهرجان مؤكدة للجميع أنها ليست راضية عما فات...

لقبت " بمعبودة الجماهير " واشتهرت " بالدلوعة " وتربعت على عرش السينما المصرية لسنوات طويلة اختارت بعدها أن تبتعد عن الأضواء بقناعة ورضا نفس... فعرفت طريقها واجتازت الرحلة مؤكدة أنها لم تقع تحت تأثير أحد ولكنها عرفت الله سبحانه وتعالى بقلبها فامتثلت لأوامره وانتهت عن نواهيه ... إنها الفنانة المعتزلة شادية، والتى صرحت فى حوار لها بهذه التصريحات

فى البداية ... ما هو محور حياتك الآن ؟

الحمد الله الذى أنعم على بنعمة الهداية إلى الطريق الصواب ولهذا فمحور حياتى هو تدارس دينى وتعويض ما فاتنى فى طاعة الله كما ركزت أهدافى وكرست حياتى لرعاية الأطفال الأيتام خاصة وأن الله سبحانه وتعالى لم يرزقنى بأطفال وكم كنت شغوفة جدا بأن أكون أما أو أسمع كلمة " ماما ".

البعض يرى أن قرار اعتزال الفنانات يأتى كنتيجة طبيعية عندما تستنفد الفنانة كل ما لديها أو تصل إلى سن معين يصعب معه الاستمرار، أو ربما بسبب أزمة صحية، أزمة عاطفية، وفاة إنسان قريب أو عزيز عليها، مما يؤدى إلى انعكاس مباشر فى ذاتها وبالتالى اعتزالها، إلى أى مدى يمكن أن يكون هذه الرؤية صحيحة بالنسبة للفنانة شادية؟

هذا الكلام مغلوط، قرار الاعتزال للغالبية العظمى من الفنانات جاء انطلاقا من الإيمان بالله سبحانه وتعالى والامتثال لأمره، وبالنسبة لى فإن سبب اعتزالى له مواقف عديدة مرت بى وصعوبات كثيرة جعلتنى أبتعد عن هذا الطريق فقد قال الحق " إن الله يهدى من يشاء " وقد عرفت الطريق الصحيح وهدانى الله تعالى إليه ومكنى من التمسك به لأتعرف على دينى وأعيش فى رحاب الله....كما لا توجد قصة تحكى فكل الحكاية أن الله أراد لى الهداية ولا مردود لحكم الله وقد هدانى الله إلى الطريق الصواب فلبيت النداء وغيرت مجرى حياتى لأعرف معنى السعادة الحقيقية فى رعاية الأطفال الأيتام.

أفهم من هذا أنه لا توجد واقعة أسهمت بتغيرك لمجرى حياتك ؟

بالفعل لا توجد واقعة محددة، فكما ذكرت الله سبحانه وتعالى كتب لى الهداية والصلاح والسير فى الطريق الصواب فلبيت ندائه.

ما هى رؤيتك للطريق الصواب ؟

رأيت الطريق الصواب بعد أن هدانى ربى ولبيت ندائه ومن علىَ بالتقرب إليه فدعوته بأن يغننى بالافتقار إليه ولا يفقرنى بالاستغناء عنه، وارى الطريق الصواب فى التمسك بالدين والمحافظة عليه وعلى إقامة شعائره والانتباه إلى الشريعة ومحاولة تطبيقها وأداء الفرائض وزيارة الأهل والأقارب وصلة الرحم والقيام بكل ما يحثنا عليه ديننا الإسلامى.

كيف وجدت طريق الإيمان ؟

كان دليلى ومرشدى لهذا الطريق هو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما نظرتك للمجتمع الآن ؟

أنظر للمجتمع الآن نظرة تختلف كثيراً عن نظرتى له من قبل، فقد كنت أرى فيه عالم الشهرة والمجد فقط... أما الآن أرى المجتمع انشق فيه الناس إلى شقين.. أولهما من يسعى ويلهث وراء المادة والشهرة وتكوين الثروة، وآخر يسعى وراء تحقيق أهداف نبيلة وتطبيق تعاليم الإسلام ليسعد طفلا أو امرأة أو رجلا ضعيفا أو يتصدى لكل المغالطين.

كيف كنت تقضين يومك قبل وبعد اعتزال الفن وارتداء الحجاب ؟

ياه.. لسه فاكر ؟!.. كنت قبل الاعتزال أعيش فى طاحونة يومية، فيومى بين الاستوديوهات والتصوير وتسجيل الأغانى.. وكنت أستيقظ حوالى الساعة الحادية عشر ظهراً وأظل طوال اليوم بين الاستوديوهات و البروفات وأعود إلى منزلى فى منتصف أو بعد منتصف الليل.... أما بعد الاعتزال أقضى يومى بصورة أفضل فأستيقظ مبكراً مع آذان الفجر الذى أنعم الله علىّ بصلاته حاضراً ثم أقرأ آيات من الذكر الحكيم وأقوم بترتيب أمورى و منزلى وأطمئن على أطفالى الذين وهبهم الله سبحانه وتعالى لى وهم الأطفال الأيتام الذين يعيشون فى الدار المخصصة لهم، ثم أواظب على حضور الدروس الدينية التى تفيدنى فى تعلم شئون دينى وهى دروس لبعض الأئمة الكبار.

ما المواقف التى أبكت شادية، والمواقف التى أسعدها ؟

المواقف التى أبكتنى كثيرة جداً، وأهمها وفاة أخى وبعده وفاة والدتى ووالدى... وكذلك عندما علمت بأننى لن أرزق بالأطفال، وحديثا بكيت عندما شاهدت على شاشات الفضائيات مشهد قتل الطفل الشهيد محمد الدرة الذى اغتالته قوة الباطل والظلم والبطش فهذا المشهد هز كيانى ومشاعرى، وأيضا ما يحدث الآن فى العراق وفلسطين.

أما المواقف التى تسعدنى فهى عديدة أيضا وكثيرة... منها نجاح أبنائى وتفوقهم فى دراستهم كما أسعدتنى وتسعدنى كلماتهم لى وندائهم لى بكلمة " ماما " التى كنت أتشوق لسماعها من طفل يخصنى بها ويعتبرنى أماً له وتتدفق مشاعره الرقيقة تجاهى... هذا احساس لا يمكن وصفه بكلمات أو عبارات فكم هى سعادة حقيقية أنعم الله بها على ولله الحمد والشكر.

ما هى مشاريعك الحالية وكيف تستثمرين أموالك ؟

مشاريعى الحالية تنحصر على رعاية الأطفال الأيتام الأسر محدودى الدخل.. بالإضافة إلى بعض الأعمال التجارية التى تدر عائداً يعيننى على مواصلة الطريق واستكمال ما بدأته.

الم ينتابك الشك فى مصدر أموالك التى ادخرتها من عملك فى الفن ؟

حتى لا أضع نفسى فى هذه الريبة فقد تبرعت بكل ما ادخرته من عملى طوال السنوات الماضية كفنانة لصالح الجمعيات الخيرية واعتبرت هذه هى الخطوة الأولى من رحلتى فى رحاب الله ولم أتردد لحظة فى ذلك... أما ما أملكه من غير الفن فقد استثمرته فى بعض الأعمال التجارية كما سبق وذكرت ليدر لى عائدا أواصل به ما بدأته والحمد لله فقد من الله علىّ فهو سبحانه وتعالى ذو فضل عظيم.

هالــة فــؤاد

هالة فؤاد بعد توبتها واعتزالها الفن، وارتدائها الحجاب، وإعلانها التفرغ التام لرعاية زوجها وأولادها وبيتها، تروى قصتها رحمها الله فتقول:

منذ صغرى وبداخلى شعور قوى يدفعنى إلى تعاليم الدين، والتمسك بالقيم والأخلاق الحميدة، وبالتحديد: عندما كنت فى المرحلة الإعدادية.

كنت لا أحب حياة الأضواء، أو الظهور فى المجتمعات الفنية، وكانت سعادتى الكبرى أن أظل داخل منزلى، ولكن النفس الأمارة بالسوء والنظر إلى الآخرين وتلك التبريرات الشيطانية كانت وراء اتجاهى لهذا الطريق

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يبتلينى بمصيبة أعادتنى إلى فطرتى، وتبين لى من خلالها الضلال من الهدى، فى لحظة كنت فيها قاب قوسين أو أدنى من الموت، وذلك أثناء عملية الولادة الأخيرة، حيث سدت المشيمة عنق الرحم، وكان الأطباء يستخدمون معى الطلق الصناعى قبل الولادة بثلاثة أيام، وحدث نزيف شديد هدد حياتى بخطر كبير، فأجريت لى عملية قيصرية، وبعد العملية ظللت أعانى من الآلام، وفى اليوم السابع، الذى كان من المفروض أن أغادر فيه المستشفى، فوجئت بألم شديد فى رجلى اليمنى، وحدث ورم ضخم، وتغير لونها، وقال لى الأطباء: إننى أصبحت بجلطة.

وأنا فى هذه الظروف شعر بإحساس داخلى يقول لى: إن الله لن يرضى عنكِ ويشفيك إلا إذا اعتزلت التمثيل، لأنك فى داخلك مقتنعة أن هذا التمثيل حرام، ولكنك تزينينه لنفسك، والنفس أمّارة بالسوء، ثم إنك فى النهاية متمسكة بشىء لن ينفعك.

أزعجني هذا الشعور، لأنني أحب التمثيل جداً، وكنت أظن أنى لا أستطيع الحياة بدونه، وفى نفس الوقت خفت أن أتخذ خطوة الاعتزال ثم أتراجع عنها مرة أخرى، فيكون عذابى شديداً.

المهم عدتُ إلى بيتى، وبدأت أتماثل للشفاء، والحمد لله، رجلى اليمنى بدأ يطرأ عليها تحسن كبير، ثم فجأة وبدون إنذار انتقلت الآلام إلى رجلى اليسرى، وقد شعرت قبل ذلك بآلام فى ظهرى، ونصحنى الأطباء بعمل علاج طبيعى، لأن عضلاتى أصابها الارتخاء نتيجة لرقادى على السرير، وكانت دهشتى أن تنتقل الجلطة إلى القدم اليسرى بصورة أشد وأقوى من الجلطة الأولى.

كتب لى الطبيب دواء، وكان قوياً جداً، وشعرت بآلام شديدة جداً فى جسمى، واستخدم معى أيضاً حقناً أخرى شديدة لعلاج هذه الجلطة فى الشرايين، ولم أشعر بتحسن، وازدادت حالتى سوءاً، وهنا شعرت بهبوط حاد، وضاعت أنفاسى، وشاهدت كل من حولى فى صورة باهتة، وفجأة سمعت من يقول لى قولى: (لا إله إلا الله) لأنك تلفظين أنفاسك الأخيرة الآن، فقلت: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله).

نطقتُ الشهادة، وفى هذه اللحظة تحدثتُ مع نفسى وقلتُ لها: سوف تنزلين القبر، وترحلين إلى الله والدار الآخرة، فكيف تقابلين الله، وأنت لم تمتثلى لأوامره، وقضيتِ حياتك بالتبرج، والوقوف فى مواقف الفتنة من خلال العمل بالتمثيل؟ ماذا ستقولين عند الحساب؟ هل ستقولين إن الشيطان قد هزمنى.

نعم، لقد رأيت الموت فعلاً، ولكن للأسف، كلنا نتناسى لحظ الموت، ولو تذكر كل إنسان تلك اللحظة فسوف يعمل ليوم الحساب، يجب أن نتثقف دينياً حتى لا نكون مسلمين بالوراثة، ويجب أن نتعمق فى دراسة القرآن والسنة والفقه، وللأسف فإننا نعانى من (أمية دينية)، ولابدّ من تكاتف كل الجهات لتثقيف المجتمع دينياً، ولن يتم ذلك من خلال تقديم برنامج واحد أو برنامجين.

وباختصار، قمت بمحاكمة سريعة لنفسى فى تلك اللحظات ثم شعرت فجأة بأننى أسترد أنفاسى، وبدأت أرى كل من يقف بوضوح تام.. أصبح وجه زوجى شديد الاحمرار،

وبكى بشدة، وأصبح والدى فى حالة يُرثى لها، أما والدتى فقد قامت فى ركن من الحجرة تصل وتدعو الله.

سألت الطبيب: ماذا حدث؟!

قال: (احمدى ربنا، لقد كُتب لك عُمر جديد).

بدأت أفكر فى هذه الحادثة التى حدثتْ لى وأذهلتِ الأطباء بالإضافة إلى من حولى... فكرت فى الحياة كم هى قصيرة، ولا تستحق منا كل هذا الاهتمام، فقررت أن أرتدى الحجاب وأكون فى خدمة بيتى وأولادى، والتفرغ لتنشئتهم النشأة الصحيحة، وهذه أعظم الرسالات).

وهكذا عادت هالة إلى ربها، وأعلنت قرارها باعتزال مهنة التمثيل، إلا أن هذا القرار لم يَرق للكثيرين فاتهموها بالجنون، وأنها إنما تركت التمثيل بسبب المرض وعجزها عن المواصلة، فترد على هؤلاء وتقول:

إن هناك فى (عالم الفن) مَن هم أكثر منى (نجومية و شهرةً، وقد تعرضوا لتجارب أقسى كثيراً مما تعرضتُ له، ولكنهم لم يتخذوا نفس القرار.

ثم تضيف: (والغريب أن الوسط الفنى) قد انقسم أمام قرارى هذا إلى قسمين: فالبعض قدم لى التهنئة، والبعض الآخر اتهمونى بالجنون، فإذا كان الامتثال لأوامر الله جنوناً، فلا أملك إلا أن أدعو لهم جميعاً بالجنون الذى أنا فيه

وفى معرض حديثها عن حاله قبل التوبة، وموقفها من زميلاتها اللاتى سبقنها إلى التوبة والالتزام تقول:

لقد كنت أشعر بمودة لكل الزميلات اللاتى اتخذن مثل هذا القرار، كهناء ثروت، وميرفت الجندى... وكنت أدعو الله أن يشرح لما يحب، وأن يغلقه عما لا يحب، وقد استجاب الله دعائى وشرح صدرى لما يحب.

سهير رمزى

تروى السيدة سهير رمزى رحلتها مع عالم الإيمان قائلة

كنت أشعر بسعادة كبيرة عندما وقفت أمام الكاميرا لأول مرة فقد تصورت أن أحلامى كلها تحققت، ولكن مع كل فيلم جديد أنتهى من تصويره أشعر بالضيق والقلق.. مشاعر كثيرة تسيطر على ولا أستطيع معرفة مصدرها، وكنت أحرص قبل النوم أن أمسك بالقرآن الكريم وأضعه فوق صدرى.. وفى هذه اللحظة أحس السعادة التى تبدد مع صباح كل يوم.. فلم أستطع البحث عن السعادة كثيراً وعرفت أن سعادتى هى إيمانى بالله عز وجل والقرب منه.. فقررت أن أنسحب بهدوء من الوسط الفنى.. فى هذه الفترة لم أتخذ قرارى بالحجاب ولكنى بدأت أتردد على المساجد وقمت بقراءة بعض سور القرآن الكريم الأحزاب و النور التى تحمل نصاً صريحا بحجاب المرأة.. هذا الزى الإسلامى الذى يمنح المرأة العفة والآمان.. ثم اتصلت ببعض علماء الدين وقمت باستشارتهم فى بعض الأمور.. ثم قررت ارتداء الحجاب.. وبمجرد أن ارتديت الزى الإسلامى.. وقد شاء القدر أن أرتديه أول أيام شهر رمضان الكريم تغيرت فى داخلى أشياء كثيرة وشعرت بالراحة والآمان وتبدد القلق من حياتى..

حقاً إن سعادة القرب من الله لا تعادلها أية سعادة.. وأنا نادمة على كل لحظة عشتها بدون التقرب من الله.. ولا أعرف كيف سرق الشيطان اللعين سنوات عمرى دون أن أدرى.ولكننى فى نفس الوقت سعيدة أننى اتخذت قرارى بالحجاب.. وقد حاول الكثيرون إقناعى بعودتى للفن.. وقالوا لى إنك خسارة فنيه لم تعوض وعرض على البعض أجوراً مرتفعة.. ولكن قرارى كان حاسما ولم يتأثر بأى شىء ولا أرد على هؤلاء إلا بكلمة واحدة تعالوا وذوقوا حلاوة الإيمان والقرب من الله عز وجل لا أعرف ماذا سيفعل الإنسان عند لقائه لوجه ربه.. هل ستشفع الشهرة والمال أمام الله، الغريب أن بين الحين والآخر تحدث بعض الكوارث الطبيعية ولكن للأسف لا يتعظ الناس.

الراقصة هالة الصافى

روت الراقصة المعروفة هالة الصافى قصة اعتزالها الفن وتوبتها والراحة النفسية التى وجدتها عندما عادت إلى بيتها وحياتها وقالت بأسلوب مؤثر عبر لقاء صحفى معها:

فى أحد الأيام كنت أؤدى رقصه فى أحد فنادق القاهرة المشهورة شعرت وأنا ارقص بأننى عبارة عن جثه، دمية تتحرك بلا معنى، ولأول مرة اشعر بالخجل وأنا شبه عارية، ارقص أمام الرجال ووسط الكؤوس. تركت المكان وأسرعت ابكى فى هستيريا حتى وصلت إلى حجرتى وارتديت ملابسى. انتابنى شعور لم أحسه طيلة حياتى مع الرقص الذى بدأته منذ كان عمرى ١٥ عاما، فأسرعت لأتوضأ، وصليت، وساعتها شعرت لأول مرة بالسعادة والأمان، ومن ذلك اليوم ارتديت الحجاب على الرغم من كثرة العروض، وسخرية البعض. أديت فريضة الحج، وقفت ابكى لعل الله يغفر لى الأيام السوداء. وتختم قصتها المؤثرة قائله: هالة الصافى ماتت ودفن معها ماضيها أما أنا فأسمى سهير عابدين، أم كريم، ربة بيت، أعيش مع ابنى وزوجى، ترافقنى دموع الندم على أيام قضيتها من عمرى بعيدا عن خالقى الذى أعطانى كل شىء. إننى الآن مولودة جديدة، اشعر بالراحة والأمان بعد أن كان القلق والحزن صديقىَ، بالرغم من الثراء والسهر واللهو. وتضيف قائلة: قضيت كل السنين الماضية صديقة للشيطان لا اعرف سوى اللهو والرقص كنت أعيش حياة كريهة حقيرة كنت دائما عصبية فألان إننى مولودة جديدة اشعر إننى فى يد أمينة تحنو على وتباركنى، هى يد الله سبحانه وتعالى

مديحة كامل

أما (مديحة كامل)، وقصة انتقالها من الحياة العابثة إلى دنيا النور والإيمان. ودور ابنتها فى هدايتها تسرد ابنتها أحداث القصة وتقول..تفتحت عيناى على خالة رائعة كانت بالنسبة لى بمثابة الأم الحنون، وزوج خالة فاضل وأولاد وبنات خالة كانوا يكنون لى الحب الصادق. وحينما كبرت شيئا فشيئا أحببت أسرتى أكثر وأكثر. كانت خالتى وزوجها يداومان على صلاة الفجر وعلى ايقاظ أبنائهما ليؤدوا الصلاة جماعة..ولقد حرصت

على الوقوف معهم وتقليدهم منذ أن كان عمرى خمس سنوات. كان زوج خالتى حافظا للقرآن الكريم، وكان صوته شجيا عذبا. وكان رجلا متدفقا بالحنان والغطاء وخاصة بالنسبة لى. وكان يعتبرنى آخر أبناءه، وكان يداعبنى دائما ويقول : آخر العنقود سكر معقود! وفى الأعياد كانت تزورنا سيدة جميلة أنيقة وهى تحمل الكثير من الهدايا لى. وكانت تحتضنى وتقبلنى فأقول لها : شكرا ياطنط ! فتضحك قائلة : لا تقولى طنط. قولى دودو! وعندما بلغت السابعة علمت أن (دودو) هى أمى وأن عملها يستغرق كل وقتها ولذلك اضطرت أن تتركنى عند خالتى.

وعندما بلغت الثانيه عشر حزمت أمى حقائبى واصطحبتنى إلى بيتها

كان بيت أمى أنيقا فسيحا فى منطقة المهندسين. وكان لديها جيش من الخدم والحرس والمعاونين. وكان جميع من يحيطون بها يتسابقون لتلبية أوامرها وكأنها ملكة متوجة!ورغم كل مظاهر الثراء المحيطة بى إلا أننى شعرت بالغربة، وأحسست وكأنى جزيرة منعزلة فى قلب المحيط ! ورغم أن أمى كانت تلاطفنى وتداعبنى فى فترات وجودها القليلة بالمنزل، إلا أننى كنت أشعر وأنا بين أحضانها أننى بين أحضان امرأة غريبة عنى. حتى رائحتها لم تكن تلك الرائحة التى كنت أعشقها وأنا بين أحضان خالتى.. كانت رائحتها مزيج من رائحة العطور والسجائر ورائحة أخرى غريبة علمت فيما بعد أنها رائحة الخمر! وبعد فترة قصيرة من اقامتى معها سألتها عن نوعية ذلك العمل الذى تمارسه ويشغلها عنى معظم الوقت، فنظرت لى فى تعجب كأنى مخلوق قادم من المريخ وقالت :ألا تعلمين أنى أعمل ممثلة؟ ألم تخبرك خالتك ؟ فأجبتها بالنفى. فقالت بالطبع لم تخبرك فهى لا ترضى عن عملى. إنها تعتبره حراما. كم هى ساذجة!! ان الفن الذى أمارسه يخدم رسالة نبيلة. إنه يهذب الوجدان ويسمو بالشعور. ثم جذبتنى من يدى للصالون وقالت : سوف أجعلك تشاهدين كل أفلامى. ووضعت شريطا فى الفيديو. وجلست لأشاهد ولأول مرة فى حياتى فيلما لها. كان الفيلم يتضمن مشاهد كثيرة لها بالمايوهات الساخنة وبأقمصة النوم الشفافة، ومشاهد عديدة تحتضن فيها رجلا وتقبله قبلات مثيرة. لم أكن قد شاهدت شيئا كهذا من قبل، حيث كان زوج خالتى يمارس رقابة شديدة على ما نشاهده فى التلفاز. وكان

يأمرنا أحيانا بغلقه حينما تأتى بعض المشاهد، ويغلقه تماما حينما تأتى بعض الأفلام والتى علمت فيما بعد أنها كانت من بطولة أمي. لم أعرف ماذا أفعل وأنا أشاهد أمى فى تلك الأوضاع. كل ماستطعت القيام به هو الانحناء برأسي والنظر إلى الأرض. أما هى فقد ضحكت على من أعماقها حتى طفرت الدموع من عينيها.

وكبرت وأصبحت فى الثامنة عشرة من العمر، وحرجى من مشاهد أمى يزداد، ومشاهدها تزداد سخونة وعريا، ونظرات زملائى لى فى مدرستى المشتركة تقتلنى فى اليوم ألف مرة. كانوا ينظرون لى كفتاة رخيصة سهلة المنال، رغم أننى لست كذلك ولم أكن أبدا كذلك. على العكس. كنت حريصة منذ صغرى على آداء فروض دينى وعلى اجتناب مانهى الله عنه. وكنت أشعر بالحزن العميق وأنا أرى أمى وهى تشرب الخمر فى نهار رمضان. وأشعر بالأسى وأنا أراها لا تكاد تعرف عدد ركعات كل صلاة. لقد كان كل ماتعرفه عن الإسلام الشهادتين فقط.

لعل هناك من يريد أن يسألنى الآن : لماذا لم تعترضين عليها حينما كنت فى ذلك العمر ؟ من قال أننى لم أعترض ؟! لقد صارحتها مرارا وتكرارا بأن أسلوبها فى الحياة أحيانا. وأحيانا تتظاهر بالموافقة على طلبى. وأحيانا تثور على وتتهمنى بالجحود وتقول : ماذا تريدين بالضبط ؟! إننى أعاملك كأميرة. لقد اشتريت لك المرسيدس رغم أنك مازلت فى الثانوية. كل فساتينك من أوروبا. كل عام أصطحبك إلى عواصم العالم.

باختصار كل أحلامك أوامر ! حينما أرد قائلة : حلمى الأكبر أن أراك محتشمة كما أرى كل الأمهات. تصيح قائلة : المشاهد التى لاتروق لك هى التى تكفل لك هذه الحياة الرغدة التى تنعمين بها والتى تحسدك عليها كل البنات. لكنك عمياء لا تستطيعين الرؤية! وأمام رغبتها الجامحة للأضواء والشهرة والمال أضطر إلى أن أبتلع اعتراضى فى مرارة.

وحينما اقترب عيد ميلادى العشرون سألتنى عن الهدية التى أريدها. فقلت : رحلة إلى المكان الذى لم نزره من قبل. فاندهشت وقالت : وهل هناك مكان فى العالم لم نزره؟! قلت : نعم ياماما. نحن لم نزر مكة!. تجمدت للحظات وقالت : مكة! ؟! نظرت

اليهـا فى تـوسل وقلت : أرجـوك يـامـامـا لبى لى هذا الطلب. فـابتـسـمت وقـالت : وهل أستطيع أن أرفض لك طلبا ياحبيبتى ؟ !.... و كانت رحلتنا إلى الأراضى المقدسة!

إننى لاأستطيع أن أصف شعورى حينمـا وطأت قدماى الأرض الطاهرة. كان احساسى وكأنى أمشى على السحاب! كانت الفرحة تغمرنى وشعورا بالهيبة يكتنفنى. وحينما رأيت الكعبـة لأول مـرة انهمـرت الدمـوع من عينى ووجـدت لسـانى يردد : ?(اللهم اهـد قـومى فـإنهم لا يعلمـون ?) آلاف المرات. وجـاءنى هاتف يؤكد لـى أن الله تعـالى قـد اسـتجـاب لدعـائى وأنه سيصلـح من أحوال أمى. وتعجبت كيف جاءنى ذلك الهاتف على الرغم من أن أمى كان يسيطر عليها الشعور بالملل طيلة الفترة التى قضيناها بمكة. وأدينا العمرة وعدنا إلى القـاهرة وارتديت الحجاب. واندهشت هى من تلك الخطوة ولم تعلق عليها فى البداية، وانشـغلت فى تصوير بعض الأفلام والمسلسـلات. وحينما انتهت منها وتفرغت لى قليلا بدأالصدام بيننا.

كانت ترمـقنى بنظرات ساخرة وتقـول : ماهذه العمـامة التى ترتدينها ؟ مـاهذا التخلف ؟ هل صـار لديك سـتون عـاما حتى ترتدى هـذا الحجـاب؟! مـاذا سيقـول عنى الناس وأنا أسيـر بجانبك؟ طبعا سيقولون أننى أصبحت أم الحاجة! أنا التى أمثل دور الحبيبـة حتى الآن أصبـح أم الحـاجـة ؟! مـاالذى سأفعله بفسـاتينك التى أحضـرتهـا لك من أوروبا ؟ هل أسكب عليها بنزين وأحرقها ؟! ذات مرة وانتنى الشـجاعة وقلت لها : أنا على استعداد أن أعيش مع خـالتى حتى لا أسبب لك حرجا. وكأنى نطقت كفـرا، ثارت وهـاجت وصـرخت قائلة : زوج خـالتك رجل فقيـر لن يستطيع الإنفـاق عليك. وأقسم لك لو غـادرتى بيتى فلن أنفق عليك مليـما واحدا، أنا لم أربك حتى تتركينى. فقلت : حسنا. دعينى أعيش حياتى بالإسلوب الذى يرضينى. فنظرت إلى فى حدة ثم قالت فى سخط : أنت حـرة! ومر عـام على تلك المناقشـات الساخنة والعلاقة بيننا فى فتور حتى حدث تغير مفاجىء عليها بعد عـودتها من تصـوير أحد أفـلامهـا فى امسـتردام، أصبح الحـزن يكسو مـلامحـها والقلق يفتـرسهـا. أمرتنى ألا أقود السيارة بنفسـى خوفا على حياتى واستأجـرت لى سائق خاص. صـارت لا تنام الليل إلا وأنا بين أحضـانهـا !. وحينمـا كنت أسـألهـا عن سـر هذ الحـزن

والقلق كانت تصطنع ابتسامة وتقول : ليس هناك حزن أو قلق. وحاولت أن أعرف سر هذا التغير من مديرة أعمالها، والتى كانت تلازمها كظلها. وبعد ضغط وإلحاح منى قالت : حدث موقف غير ظريف فى امستردام. لقد قابلت والدتك ابن عمها المهندس أحمد هناك بالصدفة. كان يعقد إحدى الصفقات لشركته. وعندما اقتحمت عليه المكان لتصافحه قال لها فى جفاء : إنه سيء الحظ أمام هذه المصادفة، وأنها صديقة للشيطان. وأنها بأفلامها تثير غرائز الشباب، وأنها تدمن الخمر ولا تستر عوراتها. ثم قال : أنا أعلم أن روحك فى ابنتك الوحيدة. احذرى أن ينصب غضب السماء على ابنتك لتكتوى أنت بنارها! حينما أنهت مديرة الأعمال حديثها معى كنت أشعر وكأن أحدا ضربنى بمطرقة فوق رأسى. كان قريبنا محقا فى نهيه لها عما تفعله من منكر. لكنه كان قاسيا وغير عادل حين هددها بأن يحل انتقام الله فى، لأن الله تعالى لا يأخذ أحد بجريرة آخر. ألم يقل فى كتابه الكريم :? (ولا تزر وازرة وزر أخرى)؟ ?وانهرت من البكاء ورثيت لحالها ولحالى وبعد عدة أشهر حدث مالم يدر بخلدى فى يوم من الأيام ! ظهر لديها ورم فى الصدر، وهاجمتنا الهواجس وتشككنا فى كونه مرض خبيث، وسافرت معها إلى لندن لإجراء العملية وحالتنا النفسية فى الحضيض. وقبل لحظات من دخولها غرفة العمليات أمسكت بيدى وقالت : أنا أعلم مدى عمق صلتك بالله، وأعلم أننى لا أستحق إبنة طاهرة مثلك، وأننى أسأت إليك كثيرا بأفعالى. لكن أرجوك ادع الله لى بالرحمة لو خرجت من الغرفة وقد غادرتنى الحياة. وهنا وجدت نفسى أبكى بعنف وأرتمى برأسى فوق صدرها وأقول : ستعيشين ياماما. ستعيشين لأنى أحتاجك ولأن الله لن يحرم إبنة من أمها! فابتسمت وقالت : لو عشت فسوف أعلن لك عن مفاجأة! ونجحت العملية، وسألتها عن تلك المفاجأة. فنظرت إلىّ نظرة طويلة فى حنان ثم قالت : المفاجأة هى إقلاعى عن الخمر والسجائر كمرحلة أولى تتبعها مراحل أخرى! قفزت من السعادة واحتضنتها وطبعت قبلاتى حيثما طالت شفتاى فوق وجهها وعنقها وذراعها! كم كنت أتمنى أن تبدأ أمى هذه الخطوة لوبدأت أمى تؤدى فريضة الصلاة وتسألنى عن مقدار الزكاة وعما خفى عليها من أمور دينها، وأنا أجيبها فى سعادة. لكن دوام الحال

من المحال ! فلم يمض شهر على تحسن أحوالها حتى عادت إلى سيرتها القديمة مرة أخرى، ووجدتها ذات يوم عائدة إلى البيت فى الرابعة صباحا وهى تترنح من الخمر ومديرة أعمالها تسندها وتمنعها من الوقوع على الأرض. فصرخت فيها والمرارة تعتصرنى : خمر مرة أخرى! وأشارت لى مديرة الأعمال بأن أساعدها لإيصالها إلى غرفتها فاتجهت إلى غرفتى وصحت بأعلى صوتى : إذا كانت هى لا تساعد نفسها فلن يستطيع أحد مساعدتها. وصفقت باب الغرفة بعنف. وبعد قليل دخلت غرفتى مديرة الأعمال وقالت : أنا أعرف أن حالتك النفسية الآن سيئة. لكن صدقينى هذه أول مرة تعود فيها إلى الخمر منذ الوعد الذى قطعته على نفسها. لقد كنا فى حفل لزوجة نجم من كبار نجوم الصف الأول، وظل ذلك النجم يسخر من اقلاعها عن الخمر، ويقسم بالطلاق أن يحتسى معها ولو كأس واحدة. فى البداية رفضت. لكن كبار المدعوين صفقوا لها بحرارة حتى تشجعت وشربت كأس الويسكى والكأس جر كؤوسا أخرى وراءه. صدقينى أمك تتمنى أن تتغير، ولذلك أرجوك أن تقفى بجانبها. حاولت أن أتشبث بكلمات مديرة الأعمال. وأن أقنع نفسى بأنها تجاهد نزواتها حتى كانت سلسلة أفلامها الأخيرة بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير سلسلة أفلامها الأخيرة كانت تتضمن قدرا كبيرا ومبالغا فيه من الإثارة. ولقد دفعتنى الضجة التى أحدثها آخر أفلامها، والحملة الصحفية التى شنتها الصحف المحترمة ضده إلى الذهاب إلى إحدى دور العرض لمشاهدته. وياليتنى ما شاهدته ! كان الفيلم أقذر مارأيت فى حياتى. كانت أمى تمثل فيه دور راقصة تتورط فى جريمة قتل وتدخل السجن. وهنا يتحول الفيلم إلى وصف تفصيلى لما يحدث داخل سجن النساء من انحرافات وشذوذ جنسى. وكانت مشاهد الإنحرافات و الشذوذ صريحة جدا وبشكل مقزز أثار عندى الغثيان والاكتئاب. وخرجت من السينما وأنا لا أدرى ماذا أفعل ؟ هل أطلق صرخاتى المكتومة فى الشارع ؟! هل أهاجر إلى أبعد دولة فى الكرة الأرضية؟! وعدت إلى المنزل بعد أن همت بسيارتى فى كل شوارع القاهرة. وهناك وجدتها تتناول كأسا من الخمر. وحينما رأتنى بادرتنى بالقول : أين كنت ياحبيبتى؟ لقد قلقت عليك. فنظرت إليها وأنا أكاد أن أخنقها بعينى

وصحت قائلة : كنت أشاهد آخر فضائحك! هبت واقفة وقالت : كيف تحدثينى بهذه اللهجة وأنا أمك ؟ فقلت والشرر يتطاير من عينى : ليتك لم تكونى أمى ولم أكن إبنتك. ألم يكفك استهتارك وسكرك فتقومى الآن بتمثيل فيلم رخيص يخاطب غرائز المنحرفين والشواذ ؟! لقد وضعتِ أنفى فى التراب. أنت أسوأ أم رأيتها فى حياتى. رفعت أمى يدها ثم هوت بها على وجهى فى صفعة قاسية. تجمدت من الذهول للحظات. وبعد أن زال الذهول شعرت أننى سأموت كمدا لو مكثت فى البيت لحظة واحدة. فغادرته وتوجهت إلى مسجد قريب منه.

وفى المسجد تناولت مصحفا وجلست أقرأ وأقرأ والدموع تتساقط من عينى بغزارة، حتى بللت دموعى صفحات المصحف كان الشعور باليأس قد استولى علىّ. ولم أفق إلا على صوت آذان المغرب. ونهضت لأقف بين الصفوف وأصلى. ووجدت الإمام يتلو فى الصلاة هذه الآيات : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ ؟....... إلى أن وصل إلى قوله تعالى :? ﴿اعلموا أن الله يحى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾

وسرت فى جسدى قشعريرة غريبة وأحسست وكأن الله عز وجل يخاطبنى بهذه الآيات ليزيل مابى من هم ويأس. نعم إنه يخاطبنى ويقول : اعلمى أنه كما أحى الأرض الميتة بالغيث، فكذلك أنا قادر على إحياء القلوب القاسية كقلب أمك، وتطهيره بنور الإيمان. وبدأت السكينة تدب فى قلبى. وعدت إلى البيت واستلقيت على الفراش ونمت كما لم أنم من قبل!

وفى الصباح وجدتها تجلس فى غرفة المعيشة كان وجهها حزينا ونظراتها شاردة. توجهت إليها وانحنيت على يدها أقبلها. نظرت لى والدموع تملأ مقلتيها، وقالت لى بصوت مخنوق : تقبلين يدى بعد أن ضربتك بالأمس؟ فقلت : أنت أمى ومن حقك أن تؤدبينى. فقالت : لا والله. لست أنت من يستحق التأديب. ولست أنا من يستحق إبنة طاهرة مثلك. ثم قامت وغادرت المنزل. وأدركت أن أمى ومنذ هذه اللحظة قد تغيرت. وأن قلبها بدأ يلين، وأن نور الإيمان بدأ يتسرب إليها، فبدأت أكثف كل جهدى فى

دعوتها. وأخذت أحكى لها كثيرا عما يدور فى دروس العلم التى أواظب عليها فى المسجد. وأدير جهاز التسجيل الموجود فى غرفتى ليرتل آيات من الذكر الحكيم على مسامعها. وبدأت ألح عليها لتصطحبنى إلى مجالس العلم لحضور الدروس الدينية ولو على سبيل مرافقتى فقط. حتى كانت اللحظة التى ارتدت فيها الحجاب، حين دعوتها لحضور مجلس علم بمنزل إحدى الفنانات المعتزلات. ولم تمانع أمى ودخلت غرفتها لارتداء ملابسها، ولم أتمالك نفسى من الفرحة عندما رأيتها وقد وضعت على رأسها طرحة بيضاء. لقد كانت الطرحة كأنها تاج من السماء توجت به نفسها. وطلبت منى فى فجر ذلك اليوم أن أصلى بها. وبعد أن قرأت فاتحة الكتاب فكرت هنيهة فيما سأتلوه من آيات. ووجدت الله تعالى يهدينى إلى أن أقرأ هذه الآيات : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ﴾ وبمجرد أن تلوت هاتين الآيتين حتى وجدتها تجهش فى البكاء وتنتحب. ويهتز جسدها كله من شدة الإنفعال. وخشيت عليها فأتممت الصلاة واحتضنتها لأهدأ من روعها. وكالطفل المتعلق بأحضان أمه تشبثت بى. فقلت لها : سأحضر لك كوبا من عصير الليمون. فتشبثت بى أكثر وقالت : لا. أريد أن أتحدث معك وألقى بالهم الذى يرزخ فوق صدرى. فقلت : حسنا ياأمى تحدثى بعد تنهيدة حارقة تحدثت أمى فقالت : عندما بدأت رحلتى مع الفن كنت أبعد ماأكون عن الله لم يكن يشدنى إلى الحياة سوى المال والشهرة وقصص الحب. ومع الأيام زادت نجوميتى. لكن إحساسا غريبا بدأ ينتابنى. كنت أشعر وأنا فى قمة المجد بأنى أيضا فى قمة الوحل. كثيرا ماأحسست برغبة عارمة فى أن أحمل سوطا وأجلد نفسى. وكم وقفت أمام المرآة وأنا فى أبهى زينة ثم تمنيت أن أبصق على وجهى. كانت أمى تستطرد فى حديثها والدموع تتهادى فوق وجنتيها. فقلت لها : إن كل دمعة تغسل ذنبا وتطهرها من خطيئة. ثم دعوتها أن تكمل حديثها فاستطردت قائلة : عندما أصابنى المرض وذهبت إلى لندن لإجراء العملية، تخيلت نفسى ألفظ آخر أنفاسى وأعود إلى القاهرة داخل صندوق جثة

بلا حياة. وسألت نفسى : ماذا سأقول للملائكة فى القبر وهم يسألونى عن حياتى العابثة التى لاتحكمها المقاييس المنطقية أو المعايير العقلية ؟ لكن كان عشقى لنفسى وللأضواء المبهرة أكبر من وخزات الضمير. فبمجرد أن منّ الله علىّ بالشفاء حتى عدت إلى الوحل مرة أخرى. وذات مرة استوقفنى أحد الأشخاص وقال لى : أى عورة سترتها بانجمة ياساطعة ؟!احذرى أن ينصب غضب السماء على ابنتك لتكتوى أنت بنارها ! وكأنه رمانى بجمرات من جهنم. طار النوم من عينى بعد كلماته المسمومة، وظل شبح الإنتقام الإلهى يطاردنى. كنت أنظر إليك وأسأل نفسى : ماذا لو أصابك لاقدر الله مكروه وأنت نور عينى ؟ بالطبع كنت سأنتحر. هكذا صنع ذلك الشخص عقدة لم تنفك عنى أبدا. كنت كلما أذهب إلى البلاتوه تقفز صورتك أمامى وأسمع كلمات ذلك الرجل كأنه ينطق بها فى التو فأبكى وتقتلنى الهواجس. لقد كنت أتعذب عذابا أليما يفوق احتمال البشر. حتى جاءت اللحظة التى صارحتينى فيها بسكرى واستهتارى. لقد كانت لحظة رهيبة نزعت فيها القناع الذى أخدع به نفسى من على وجهى ووضعتينى أمام حقيقتى المرة...لحظتها لم أستطع أن أتحمل رؤية نفسى على حقيقتها فضربتك. وبعد أن ضربتك صرخت فى نفسى : ألهذه الدرجة وصل بى الغرق فى الوحل؟! ألهذه الدرجة توحشت حتى أتطاول بيدى وأؤذى قلبى وروحى وأغلى الناس عندى ؟! ماذا تبقى لى من سوء لم أفعله؟! وقلت : ياإلهى بدلا من أن أشكرك على أنك قد وهبتنى إبنة صالحة لم تشب طهارتها شائبة رغم كل مايحيط بها، أبيع حياتى بهذا الثمن الرخيص ؟! ملعونة الأضواء. ملعونة الشاشة. ملعونة الأموال. أنا أبحث عن الطريق إلى الله.

كانت كل كلمة من كلمات أمى تنبض بالصدق والإيمان، فقلت لها بعد أن أنهت حديثها : أنا أعلم أنك راغبة حقا فى الرجوع إلى الله. لكن أصارحك القول : أنا أخشى أن تخذلينى مرة أخرى. فقامت وتشبثت بيدى كالغريق الذى يتعلق بحبل نجاة وقالت : لا تخافى. أنا مصممة هذه المرة على مواصلة الطريق إلى الله حتى آخر لحظة فى حياتى. كل ماأرجوه منك أن تستمر مؤازرتك لى.

ولقد صدقت وعدها. ولم تخذلنى بعد ذلك أبدا. وأصبح شغلها الشاغل العبادة والاستغفار والعطف على الفقراء والدعاء ليلا ونهارا بأن يقبض الله روحها فى شهر

رمضان. وبعد عدة سنوات من اعتزالها التمثيل وفى يوم من أيام شهر رمضان المبارك انتقلت روحها الطاهرة إلى بارئها وكانت صائمة قائمة متبتلة.

محسن محيى الدين

يروى الممثل سابقاً محسن محيى الدين قصته مع الهداية فقال: (أنا شاب كغيرى من الشباب، تخبطى فى فترات حياتى السابقة كان ناتجاً عن انبهارى بمظاهر الحياة الخادعة والتى أعمتْ بصرى وأصمَّتْ أذنى عن معرفة أشياء كثيرة كنتُ أجهلها؛ خاصةً وأنى لم أكن أقرأ من قبل على الرغم من أن الله تعالى بدأ أول آية أنزلها بكلمة: (اقرأ).. وبعد أن بدأت أقرأ فى كتب الدين شعرت بأننى من أجهل خلق الله، وقد كنتُ أعتقد أننى من المثقفين.. فأخذت أقرأ بنهم شديد فى كتب السيرة والتراث والتفسير.. وبعد هذه القراءة المتأنية وجدتُ أن المؤثرات المحطية بى جعلتنى فى ضلال مبين، فكان قرارى باعتزال التمثيل.. وقد شجعنى على اتخاذه ارتداء زوجتى الحجاب الذى كنت أسعد الناس به).

ثم يضيف: (هذا القرار ـإن شاء اللهـ لا رجعة فيه لأنى اتخذته بكامل اقتناعى وإرادتى، وندمت لأننى تأخرت فيه حتى الآن، فأضواء ليست غالية حتى أحنَّ إليها مرة أخرى.. فالشهرة والمال والأضواء لا تساوى ركعتين لله.

ثم يضيف:

إننا اعتزلنا ونحن فى القمة الزائفة.. فقد كان قرارنا بعد مهرجان القاهرة السينمائى الذى أقيم فى العام الماضى، وبعد النجاح الكبير الذى حققناه، وليس لأننا لم نجد أدواراً نمثلها كما يقول البعض.. وقد أدركنا الحقيقة التى يجب أن يدركها الجميع وهى أن الإنسان مهما طال عمره فمصيره إلى القبر، ولا ينفعه فى الآخرة إلا عمله الصالح ثم يوجه نصيحته لإخوانه الشباب قائلا:

سامحونى على كل ما قدمتُ لكم من أعمال فنية سابقة لا ترضى الله عز وجلـ ولا تقتدوا بى فى ما كنتُ أفعله فى مسلسلاتى وأفلامى فقد كنت ضالاً جاهلاً، والجاهل لا يقتدى به.

هنـــاء ثــروت

تروى قصتها فتقول : أنهيت أعمالى المنزلية عصر ذاك اليوم، وبعد أن اطمأننت على أولادى، وقد بدأوا فى استذكار دروسهم، جلست فى الصالة، وهممت بمتابعة مجلة إسلامية حبيبة إلى نفسى، ولكن شيئا ماشد انتباهى، أرهفت سمعى لصوت ينبعث من إحدى الغرف. وبالذات من حجرة ابنتى الكبرى، الصوت يعلو تارة ويغيب تارة أخرى. نهضت بتعجل لأستبين الأمر، ثم عدت إلى مكانى عندما رأيت صغيرتى ممسكة بيدها مجلدا أنيقا تدور به الغرفة فرحا، وهى تلحن ماتقرأ، لقد أهدتها إدارة المدرسة ديوان (أحمد شوقى)، لتفوقها فى دراستها، وفى لهجة طفولية مرحة كانت تردد : خدعوها بقولهم حسناء والغوانى يغرهن الثناء لا أدرى لماذا أخذت ابنتى فى تكرار هذا البيت، لعله أعجبها .. وأخذت أردده معها، وقد انفجرت مدامعى تاثرا وانفعالا، أناملى الراعشة تضغط بالمنديل الورقى على الكرات الدمعية المتهطلة كى لاتفسد صفحات اعتدت تدوين خواطرى وذكرياتى فى ثناياها، وصوت ابنتى لايزال يردد بيت شوقى : "خدعوها"!؟ نعم، لقد مورست على عمليات خداع، نصبتها أكثر من جهة. تعود جذور المأساة إلى سنوات كنت فيها الطفلة البريئة لأبوين مسلمين، كان من المفروض عليهما استشعار المسئولية تجاه وديعة الله لديهما - التى هى أنا ولكن بتعهدى بالتربية وحسن التوجيه وسلامة التنشئة، لأغدو حق مسلمة كما المطلوب، ولكن أسال الله أن يعفو عنهما. كانا منصرفين، كل واحد منهما لعمله، فابى - بطبيعة الحال - دائما خارج البيت فى كدح متواصل تاركا عبء الأسرة لأمى التى كانت بدورها موزعة الاهتمامات مابين عملها الوظيفى خارج المنزل وداخله، إلى جانب تلبية احتياجاتها الشخصية والخاصة، وبالطبع لم أجد الرعاية والاعتناء اللازمين حتى تلقفتنى دور الحضانة، ولما بلغت الثالثة من عمرى. كنت أعيش فى قلق وتوتر وخوف من كل شىء، فانعكس ذلك على تصرفاتى الفوضوية الثائرة فى المرحلة الابتدائية فى محاولة لجذب الانتباه إلى شخصى المهمل (أسريا)، بيد أن شيئا ما أخذ يلفت الأنظار إلى بشكل متزايد. أجل، فقد حبانى الله جمالا، ورشاقة، وحنجرة غريدة، جعلت معلمة الموسيقى تلازمنى بصفة شبه دائمة، تستعيدنى الأدوار الغنائية - الراقصة منها

والاستعراضية ـ التى أشاهدها فى التلفزيون، حتى غدوت أفضل من تقوم بها فى الحفلات المدرسية، ولا أزل أحتفظ فى ذاكرتى باحداث يوم كرمت فيه لتفوقى فى الغناء والرقص والتمثيل على مستوى المدارس الابتدائية فى بلدى، احتضنتنى (الأم ليليان)، مديرة مدرستى ذات الهوية الأجنبية، وغمرتنى بقبلاتها قائلة لزميلة لها لقد نجحنا فى مهمتنا، إنها ـ وأشارت إلى ـ من نتاجنا، وسنعرف كيف نحافظ عليها لتكمل رسالتنا!. لقد صور لى خيالى الساذج انذاك أنى سأبقى دائما مع تلك المعلمة وهذه المديرة، وأسعدنى أن أجد بعضا من حنان افتقدته، وإن كنت قد لاحضت أن عطفهما من نوع غريب، تكشفت لى أبعاده ومراميه بعدئذ، وأفقت على حقيقة هذا الاهتمام المستورد ! ! يقول الله: إيا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين). أ آل عمران، الآية : صراحة، لا أستطيع نكران مدى غبطتى فى تلك السنين الفائتة، وأنا أدرج من مرحلة لأخرئ، خاصة بعد أن تبنانى أحد مخرجى الأفلام السينمائية كفنانة! ! دائمة وسط اهتمام إعلامى كبير بى ! كما أخذت أمى تفخر بابنتها الموهوبة!! أمام معارفها، وصويحباتها، وتكاد تتقافز سرورا وهى تتملى صورى على شاشة التلفاز، جليسها الدائم. كانت تمتلكنى نشؤ مسكرة، وأنا أرفل فى الأزياء الفاخرة والمجوهرات النفيسة والسيارات الفارهة، كانت تطربنى المقابلات، والتعليقات الصحفية، ورؤية صورى الملونة، وهى تحتل أغلفة المجلات، وواجهات المحلات، حتى وصل بى الأمر إلى أن تعاقد معى متعهدوا الإعلانات والدعايات، لاستخدام اسمى ـ اسمى فقط ـ لترويج مستحضراتهم وبضائعهم ! كانت حياتى موضع الإعجاب والتقليد فى أوساط المراهقات، وغير المراهقات على السواء، وبالمقابل كان تالقى هذا موطن الحسد والغيرة التى شب أوارها فى نفوس زميلات المهنة ـ إن صح التعبير. وبصورة أكثر عند من وصل بهن قطار العمر إلى محطات الترهل، والانطفاء، وقد أخفقت عمليات التجميل فى إعادة نضارة شبابهن، فانصرفن إلى تعاطى المخدرات، ولم يتبق من دنياهن سوى التشبث بهذه الأجواء العفنة وقد لفظن كبقايا هياكل ميتة فى طريقها إلى الزوال. قد تتساءل صغيرتى : وهل كنت سعيدة حقا يا أمى ؟! ! ابنتى الحبيبة لاتدرى بانى كنت قطعة من الشقاء والألم ' فقد عرفت وعشت كل مايحمل قاموس البؤس والمعاناة من معان وأحداث ! إنسانة واحدة عايشت أحزانى، وترفقت

بعذاباتى فى رحلة الشقاء (المبهرجة)، وعلى الرغم من أنها شقيقة والدتى إلا أنها تخلفت عنها فى كل شىء. ويكفيها أنها امرأة فاضلة، وزوجة مؤمنة، وأم صالحة. كنت ألجا إليها بين الحين والآخر، أتزود من نصائحها وأخضع لتحذيراتها، وأرتضى وسائلها لتقويم اعوجاجى، وهى تحاول فتح مغاليق قلبى ومسارب روحى ولكن ـ والحق يقال ـ كان شيطانى يتغلب على الجانب الطيب الضئيل فى نفسى لقلة إيمانى، وضعف إرادتى، وتعلقى بالمظاهر، وعلى الرغم من هذا لم يكن بالمستطاع إسكات الصوت الفطرى الصاهل، المنبعث فى صحراء قلبى المغرور، وقد أصبحت دمية يلهو بها أصحاب المدارس الفكرية ـ على اختلاف انتماءاتها العقائدية ـ لترويج أغراضهم ومراميهم عن طريق أمثالى من المخدوعين والمخدوعات، واستبدالنا بمن هم أكثر إخلاصا، أو إذا شئت (عمالة)، فى هذا الوسط الخطر والمسئول عن الكثير من توجهات الناس الفكرية. وجدت نفسى شيئا فشيئا أسقط فى عزلة نفسية قائظة، زاد عليها نفورى من جواء الوسط الفنى، كما يدعى معرضة عن جلساته، وسهراته الصاخبة التى يرتكب فيها الكثير من التفاهات والحماقات باسم الفن أو الزمالة!! × لم يحدث أن أبطلت التعامل مع عقلى فى ساعات خلوتى لنفسى، وأنا أحاول تحديد الجهة المسئولة عن ضياعى وشقائى، هى التربية الأسرية الخاطئة؟ أم التوجيه المدرسى المنحرف ؟ أم هى جناية وسائل الإعلام ؟ أم كل ذلك معا!! لقد توصلت أيامها ـ إلى تصميم وعزم يقتضى تجنيب أولادى ـ مستقبلا ـ ما ألقاه من تعاسة مهما كان الثمن غاليا، إذ يكفى المجتمع ألتى قدمت ضحية على مذبح الإهمال والتآمر والشهوات، أو كما تقول خالتى : على دين الشيطان. وفجأة، التقينا على غير ميعاد. كان مثلى، دفعته نزوات الشباب ـ كما علمت بعدئذ ـ إلى هذا الوسط ليصبح نجما ـ وعذرا فهذه اصطلاحاتنا آنذاك ـ ومع ذلك كان يفضل تادية الأدوار الجادة ـ ولو كانت ثانوية ـ نافرا من التعامل مع الأدوار النسائية. ومرة احتفلت الأوساط الفنية والإعلامية بزيارة أحد مشاهير "هوليوود" لها، واضطررت يومها لتقديم الكثير من المجاملات التى تحتمها مناسبة كهذه !!، وانتهزت فرصة تبادل الأدوار وتسللت إلى مكان هادىء لالتقاط أنفاسى، لمحته جالسا فى مكان قريب منى، شجعنى صمته الشارد أن أقتحم عليه عزلته. سألته ـ بدون مقدمات ـ عن رأيه فى المرأة لأعرف كيف أبدأ حديثى معه. أجابنى باقتضاب أن الرجل رجل، والمرأة امرأة،

ولكل مكانه الخاص، وفق طبيعته التى خلق عليها. استرسلت فى التحادث معه، وقد أدهشنى وجود إنسان عاقل فى هذا الوسط... فهمت من كلامه أنه سيضحى ـ غير أسف ـ بالثراء والشهرة المتحصلين له من التمثيل، وسيبحث عن عمل شريف نافع، يستعيد فيه رجولته وكرامته. لحظتها قفزإلى خاطرى سؤال عرفت الحياء الحقيقى وأنا أطرحه عليه. لم يشأ أن يحرجنى يومها، ولكن مما وعيت من حديثه قوله : "إذا تزوجت فستكون زوجتى أما وزوجا بكل معنى الكلمة، فاهمة مسئولياتها وواجباتها، وستكون لنا رسالة نؤديها نحو أولادنا لينشؤوا على الفضيلة والاستقامة، كما أمر الله، بعيدا عن المزالق والمنعطفات، وقد عرفت مرارة السقوط وخبرت تعاريج الطريق. وقال كلاما أكثر من ذلك : أيقظ فى الصوت الفطرى الرائق، يدعونى إلى معراج طاهر من قحط القاع الزائف إلى نور الحق الخصيب. وأحسست أنى أمام رجل يصلح لأن يكون أبا لأولادى، على خلاف الكثير ممن التقيت، ورفضت الاقتران بهم. وبعد فترة، شاء الله وتزوجنا. وكالعادة كان زواجنا قصة الموسم فى أجهزة الإعلام المتعددة، حيث تتعيش دائما على مثل هذه الأخبار. ولكن المفاجاة التى أذهلت الجميع كانت بإعلاننا ـ بعد زيارتنا للأراضى المقدسة ـ تطليق حياة الفراغ والضياع والسوء، وأنى سألتزم بالحجاب، وسائر السلوكيات الإسلامية المطلوبة إلى جانب تكريس اهتمامى لمملكتى الطاهرة ـ بيتى المؤمن ـ لرعاية زوجى وأولادى طبقا لتعاليم الله ورسوله أما زوجى فقد أكرمه الله بحسن التفقه فى دينه، وتعليم الناس فى المسجد× أولادى الأحباء لم يعرفوا أن أباهم فى عمامته، أمهم فى جلبابها، كانا ضالين فهداهما الله، وأذاقهما حلاوة التوبة والإيمان. خالتى المؤمنة ذرفت دموعها فرحة، وهى ترى ثمرة اهتمامها بى فى الأيام الخوالى، ولاتزال الآن تحتضننى كما لو كنت صغيرة، وتسال الله لى الصبر والثبات أمام حملات التشهير والنكاية التى استهدفت إغاظتى بعرض أفلامى السافرة التى اقترفتها أيام جاهليتى، على أن أعاود الارتكاس فى ذاك الحمأ اللاهب وقد نجانى الله منه. ومن المضحك أن أحد المنتجين، عرض على زوجى أن أقوم بتمثيل أفلام، وغناء أشعار. يلصقون بها مسمى (دينية)!!! ولا يعلم هؤلاء المساكين أن إسلامى يربأ بى عن مزاولة مايخدش كرامتى أو ينافى عقيدتى. نعم، لقد كانت هجرتى لله، وإلى الله.

كاميليا العربى

كاميليا العربى.. مذيعة تليفزيونية لامعة.. قدمت العديد من البرامج المتميزة فتعلقت بها قلوب الصغار والكبار.. ومما ساهم فى نجاحها نشأتها الفنية حيث والدها الفنان الراحل عبدالبديع العربى وشقيقاها محمد ووجدى العربى وزوجة شقيقها الفنانة المعتزلة هناء ثروت وفى أوج نشاطها الفنى كمذيعة قررت فجأة ارتداء الحجاب.. مما أسفر عن إبعادها من التليفزيون المصرى، تروى السيدة كاميليا العربى رحلتها مع الحجاب قائلة:

عشت منذ نعومة أظافرى أحلم بالعمل كمذيعة للتليفزيون.. وعندما تحقق الحلم اخترت برامج الأطفال.. وتصورت أننى أسعد إنسانة فى العالم ولكن.. كنت أشعر دائماً أن هناك شيئاً فى صدرى وعندما اعتزلت زوجة شقيقى هناء ثروت الفن وارتدت الحجاب تأثرت كثيراً ولكن الشيطان اللعين ظل يطاردنى وأبعدت فكرة الحجاب وفى أول أيام شهر رمضان الكريم ذهبت إلى الكوافير كعادتى واتفقت معه على اختيار التسريحة والمكياج المناسبين ثم عدت إلى منزلى وفتحت الدولاب لاختيار الملابس وفجأة شعرت بحالة من الضيق والأرق فتوضأت وصليت ركعتين وأنا أدعو الله عز وجل وجدت نفسى أبكى بشدة ثم نظرت لنفسى فى المرآة وبكيت كما لم أبك من قبل وأمسكت بكتاب الله وقرأت سورة النور وارتديت الزى الإسلامى ولا تتصورى مدى السعادة التى قابلتنى بها الأسرة بعد ارتدائى الخمار وفى اليوم التالى ذهبت إلى مبنى التليفزيون وللأسف وجدت المسؤولين يمنعوننى من الظهور فى البرامج وحاولت إقناع رئيس التليفزيون فى ذلك الوقت أن الحجاب لن يؤثر على تقديمى للبرامج وخاصة أننى أعددت أفكارا لتنفيذ برامج دينية للأطفال وما إن أعلنت موقفى حتى أُعلنت الحرب علىّ حيث وجدت مذيعات التليفزيون يسخرن منى كما رددن بعض الألفاظ الجارحة ولكنى لم أستمع لأحد ولم يكن أمامى سوى تقديم استقالتى.

وهل كررت محاولاتك بالعودة لبرامج التليفزيون مرة أخرى؟

بالفعل حاولت كثيراً وفى كل مرة يقولون اخلعى الحجاب حتى تستطيعى تقديم البرامج التى تحلمين بها ولكننى رفضت بشدة وقلت لهم اتقوا الله فى أنفسكم لا أريد

التليفزيون وخرجت من هناك فى حالة استياء شديدة فما الذى يمنع تقديم برامج دينية خفيفة على الشاشة وأنا أرتدى الحجاب؟، عشرات من علامات الاستفهام دارت فى ذهنى.. وعندما ذهبت للمنزل شرحت لزوجى المخرج فتحى عبدالستار الموضوع فقال لى لا تحزنى إن الله يدافع عن الذين آمنوا وفعلاً الإنسان دائماً يكون فى موضع اختبار من الله عز وجل فلا بد وأن يستعد للقاء ربه لأننا نعيش أياما معدودة والله بصير بعباده.

بصراحة.. هل ندمت على قرارك بالابتعاد عن عملك كمذيعة؟

أنا نادمة على كل لحظة مرت علىّ بدون أن تقربنى من الله وأنا سعيدة جداً بحياتى الجديدة حيث أنشأت داراً للأيتام بالمعادى والحمد لله وتتساءل المذيعة السابقة كاميليا العربى فتقول أتدرون لماذا لا يستجيب الله دعاءنا وقد دعانا؟ ذلك أنه قال ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ﴾ الآية ١٨٦ البقرة فلا نحن لله استجبنا ولا لفضله الرشد اكتسبنا فكيف يستجيب الله لنا وقد عصينا..

وتواصل السيدة كاميليا العربى حديثها ونبراتها مليئة بالحزن أحسب أن الإيمان يتبنى التليفزيون فهو يتيح الكلمة الحرة قد بلغ لدى الناس حد اليقين وما هو بيقين ولا يشبه اليقين فكثيراً ما تطاول بعض المسؤولين على الإيمان مطمئنين إلى انعدام الناصر والمعين حتى الكلمة التى لا غاية لها إلا إظهار الحق منعت بغير حق ثم يقال التليفزيون يتمتع بمساحات من الحرية فأعجب.

كيف ترين نفسك بعد الحجاب؟

لقد تغيرت أشياء كثيرة فى داخلى.. اليوم أصبحت أكثر سماحة وتعقلا.. فعلاً حلاوة الإيمان تعطى الراحة فى كل شىء كل شىء ويكفى أن تعيشى حياتك راضية عن نفسك وسعيدة بلقاء ربك فى أى وقت.. وليس معنى ذلك أننا نعتزل الدنيا بالعكس الدنيا دائماً ما تكون حلوة هذا دائماً ما يعكسه الشعور بالرضا.

نــــــــورا

الممثلة نورا سابقا، و شاهيناز قدرى حاليا وهو اسمها الحقيقى.. عن رحلتها مع التوبة تقول :

"إنها لحظات كانت من أعظم لحظات حياتى.. عدت فيها من غربتي.. وولدت فيها من جديد حينما ذهبت مع صديقة لى لمقابلة عالم جليل، وكان من المقرر أن يتم اللقاء لمدة ساعة ولكنه امتد ساعات سمعت فيه مع غيرى من المسلمين والمسلمات ـ ما لم أسمعه من قبل.. وارتعدت فرائصى واهتز كيانى وأنا أسمع كلمات الشيخ عن الإسلام والمعصية والتوبة، والطريق الخطأ والطريق الصواب.. فعدت مع صديقتى إلى منزلى وأنا أرتعش، وأحسست بزلزال رهيب فى أنحاء جسمى.. وفى اليوم الثانى وعلى الفور ـ توجهت إلى مسجد الدكتور مصطفى محمود حيث الداعية الكبيرة شمس البارودى وهناء ثروت، وجلست أقرأ القران وأتفقه فى دين الله والسنة المطهرة، وداومت على ذلك بصفة مستمرة ودون انقطاع.

وفى لحظة روحانية قررت وحسمت أمرى بأن أكون مسلمة مؤمنة تائبة إلى ربها، وأن أقطع كل صلتى بالتمثيل وتخلصت ـ والحمد لله ـ من كل ارتباطاتى الفنية مع المخرجين والمنتجين وكل ما يتعلق بالفن، بلا رجعة.. فمن يعرف طريق الله فلن يجد له بديلا والحمد لله أعيش من رزق حلال طيب، وأسأل الله عز وجل أن يبارك فيه".

وتضيف أنا عن نفسى رجعت إلى الله وتبت وندمت خوفا منه ـ سبحانه ـ واقتناعا بما أفعل وليس خوفا من تهديد أحد مطلقا.

وسئلت : من واقع تجربتك الفنية هل تعتقدين أن الفن حرام ؟

فأجابت : "إن الفن ـ والله تعالى أعلم ـ بالنسبة للنساء حرام حرام لأن المرأة عورة، وفن هذه الأيام فن مبتذل فيه إسفاف.. ولن يكون رسالة سامية مطلقا.. فهو بعيد كل البعد عن الإسلام.

صابريـــن

الفنانة المعتزلة صابرين قالت ان هذه الخطوة كانت هاجسها الأوحد مُنذ زمن بعيد، وقالت: انها تربت فى أسرة محافظة وملتزمة، لكنها لم تمنع دخولها سلك التمثيل، اخترت الطريق الأسلم، طريق الحق والهداية. وعن التزامها بالحجاب وتركها للفن روت الفنانة المعتزلة صابرين رؤيا شاهدتها فى المنام قلبت موازين حياتها وجعلتها تتخذ هذه الخطوة الحاسمة، وقالت: حلمت بأننى أعطى والدتى مبلغاً من المال وصدمتنى سيارة فارقت على أثرها الحياة، وبعد موتى وجدت نفسى ارتفع نحو السماء وقد ارتديت حُلة جديدة من اللباس الأبيض الناصع وعندما فُتح باب السماء وجدت أعدادًا هائلة من البشر لا تُحصى ولا تُعد تُصلى وتكبر، وبدأت أتساءل، أين أنا وأجهشت بالبكاء لأن فى داخلى قناعة تامة ان هذه هى الجنة وسرت تاركة المصلين ورائى لأجد باباً آخر لكوخ على بابه رجل صالح يلبس عمة على رأسه وقال: سأنادى من يريد الرسول صلى الله عليه وسلم ملاقاتهم، والغريب انه نادانى باسمى وعندما دخلت الغرفة وجدت جدرانها مغلفة بآيات قرآنية وعندما رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام طلبت شفاعته وبكيت بشدة وقام النبى المصطفى وصلى بالجمع. هذا الحلم كان بمثابة رسالة موجهة لى من الله، تحجبت على اثرها وطلبت من رب العباد ان يقبل توبتى، وان يثبتنى وأنا فى وسط يرفض ما أنا عليه ويعادينى. ونصحت فى ختام محاضرتها الطالبات بالالتزام بالدين ونبذ الدنيا بمغرياتها والزهد فى الحياة والعمل من أجل الآخرة، مؤكدة ان من يجد نفسه على فطرة الإسلام عليه ان يحمد الله على نعمة الإسلام. ودعت للأمة الاسلامية بالعزة والعودة إلى تعاليم رسول الله عليه الصلاة والسلام،

منى عبد الغنى

قالت عن الحجاب والاعتزال: الكل يعرف السبب وراء اعتزالى وحجابى وهو وفاة أخى الأكبر فى باريس حيث كان يعيش هناك وشعرت وقتها أن الدنيا غدارة ولا تستحق كل هذا الحرص منا عليها فاعتزلت وقررت ارتداء الحجاب والذى كان أخى دائما

يوصينى بارتدائه ولكن لانشغالى فى أعمالى الفنية كنت دائما أؤجل التفكير فى هذا الأمر ولكن الآن وبعد أربع سنوات من الاعتزال أصبحت أرى الدنيا بشكل جديد مختلف تفرغت أكثر لأبنائى ولزوجى وأقوم بأعمال خيرية كثيرة ولا أرى أى عيب فى إجراء حوارات صحافية أو تلفزيونية وأحيانا أشارك فى أغان من اجل أهداف محددة مثلما غنيت للقدس ولصالح مستشفى سرطان الأطفال وقدمت عملاً دينياً فى رمضان الماضى وهكذا.

وتكمل منى عبد الغنى: والحجاب فى سن مبكر يجلب خيرا كثيرا للمرأة المسلمة التى تراعى حقوق ربها عليها وهو ما أحاول أن أقوم به ومنذ حجابى واشعر أننى أصبحت قدوة للعديد من الشابات وهذا بفضل الله على ولقد سعدت جدا بحجاب العديد من الزميلات مؤخرا وشعرت أن هناك الكثيرات موجود داخلهن الخير ويتمنين السير على الطريق المستقيم ولكنهن بحاجة إلى الإرشاد والتعليم.

عبير الشرقاوى

والتى بدأت مشوارها مع والدها جلال الشرقاوى فى مسرحية العالمة باشا؛ وبعدها قدمت مجموعة من الأعمال التلفزيونية مثل أحلام الفجر الكاذب وفيلم حلق حوش؛ تقول عن تجربتها: بعد أن قمت بأداء فريضة الحج قبل عامين شعرت إننى مقصرة فى واجبى تجاه الله تعالى فقررت ارتداء الحجاب حتى جاء الوقت المناسب الذى أعلنته للجميع وارتديته واعتزلت الفن بأكمله وتقول عبير: الحجاب فريضة والكل يعلم ذلك ولكن داخل الوسط الفنى يغيب عن الجميع العديد من القيم والمفاهيم الدينية فالعمل فى الفن متعب ومرهق والوسط ملىء بالمتناقضات السيئة وطوال عملى فيه كنت أقول دائما انه بالتأكيد الله غير راض عنى لأنه جعلنى اعمل فى هذا المجال ولكن للأسف لم أكن اعلم أى مهنة اخرى حتى دراستى كانت بقسم المسرح بالجامعة الاميركية ولكنى الآن سعيدة جدا بقرارى وأتمنى ان يرتدى الحجاب الجميع حتى ولو يعملن به فالحجاب سوف يفرض على الجميع أداء ادوار ملتزمة مما يرفع من مستوى الوسط الفنى ومستوى أعمال الوسط الفنى وقالت عبير الشرقاوى الآن تفرغت إلى ابنى جلال ومتابعة حياته ودراسته.

في البداية سئلت : كيف اتخذت قرار الاعتزال والحجاب؟

قالت: بصراحة طوال فترة عملى بالتمثيل كنت أشعر بقلق وتوتر وكنت افتقد الإحساس بالأمان والطمأنينة وعندما سافرت إلى السعودية لأداء العمرة مؤخرا كانت عندى بعض الطلبات التى دعوت الله ان يستجيبها لى وفوجئت ان استجابة الله كانت أسرع مما كنت أظن وأتمنى ووقتها قلت لنفسى أليس من الأولى طالما ان الله استجاب لى بمثل هذه السرعة ان استجيب أنا أيضا له ولأوامره فقررت الاعتزال وارتداء الحجاب وبعد أن أخذت القرار شعرت براحة وطمأنينة كنت افتقدهما كثيرا.

هل تشعرين بالندم على ماقدمتيه من أدوار فى السينما والمسرح والتليفزيون؟

أبدا فاعتزالى وحجابى لا يعنيان اننى نادمة على ما قدمته كممثلة لأننى خلال رحلتى القصيرة مع التمثيل لم أقدم ما اخجل منه فلم أشارك فى عمل به إسفاف ولم اظهر بملابس ساخنة أو فى مشاهد إغراء فقد كانت بدايتى فى فيلم همام فى أمستردام مع هنيدى وقدمت دور فتاة مصرية تعيش فى الغربة ثم شاركت فى فيلم عمر٢٠٠٠ مع منى زكى وخالد النبوى وعبده اقتسمت بطولة فيلم أصحاب ولا بيزنس مع نور اللبنانية ومصطفى قمر وهانى سلامة وعلى خشبة المسرح شاركت علاء ولى الدين بطولة مسرحية حكيم عيون وفى التليفزيون شاركت فى مسلسل حديث الصباح والمساء الذى كان آخر أعمالى الفنية وكلها ادوار محترمة ولم يكن فيها أى شىء يخجلنى.

لكن البعض ردد أن الانتقادات العديدة التى وجهت فى مسلسل حديث الصباح والمساء سببت لك إحباطا وكان أحد أسباب اعتزالك.. هل هذا صحيح؟

لست محبطة ولم أتعرض لانتقادات شديدة كما ردد البعض كل مافى الأمر ان البعض انتقد ماكياجى لأنه لم يستطع مساعدتى فى الظهور بشكل مناسب فى دورى كأم لفنان فى عمر طارق لطفى ورغم ذلك الدور المسلسل ككل حقق نجاحا ولا توجد أى علاقة بين

انتقادات وجهت لى وبين قرار اعتزالى فمن غير المعقول ان تعتزل ممثلة وترتدى الحجاب لان البعض انتقد دورا لها ثم اننى طويت تلك الصفحة من حياتى وبدأت صفحة جديدة.

البعض اندهش لان قرار اعتزالك جاء مبكرا باعتبارك ما تزالين فى بدايتك الفنية؟

الاعتزال والحجاب ليسا لهما توقيت بالعكس اعتزالى وأنا ما أزال نجمة شابة تعرض على البطولات فى السينما والمسرح والتليفزيون أكبر دليل على ان القرار نابع من داخلى وأننى لم اتخذه مثلا لأن الأضواء من حولى أو لأننى لم أعد مطلوبة مثلما يتهموني بعض الفنانات اللائى اتخذن هذا القرار فى سن متأخرة.

هل كان لأحد من الفنانات المعتزلات دور فى قرارك؟

قرارى اتخذته بكامل رغبتى وإرادتى ولم أتعرض لأى ضغوط أو إغراءات من أى نوع كما يردد البعض كلما اعتزلت فنانة بل وأؤكد لكم أننى حتى لحظة اعتزالى لم تكن تربطنى أى علاقة بأى فنانة محجبة.

هل صحيح انك قبل الاعتزال والحجاب كنت تميلين للانطواء والعزلة؟

رغم أننى بالفعل شخصية هادئة لكننى لم أكن منعزلة أو منطوية وإنما كانت علاقتى بكل الزملاء طيبة جدا لكن فى الحدود التى لا تسبب لى أو لهم أى حرج وللأسف البعض اعتقد أننى فتاة متحررة لأننى عشت فترة طويلة فى الخارج بحكم كونى من أم إنجليزية ولكن عندما تأكدوا أننى ملتزمة بتقاليدنا وعاداتنا ربما أكثر من التزام من لم تعش خارج بلدها يوما واحدا صدموا واتهمونى بالانطواء والعزلة.

بعض الفنانات المحجبات يشاركن بالتمثيل فى إعمال دينية هل تنوين الاتجاه إلى هذا النوع من الأعمال؟

لم أفكر فى هذا الأمر بعد لكن المؤكد ان الفن يمكن استغلاله فيما يفيد الناس ولو وجدت دوراً دينياً أؤديه بالحجاب واقتنعت به وبأهمية العمل ككل ربما أوافق على تمثيله.

ماذا عن علاقتك بزملائك فى الوسط الفنى بعد أن عرفوا بقرار اعتزالك وحجابك؟

حتى هذه اللحظة لم يتصل بى أحد ولم يهنئنى أحد على حجابى بما فى ذلك الفنانات المعتزلات أنفسهن فقرارى مازال حديثا وربما لا يعرف به كثيرون وربما مازال البعض مندهشا.

بعد الاعتزال والحجاب هل تنوين الزواج قريبا؟

أتمنى أن أجد الشريك المناسب واهم صفاته ان يكون متدينا واحلم بأن أصبح أما خاصة وأننى أحب الأطفال جدا.

هل لديك ارتباطات فنية مسبقة قد يسبب لك عدم الوفاء بها أى مشاكل؟

الحمد لله عندما كنت أؤدى العمرة حيث اتخذت قرار الاعتزال والحجاب لم أكن مرتبطة بأى أعمال فنية جديدة وليست عندى مشاكل مع أحد.

غادة عادل

قالت وقت اعتزالها ان القرار لم يأت فجأة كما يتصور البعض، ولكنه كان نتيجة شعور انتابنى بعد ان أديت فريضة الحج، فقد أحسست كامرأة مسلمة اننى مقصرة فى دينى. وأضافت ان ما حققته من نجاح خلال عمر فنى قصير (٥ سنوات) يؤكد ان اعتزالها جاء عن اقتناع "وليس نتيجة إحساس بالإحباط أو الفشل فى حياتى الفنية".

وأكدت غادة ان قرار اعتزالها لا علاقة له باعتزال زملائها فى الفن، خاصة ان هناك علاقة صداقة وطيدة تربطها بالفنانة المعتزلة عبير صبرى. وقالت: أنها لم تعتذر عن عدم المشاركة فى فيلم "البديل"، وإنما قررت الاعتزال قبل أن يبدأ تصوير الفيلم، وأضافت ان بطل الفيلم المطرب مصطفى قمر "تفهم موقفى".

نسرين

تقول.. الحجاب لم يكن بعيدا عنى وعن أسرتى فمنزلنا يسوده جو من الروحانيات والتدين فوالدى رحمه الله كان أزهريا وكذلك جدى.. فكانوا يحرصون دائماً على الصلاة فى المسجد وكان أبى يحرص على أن يوقظنا من النوم يومياً لنصلى صلاة الفجر جماعة

ويوم الجمعة كان له مذاق وطعم خاص حيث كان كل فرد فى الأسرة يمسك بالمصحف لقراءة القرآن رغم إننا كنا صغار إلا أن أبى كان شديد الحرص على مناقشتنا فى أمور الدين والحلال والحرام.. وهذا دفعنى لأن أعجب طوال عمرى بالمرآة التى ترتدى الحجاب.. ورغم كل هذا فكرت أن أدخل التليفزيون وأنا طفلة ولكن أسرتى عارضت بشدة ولكننى صممت على قرارى وبالفعل دخلت عالم الفن وشاركت فى العديد من الأعمال.. ولكن كان هناك داخلى شيئا ما.. فلم أشعر يوما أننى راضية عن نفسى فقد كان المجال الفنى يختلف تماما عن طبيعتى، حتى ابنتى رانا قالت لى أنا لا أعرف يا ماما كيف تتعاملين مع الوسط الفنى فأنا أشعر أنك غيرهم..

والحقيقة لم أستطع أنا وزوجى محسن محى الدين أن نتلاءم مع الوسط الفنى،فوجدت نفسى أشعر بالضيق من الاستمرار فى هذا المجال الغريب عنى إلى أن جاءت اللحظة الحاسمة.. ففى أحد الأيام فوجئت بماما تتصل بى وتخبرنى أنها رأت حلما كرر عليها أكثر من مرة !! فقد رأت أن والدى وهو يزورها فى المنام غاضب على وبعد هذه المكالمة.. شعرت بخوف ورهبة شديدين فتوضأت وأمسكت بسجادة الصلاة كى أصلى ولكن لم أتمكن من أداء الصلاة وظللت أبكى بشدة أكثر من ساعة.. وفجأة وجدت نفسى أدعو أن يرضى الله عنى أمسكت بالمصحف وبدأت أقرأ سورة النساء والأحزاب وبعد انتهائى من قراءتهما شعرت أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت داخلى.. وفى نفس الليلة وجدت صديقتى الراحلة هالة فؤاد تتصل بى وتخبرنى أن هناك صديقه للسيدة هناء ثروت رأت لى رؤيا.. فاتصلت بها على الفور ووجدتها تروى لى مناماً مشابهاً لما رأته أمى !! وفى هذا الوقت نظرت لنفسى فشعرت أننى أرتدى الحجاب وطاردتنى هذه الصورة طول الليل، فلم أهدأ حتى ارتديت الحجاب كاملاً، ونزلت إلى أمى فى الفجر ومعى زوجى محسن وأبنتى رنا وابنى عمر، وكانت فرحتها بهذا المشهد كبيرة، وسارعت لتتوضأ ثم صليت ركعتين شكراً لله على هدايته لى أما محسن زوجى فقد أخبرنى وقتها أنه سيعتزل أيضا الفن لأنه لا يتناسب مع طبيعته وبالفعل أيام قليلة وأعلن محسن اعتزاله الفن.. أما ابنتى رانا وأختى فسارعن فى ارتداء الحجاب والحمد لله تحولت أسرتنا إلى أسرة ملتزمة.

و للأسف أصحاب النفوس الضعيفة قالوا إننى اعتزلت الفن لأننى ممثلة فاشلة ولم أستطع أن أترك أى بصمة فنية فى أعمالى.. بل قالوا إننى فنانة بلا تاريخ وأنا لا أملك الا أن أقول حسبى الله ونعم الوكيل محسن زوجى قال دعيهم يقولون كما يشاءون وكأنهم نسوا إننا كونا شركة للإنتاج السينمائى وعموما أنا غير راضية عن عملى بالفن ولايهمنى سوى رضا ربى والحمد لله وجدت سعادتى فى القرب من الله.

وأنا أرى أن الخمار هو الزى الإسلامى أما الحجاب العصرى فالدين يتبرأ منه.

وتضيف لا أشعر بالوحدة أو الفراغ ؛ يومى مملوء ما بين الاهتمام برعاية زوجى وأولادى.. والتفرغ للتعرف على الأمور الدينية كما أحرص على الذهاب إلى المساجد لإلقاء بعض الدروس الدينية ولا تتصور بالرغم من أن دخلى المادى قليل إلا أن ربنا يبارك فيه بعكس ما كان يحدث معنا.. فالفلوس كثيرة ولكن لا تشعر ببركتها..

نجاح سلام

الفنانة اللبنانية نجاح سلام عرفت خلال نصف قرن مضى على أنها فنانة مطربة.. ولكن القلة لا يعرفون أنها حفيدة أمين عام دار الفتوى ومفتى لبنان - الأسبق - الشيخ عبدالرحمن سلام - رحمه الله تقول عن توبتها:

نور الله دخل قلبى وقد كان حبهلى فى أن أشعر بأننى أكثر سعادة بمظهرى الجديد الذى يلائم المرأة ويسترها وينسجم مع ما يجول فى الوجدان الإنسانى.

لقد اتخذت قرار التحجب لأنه مناعة للمرأة وصمود لها. إن الله الذى أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ومنحنا الحياة والعقول والهداية ورزقنا خيرات الأرض والسماء وبأمره سبحانه للحجاب يمنع الجريمة ويصون الإنسان وتستقيم الحياة.

ماذا كنت تشعرين عندما كنت مغنية؟

حقيقة كان يراودنى دائما واستغلالاً لصوتى وشبابى، كنت أمرّ بلحظات أشعر فيها بالندم على ما أفعله وبرغبة التوبة والعودة لله تعالى والحمد لله الذى ألهمنى العودة إليه.

ماذا تقولين وبماذا تنصحين من أغواهن الشيطان للسير فى ركاب الفن أو ساروا بهذا الطريق؟

حقيقة هو عالم الرذائل تسود فيه لعالم الفن والشهرة، فقد قالت هذه الم الحقيقية فى الحياة العائلية الشريفة الفن والانتحار. وهذه هى النصيحة نفسها التى أقدمها لأخواتى الفتيات المحصنات فهو عالم زائف والحياة هى العيش مع الأهل والزوج فى حياة كريمة صالحة شريفة.

كيف تصفين حياة الشهرة والفن؟

حياة نفاق كالبالون سريع التحط والجسد والصو

كيف تصفين حياتك بعد التوبة؟

شعورى كبير وعميق تسوده معانى تطمئن القلوب ففى الصلاة سكينة وخشوع، وفى الحجاب ستر وصيانة للمرأة. وهذا ما وجدته بعد توبتى

محمود الجندى

لم تعد لحظات الصدق والعودة إلى الله تقتصر على الفنانات فحسب، بل طالت عددا من

الفنانين، الجندى عرف بأنه فنان متألق ومثقف، وصاحب شخصية مبدعة ومحبوبة من الجميع، استطاع إثبات ذاته لعشقه العمل بالتمثيل، وقدرته على تقمص مختلف الأدوار الفنية.. هذه الشخصية كيف هاجرت إلى الله تعالى؟!

ولعل محمود الجندى أحد هؤلاء الذين مروا بتجربة عميقة الأثر، جديرة بالاهتمام والرصد، انتقل خلالها من مرحلة الشك إلى الإيمان، ومن قراءة كتب التشكيك إلى قراءة كتب اليقين والفكر الإسلامى، ومن الفن كعبث ولهو ومجون وبحث عن المال والشهرة والنجومية إلى الفن كرسالة لها أهداف فى غرس القيم والمبادئ والدعوة إلى الفضيلة.

يقول الجندى: عملت طويلا من أجل إثبات الذات وتحصيل المال والشهرة والنجومية، وأصبحت أحظى بشبكة علاقات واسعة، أهلتنى لكى أكون محبوبا من الجميع، لكننى رغم نجاحاتى الكثيرة كنت أشعر أن شيئا ما ينقصنى، فعشت مرحلة طويلة من التخبط

وبدأت بعض التساؤلات تخالجنى وتلح على: ماذا لو عبدت الله حق العبادة؟ هل سأكون متخلفا ورجعيا كما يرى البعض؟ وبعد فترة طويلة من التفكير والبحث والقراءة توصلت إلى أن الإنسان لابد أن يكون صاحب قضية، وليس هناك أهم من قضية الإيمان، وإن لم يكن الإنسان مؤمنا، فسيكون فى زمرة الهالكين فى الدنيا والآخرة، لقد اهتديت إلى هذه القنا عات بعد أن مررت ببعض المحطات القاسية.

أما هذه المحطات التى قادته إلى حقيقة الإيمانـ كما يستعرضها الجنديـ فأولها وفاة صديقه الفنان مصطفى متولى فجأة دون سابق إنذار، إذ يقول: كنت مع صديقى مصطفى قبل الوفاة بنصف ساعة فى إحدى سهراتنا المعتادة، نتحدث فيها عن الدنيا ومباهجها والأدوار الفنية، ونصنع ما يحلو لنا، ثم استأذن مصطفى، على وعد بأن يعود بعد نصف ساعة ولم يكن به مرض، إلا أنه لم يعد.

وفى صباح اليوم التالى تلقيت اتصالا هاتفيا يحمل نبأ وفاته، فأصبت بالهلع والذعر الشديدين، وعندئذ أدركت أن الموت حقيقة لا يمكن إنكارها وأخذت أراجع نفسى وأتساءل: إلى متى سأظل هكذا من دون أن أدرك أن الموت هو المصير المحتوم؟ ومن دون أن أعمل للآخرة؟

أما المحطة الثانية فهى اننى ذات يوم شعرت بانقباض فى القلب، وعلى إثر ذلك ذهبت إلى الطبيب وحين سألنى ماذا بك؟! أجبته: أشعر أننى سأموت، فأجرى الفحوصات الطبية اللازمة، إلا أن النتيجة جاءت بأننى سليم، وقال الطبيب: يبدو أنك موهوم، غير أن هذا الشعور لم يغادر نى حتى بعد أن طمأننى الطبيب.

والمثير للدهشة أن زوجتى حدثتنى فى تلك الليلة عن ضرورة شراء مقبرة، فتعجبت وقلت: هذا الموضع لم يخطر على بالى من قبل، ولم أفكر فيه، وعندما أموت فسأدفن فى بلدتى وانتهى الحوار بيننا، وخلدت إلى النوم، وإذا بى أستيقظ فأجد الفيلا معبأة بالدخان الكثيف والنيران مستعرة فى كل أرجائها، وكانت زوجتى فى ذلك الوقت تعانى ضيقا فى التنفس، فلم تتحمل الدخان ولقيت ربها بمجرد وصولها إلى المستشفى ولحقت

بها إحدى بناتى، هنا أدركت ضرورة الرجوع إلى الحق، ومما عزز هذا الموقف أن النار حين اندلعت فى المكتبة أتت على كتب التشكيك فقط أى كتب الفكر العلمانى والماركسى التى كنت أعشق قراءتها، وفى هذا الظرف العصيب وإبان المصاب الفادح وقفت مع نفسى وأخذت أردد "يا رب خفف" ولم أعترض على قضاء الله وقدره.

ثم تأتى المحطة الثالثة حين نصحنى البعض بضرورة أداء العمرة، لكننى كنت أتساءل: ما معنى أن أزور مكانا ما وأطوف حول الحجارة؟! لكن شاء الله وذهبت لأداء العمرة، وفى طريقى إلى مكة المكرمة زرت المدينة أولا، وفى أول ليلة بهذه البقاع المقدسة فتحت المصحف لكى أقرأ بعض الآيات من أى موضع، وإذا بعينى تقع على الآية الكريمة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)، وفى الصفحة ذاتها﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾(البقرة: ١٥٨)، وبعد أن قرأت هذه الآيات أيقنت أنها رسالة قوية جدا، فالآية الأولى تطالبنى بالصبر على ما حدث، والثانية تجيب عن التساؤلات التى جالت فى خاطرى، وهنا قلت فى نفسى: إذا كان الإنسان مؤمنا بكتاب الله فعليه أن يؤمن به جملة وتفصيلا، وأن يطبق جميع ما ورد فى محتواه، وعلى رأس ذلك الإيمان بالغيب، والإيمان بأن العقل لا يمكن أن يدرك ما وراء الحجب.

وحينما ذهبت إلى الكعبة شعرت بحالة أشبه بالكهرومغناطيسية وهنا أسلمت نفسى إلى الله، وأدركت بحسابات القلب أن هناك عبادات لابد من التسليم بها، ومنذ تلك الرحلة المباركة أصبحت أحن بين الحين والآخر إلى أدائها.

وبعد أن احترقت الكتب العلمانية والماركسية استبدلت بها الكتب الإسلامية وأقبلت على قراءتها بنهم وشغف شديدين، وإدراكى أن الإسلام هو الحق دعانى إلى الحرص على الفهم وفرز الصواب من الخطأ والتعمق فى الإسلام، لكى أعيش حياتى وفق تعاليمه وأدبياته، يضاف إلى ذلك أننى لا أريد أن تكون كلمة مسلم التى أنتسب إليها مجرد معلومة لاستكمال بيانات البطاقة التى أحملها، ومن بين الكتب التى أدمنت قراءتها سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكتب التاريخ الإسلامى، ولقد عرفت من خلال القراءة أن الإسلام بنى حضارة عظيمة استفادت منها البشرية جمعاء.

ويستطرد قائلا: لقد نشأت فى أسرة تعرف حدود الله وتحافظ على تعاليم الإسلام، حيث كان والدى يصطحبنى وإخوتى إلى المسجد، وأحد أشقائى يدعى جمال وهو يصغرنى فى السن، وكنت قد حببته فى القراءة سلك طريق الالتزام والتدين، بينما اخترت خطا آخر لا سيما حين انتقلت من بلدتى "أبو المطامير" "بالقرب من الإسكندرية" إلى القاهرة، وبعد أن أنعم الله على بالهداية علمت أن شقيقى جمال قد أمضى سنة كاملة يدعو لى بالهداية أثناء الصلاة، ولذلك فهو قدوتى الذى ألجأ إليه فى كل قضايا الدين، ومن الشخصيات المؤثرة فى حياتى الفنان حسن يوسف الذى كان أول من واسانى ووقف بجوارى بعد حادثة الحريق، ولا يمكن أن أنسى مؤازرته لى حينما قال عليك ب "لا حول ولا قوة إلا بالله" و﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٥٦.

توبة الداعية سوزى مظهر على يد امرأة فرنسية

سوزى مظهر لها أكثر من عشرين عاماً فى مجال الدعوة إلى الله، ارتبط اسمها بالفنانات التائبات وكان لها دور دعوى بينهن.. روت قصة توبتها فقالت :

تخرجت من مدارس (الماردى دييه) ثم فى قسم الصحافة بكلية الآداب، عشت مع جدتى والدة الفنان أحمد مظهر فهو عمى... كنت أجوب طرقت حى الزمالك، وأرتاد النوادى وكأننى أستعرض جمالى أمام العيون الحيوانية بلا حرمة تحت مسميات التحرر والتمدن.

وكانت جدتى العجوز لا تقوى علىّ، بل حتى أبى وأمى، فأولاد الذوات هكذا يعيشون ؛ كالأنعام، بل أضل سبيلاً، إلا من رحم الله عز وجل.

حقيقة كنت فى غيبوبة عن الإسلام سوى حروف كلماته، لكننى رغم المال والجاه كنت أخاف من شىء ما.. أخاف من مصادر الغاز والكهرباء، وأظن أن الله سيحرقنى جزاء ما أنا فيه من معصية، وكنت أقول فى نفسى إذا كانت جدتى مريضة وهى تصلى، فكيف أنجو من عذاب الله غداً. فأهرب بسرعة من تأنيب ضميرى بالاستغراق فى النوم أو الذهاب إلى النادى. وعن ما تزوجت : ذهبت مع زوجى إلى فرنسا لقضاء ما يسمى بشهر العسل، وكان مما لفت نظرى هناك ؛ أننى عند ما ذهبت للفاتيكان فى روما وأردت

دخول المتحف البابوى أجبرونى على ارتداء البالطو أو الجلد الأسود على الباب.. هكذا يحترمون ديانتهم المحرفة.. وهنا تساءلت بصوت خافت.. فما بالنا نحن لا نحترم ديننا؟؟!

وفى أوج سعادتى الدنيوية المزيفة قلت لزوجى أريد أن أصلى شكراً لله على نعمته، فأجابنى : افعلى ما تريدين، فهذه حرية شخصية (!!!).

وأحضرت معى ذات مرة ملابس طويلة وغطاء للرأس ودخلت المسجد الكبير بباريس فأديت الصلاة، وعلى باب المسجد أزحت غطاء الرأس، وخلعت الملابس الطويلة، وهممت أن أضعها فى الحقيبة، وهنا كانت المفاجأة.. اقتربت منى فتاة فرنسية ذات عيون زرقاء لن أنساها طول عمرى، ترتدى الحجاب.. أمسكت يدى برفق وربتت على كتفى، وقالت بصوت منخفض : لماذا تخلعين الحجاب ؟ ! ألا تعلمين أنه أمر الله !!.. كنت أستمع لها فى ذهول، والتمستْ منى أن أدخل معها المسجد بضع دقائق، حاولت أن أفلت منها لكنَّ أدبها الجم، وحوارها اللطيف أجبرانى على الدخول.

سألتنى : أتشهدين أن لا إله إلا الله ؟.. أتفهمين معناها ؟؟.. إنها ليست كلمات تقال باللسان، بل لا بد من التصديق والعمل بها..

لقد علمتنى هذه الفتاة أقسى درس فى الحياة.. اهتز قلبى، وخضعت مشاعرى لكلماتها ثم صافحتنى قائلة : انصرى يا أختى هذا الدين.

خرجت من المسجد وأنا غارقة فى التفكير لا أحس بمن حولى، ثم صادف فى هذا اليوم أن صحبنى زوجى فى سهرة إلى (كباريه..)، وهو مكان إباحى يتراقص فيه الرجال والنساء شبه عرايا، ويفعلون كالحيوانات، بل إن الحيوانات لتترفع من أن تفعل مثلهم، ويخلعون ملابسهم قطعة قطعة على أنغام الموسيقى.. كرهتهم، وكرهت نفسى الغارقة فى الضلال.. لم أنظر إليهم، ولم أحس بمن حولى، وطلبت من زوجى أن نخرج حتى أستطيع أن أتنفس.. ثم عدت فوراً إلى القاهرة، وبدأتُ أولى خطواتى للتعرف على الإسلام.

وعلى الرغم مما كنت فيه من زخرف الحياة الدنيا إلا أننى لم أعرف الطمأنينة والسكينة، ولكنى أقترب إليها كلما صليت وقرأت القرآن.

واعتزلت الحياة الجاهلية من حولى، وعكفت على قراءة القرآن ليلاً ونهاراً.. وأحضرت كتب ابن كثير وسيد قطب وغيرهما.. كنت أنفق الساعات الطويلة فى حجرتى للقراءة بشوق وشغف.. قرأت كثيراً، وهجرت حياة النوادى وسهرات الضلال.. وبدأت أتعرف على أخوات مسلمات...

ورفض زوجى فى بداية الأمر بشدة حجابى واعتزالى لحياتهم الجاهلية، لم أعد اختلط بالرجال من الأقارب وغيرهم، ولم أعد أصافح الذكور، وكان امتحاناً من الله، لكن أولى خطوات الإيمان هى الاستسلام لله، وأن يكون الله ورسوله أحب إلىَّ مما سواهما، وحدثت مشاكل كادت تفرق بينى وبين زوجى، ولكن، الحمد لله فرض الإسلام وجوده على بيتنا الصغير، وهدى الله زوجى إلى الإسلام، وأصبح الآن خيراً منى، داعية مخلصاً لدينه، أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحداً.

وبرغم المرض والحوادث الدنيوية، والابتلاءات التى تعرضنا لها فنحن سعداء ما دامت مصيبتها فى دنيانا وليست فى ديننا.

توبة الراقصة الجزائرية

نَشَأتُ فى أرض المليون شهيد... ونتيجة لتربية خاطئة ؛ انحرفتُ عن الصراط السوى، فتلقفتها امرأة يهودية لترسلها إلى باريس وتصنع منها راقصة !! اسمها خديجة المداح، وعرفها رواد الفسق والضلال بهدى الجزائرية.

تقول خديجة : ولدت فى منطقة الشلف، فى أسرة متدينة، لكن أحد أفرادها _ سامحه الله وغفر له _ كان متشدداً لدرجة الغلو، فعند ما كنت طفلة كان يؤثر ضربى المبرح بدلاً من تعليمى أصول دينى الحنيف، وحدث أن طُلِّقتْ والدتى فتفكك شمل الأسرة، وهربتُ من البيت، ومن هنا كانت البداية.

انضممت إلى فرقة (محى الدين !!) ثم إلى العمل فى بيت امرأة يهودية، فما كان منها إلا أن أوفدتنى للعمل فى باريس كمُهرِّجة مع يهودى وآخر فرنسى، كان دورى يتلخص فى ارتداء الزى الجزائرى والسخرية منه ليضحك الجمهور..

وفى باريس تعرفت على ليلى الجزائرية التى كانت تعمل مع فريد الأطرش، فرشحتنى للعمل كراقصة، وكنت فى كل يوم أقترب كثيراً من حياة الضلال. لم أفق مما أنا فيه فجأة.. كلا ؛ بل منذ اليوم الأول وأنا أشعر بالندم والحسرة على السير فى هذا الطريق، وتأنيب الضمير بما تبقّى لدىّ من فطرة.

ثم جاءت اللحظة الحاسمة، وجريت إلى سكنى، واكتشفت أنى ما زلت حية، وأن ضميرى ما زال حيا، وأنه لا ييأس من رَوح الله إلا القوم الكافرون.. قرأت كثيراً، وبكيت كثيراً، وما زلت أبكى على ما مضى من عمرى، لكننى أرجو رحمة ربى، وأدعوه جل شأنه أن يتقبل توبتى.

■■■

4

عــــمــــرو خــــالد بعــــيــــون أوروبيــــة

عمرو خالد.. الطبعة

الإسلامية لليبرالية الجديدة!

الاهتمام بحركات التدين الجديد لا يتوقف، والدراسات التى تتناول الظواهر الدينية الجديدة لا تنقطع فى أنحاء العالم وداخل كل الأديان، فالقرن الحادى والعشرون سيكون قرن الدين أو لن يكون، على حد تعبير الفيلسوف الفرنسى أندريه مالرو.

وفى إطار هذا الاهتمام كانت الدورية الفرنسية "السياسة الأفريقية" قد أصدرت عددا خاصا (العدد ٨٧) بعنوان "موضوعات الرب" لبحث التغيرات الجديدة على مستوى العلاقة بين اليومى، أو المعيش، والمقدس فى قارة أفريقيا السمراء.

"السياسة الأفريقية" واحدة من أهم الدوريات المتخصصة فى الشئون الأفريقية، وتصدر عن مركز الأبحاث السياسية والقانونية فى القارة الأفريقية بجامعة السوربون، ويرأس تحريرها "ريشار بانيا" و"رولان مارشال". وهى تعكس الاهتمام الفرنسى الكبير بالقارة السمراء التى شهدت منذ نهاية الثمانينيات نوعا من العودة للدين على كل المستويات، وهو ما يحاول الملف رصد أشكاله المختلفة.

الملف يضم دراسات ومقاربات مختلفة حول الدين والحياة فى أفريقيا؛ فيقدم الباحث "هيرفيه ميبو" مقاربة لدور الدين فى الانتخابات الكينية التى أسفرت عن وصول المعارضة للحكم لأول مرة منذ استقلال البلاد، ويكتب "أندريه مارى" عن سياسة المتبئين الرعاة فى كوت ديفوار التى تمثل اللقاء بين التقليدى -وهم أولئك المتبئون الرعويون- والحداثى وهو شكل الحكم فى البلد الأفريقى الذى كان مثلا للاستقرار ثم تحول إلى منطقة اضطرابات عنيفة.

وفى الملف أيضا موضوع عن النمو الدينى وطابع الحكم، يناقش أبعاد العلاقة ما بين التقليدى القبلى والسياسى الحداثى فى بوركينا فاسو للباحث "بيير جوزيف لورين"، كما يكتب "جوزيف توندا" عن اقتصاديات المعجزات الدينية فى أفريقيا الوسطى.

الإسلام كظاهرة اجتماعية

أما أهم دراسات الملف فكانت عن الشيوخ الجدد وظاهرة عمرو خالد، وأهميتها ليست فقط فى كونها الوحيدة فى الملف التى تتعرض للإسلام فى أفريقيا قارة الإسلام؛ بل لأنها ربما كانت الأولى والأهم عن ظاهرة جديدة على الحقل الدينى الإسلامى.

الدراسة أعدها "باتريك هانى" وهو باحث اجتماع سويسرى يعيش فى مصر وهو مختص فى الظاهرة الإسلامية، وحصل على الدكتوراة من معهد الدراسات السياسية فى باريس عن الحركة الإسلامية فى منطقة إمبابة "إحدى الضواحى الشعبية فى مدينة القاهرة"، ونالت جائزة أحسن رسالة دكتوراة باللغة الفرنسية عن العالم الإسلامى لعام ٢٠٠١، ودراسة باتريك عن "الإسلام كظاهرة اجتماعية: الشيوخ الجدد- نموذج عمرو خالد" تقوم بالأساس على رفض التفسير العلمانى الشائع فى مصر لظاهرة عمرو خالد والذى ينظر إلى الظاهرة باعتبارها وجها من وجوه انتشار الأصولية الإسلامية وتغلغلها فى كافة شرائح المجتمع المصرى على اختلافها، وتتعامل معها على أنها الطبعة الأرستقراطية لخطاب الإسلام السياسى صاحب الصوت الأعلى فى مصر طوال العقود الثلاثة الأخيرة.

كما تختلف الدراسة فى منطلقاتها أيضا مع التفسير الذى يُرجع انتشار ظاهرة عمرو خالد إلى أزمة الطبقة الوسطى، حيث يرى باتريك أن كلا التفسيرين ينكر حاجة المجتمع بما فيها الشريحة العليا وأبناء الطبقة الأرستقراطية للتدين، كما أنهما يتأثران إلى حد بعيد بالمراكز السياسية التى تخوضها تيارات علمانية ضد انتشار الظاهرة الإسلامية.

أخلاقيون خارج السياسة

ظاهرة عمرو خالد فى رأى باتريك مختلفة تماما عن تيار الإسلام السياسى ممثلا فى الجماعات والتنظيمات الإسلامية التى جسدت ظهور وانتشار الظاهرة الإسلامية فى

العقود الماضية. وأهم نقاط الاختلاف التى ترصدها الدراسة كانت الابتعاد عن السياسة والتزام خطاب أخلاقى يختلف مع خطاب هذه الجماعات والتنظيمات السياسية. فعمرو خالد فى رأى باتريك وقف على بوابة الإسلام السياسى، ولم يدخلها، وهو أخلاقى بحت حتى إذا تحدث فى السياسة، ويضرب مثالا بمحاضرة لعمرو عن فلسطين يرى فيها أن المسلمين خسروا القدس بسبب ضعف الإيمان وهى لن تعود إليهم إلا إذا قوى إيمانهم مرة أخرى والتزموا بالأخلاق الإسلامية!

وتنظر الدراسة إلى ظاهرة عمرو خالد باعتبارها تعكس التوظيف الاجتماعى للإسلام بما يبتعد بها تماما عن حركات وتنظيمات الإسلام السياسى فترى أن نموذج عمرو خالد يمثل تلبية للاحتياجات الدينية للنخب والطبقات العليا فى مصر ومحاولة لتقديم إسلام بمواصفات خاصة لأبناء هذه الشرائح التى تستقر بأعلى الهرم الاجتماعى فى مصر بما يلبى رغبتها الحقيقية فى التدين وفى ألا تحمل شعورا بالذنب أو إحساسا بالتقصير يدفعها إلى إعادة النظر فى وضعها الاجتماعى وما يكفله لها من امتيازات لا تتاح للطبقات الأقل، وهو تدين ذو مواصفات خاصة لن تجده هذه الشرائح فى خطاب الشيوخ التقليديين المحسوبين على تيار الإسلام السياسى من أمثال الشيوخ: وجدى غنيم، ومحمد حسان، ومحمد حسين يعقوب...

تدين النخب الأرستقراطية

وفى ضوء ذلك تتعامل الدراسة مع عمرو خالد باعتباره تجسيدا لخطاب إسلامى جديد لا ينفصل عن الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها ويعبر عن تطلعاتها، فعمرو لا ينفصل عن طبقته الأرستقراطية فى خطابه الإسلامى فى حكم كون أبيه طبيبا كبيرا فى رئاسة الجمهورية وأمه حفيدة إبراهيم باشا عبد الهادى رئيس وزراء مصر الأسبق (قبيل الثورة المصرية ١٩٥٢)، وخطابه بالأساس رافض لانحلال الطبقة البرجوازية التى ينحدر منها، ولكنه أيضا متصالح مع هذه الطبقة، ويستجيب لرغباتها فى تدين بمواصفات خاصة بها وبالشباب منها بصفة خاصة باعتباره الحلقة الأضعف من هذه الطبقة وهو

تدين جديد: الدنيا حاضرة فيه بقوة وليست على صدِام مع الدين، كما لا يتعرض فيه البناء الاجتماعى للطبقة والعلاقات الأسرية إلى خلخلة أو تفسخ أو صدام بين أطرافه كما يحدث فى التدين السلفى الذى تقدمه جماعات وتنظيمات الإسلام السياسى.

ففى ظاهرة عمرو خالد يمكن للشاب البرجوازى أن يلتزم دينيا دون أن يعيد النظر فى وضعه الاجتماعى أو فى علاقاته الاجتماعية، ودون أن تضطرب أوضاعه الأسرية.

لقاء الليبرالية بالإسلام

وتنظر الدراسة إلى عمرو خالد ونظرائه ممن أطلق عليهم الشيوخ الجدد أمثال الحبيب الجفرى وخالد الجندى.. إلخ باعتبارهم ظاهرة إسلامية جديدة هى نتاج لتفاعلات بين الخطاب الإسلامى والخطاب الليبرالى الجديد، وتقارن بين خطاب عمرو خالد من خلال تحليل مضمون درسه (الشباب والصيف) وبين خطاب الإصلاح البروتستانتى فى أوائل القرن التاسع عشر لتتحدث عن أوجه تشابه كبيرة بينهما خاصة فيما يتعلق بالنظرة إلى الثروة الاقتصادية، فخطاب عمرو خالد يتحدث عنها باعتبارها ليست عيبا أو ذنبا بل هى نعمة من الله، ويؤكد على ذلك فى كل دروسه مبررا التراكم الاقتصادى الذى حققته الطبقة البرجوازية فى السنوات الأخيرة ويعطيه الشرعية الدينية مشروطة بأداء حقه وهو خطاب موجه بالأساس إلى الطبقة المهيمنة أو الصاعدة اقتصاديا حتى فى رؤيته للأخلاق والقيم الإسلامية، فالصبر مثلا فى خطاب عمرو خالد يختلف عن الصبر فى الخطاب الإسلامى التقليدى الذى يأخذ طابعا (قدريا) فى حين يعنى عند عمرو التواصل والاستمرار فى العمل وتنظيم الوقت والمثابرة على النجاح... إلخ.

وتنظر الدراسة بناء على ذلك إلى ظاهرة عمرو خالد والشيوخ الجدد باعتبارها مرتبطة أيضا بمنطق السوق والقطاع الخاص إلى حد كبير، فدروس عمرو وزملائه تتم فى نوادى النخبة والفنادق الفخمة وبعضها فى مدينة دريم لاند التى تمثل صورة مصغرة لمجتمع النخبة الرأسمالية والتى يستدعى ذكرها اسم (ديزنى لاند) أحد أشهر رموز الرأسمالية الغربية.

ومحاضرات عمرو وزملائه ودروسهم الدينية بضاعة تلفزيونية رائجة للقنوات الاستثمارية الخاصة مثل (دريم) و(إل بى سى)، وصار هناك سوق اقتصادية كاملة وضخمة أنشئت وارتبطت بهذه الظاهرة الجديدة المستوعبة كاملا داخل العولمة على ما يراه باتريك هانى.

التصالح الدينى والطبقى

ما اقترب منه الباحث ولم يقله أن المهم فى ظاهرة الشيوخ الجدد هى الحالة التى يصنعونها وليس أشخاصهم ولا مضمون كلامهم. الحالة هنا هى الجو المحيط والوسيط الذى ينتقل عبره الكلام والجمهور الحاضر وهكذا.. فهذه الحالة تؤدى إلى تصالح شعورى بين الواقع المعيش وبين الدين الذى يمثل المرجعية الأساسية للشخص الحاضر المنتمى للبرجوازية الجديدة. ويصير السلوك الشخصى المعيش حياتيا المرفوض دينيا (مثل الاختلاط مع الفتيات غير المحجبات أو المحجبات والتعرف عليهن) سلوكا دينيا مطلوبا (فالشاب صار يدعو الفتاة للدين).

وفى نفس الآن فإن الحالة التى يقدمها الشيخ المحاضر تجذب أيضا الشباب من الطبقات الفقيرة؛ لأنها تمثل لهم فرصة الانتماء للطبقات الصاعدة والغنية، أى فرصة للحراك الاجتماعى على المستوى التخيلى على الأقل. فمجرد الجلوس مع أفراد الشباب من الطبقات الغنية والاستماع للشيخ يعنى الانتماء لنفس الجماعة؛ ومن ثم يخلق أيضا حالة التصالح الشعورى لديهم على المستوى الطبقى.

فى موجة الإيمان الجديدة

وتضع الدراسة ظاهرة عمرو خالد فى سياق عالمى تأثر بهيمنة خطاب الليبرالية الجديدة عالميا وعلى كافة الأديان، فيرى أنها تقترب كثيرا من جماعات الإيمان الجديدة المسيحية التى انتشرت مؤخرا فى الغرب فى رفضها للمؤسسات الدينية التقليدية واستقلالها عنها، وفى طابعها الفردى المستقل البعيد عن الجماعية، وفى تركيزها أيضا على المشاعر والعواطف، فظاهرة عمرو خالد نشأت واستمرت بعيدا عن المؤسسات

الدينية التقليدية، سواء أكانت رسمية (كالأزهر والأوقاف) أو غير رسمية كالمؤسسات الأهلية والتنظيمات الإسلامية الرئيسية (كالجمعية الشرعية، وأنصار السنة، والإخوان المسلمين...) فقد بدأ عمرو دروسه فى أندية النخبة، ثم انتقل إلى بيوت الأغنياء ثم مساجدهم حتى تلقفته القنوات الفضائية الخاصة دون أن يرتبط بالمؤسسات أو التنظيمات السائدة والتقليدية، وكان فى معظم الأحيان يعمل مستقلا أو بمساندة تيار التوبة الذى يمثله الفنانات المعتزلات وهو تيار منفصل أيضا عن التنظيمات والمؤسسات الدينية.

وجمهور عمرو خالد كان فى مجمله من غير المؤطرين تنظيميا أو سياسيا، ويتشكل من مجموعات صغيرة أقرب إلى مفهوم الشلة (الذى تنتظم وفقه العلاقات بين أبناء النخبة) منه إلى مفهوم الجماعة والتنظيم؛ فحضور دروس عمرو كان دائما ما يتم عن طريق مجموعة الأصدقاء أو (الشلة) وهو جزء من تفاعلات العلاقة بين أعضاء هذه المجموعة التى مثلما تذهب لحضور دروس عمرو تذهب أيضا إلى المصيف والنادى والسينما وأداء العمرة فى الأراضى المقدسة، وهذه الصيغة فى العلاقة تعكس حاجة أبناء هذه المجموعات الصغيرة إلى التفاعل خارج مفهوم الجماعة بصورتها التى كانت تطرحها الجماعات والتنظيمات الإسلامية المسيسة والتى قد تصل أحيانا إلى إلغاء الفرد ضمن صيغ جماعية أكثر تجريدا مثل (الأمة) وهو ما يظهر بوضوح فى خطاب أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة.

أما الملمح الثالث للتشابه بين ظاهرة عمرو خالد وجماعات الإيمان الجديدة فهو التركيز على المشاعر والعواطف. فليس المهم عند عمرو تنفيذ وأداء الواجب الدينى بل الأهم منه الإحساس به وهو ما يخالف الخطاب السلفى التقليدى الذى يركز على الشكل أولا، فعمرو خالد يركز على العواطف والأحاسيس ويقيم علاقة متداخلة بينه وبين جمهوره بحيث لا تسير الدروس فى اتجاه واحد بل على أساس تفاعل وتبادل وتداخل فيأخذ رأيهم ويستبين مشاعرهم وأحاسيسهم، ويتجنب دائما إصدار أى حكم مباشر على أفراد جمهوره الذين كثيرا ما يخالفون المبادئ الإسلامية (مثل حضور الفتيات

للصلاة والدرس بملابس غير ساترة وبدون حجاب)، ويتعامل بإحساس الأخ الأكبر الذى يغلب روح الحب، ويرفض سياسة التخويف التى لا تتلاءم بدورها مع النفسية البرجوازية، وربما مع نفسية العصر أيضا.

وترصد الدراسة أن عمرو خالد يختلف مع كل ما هو تقليدى من الظاهرة الإسلامية، وأنه يجسد بشكله وهيئته وعمره وتعليمه وطبقته الاجتماعية خروجا على الصورة المستقرة للداعية الإسلامى، غير أن أهم ما اختلف به هو أسلوبه وطريقته التى تشبه -بحسب الدراسة- طريقة الاعتراف حيث يعطى لجمهوره الفرصة لإخراج داخلياته والتعبير عن خصوصياته بما فيها من أشياء لم يكن يسمح المجتمع التقليدى بالبوح بها، إلا أن هذا الاعتراف ليس فى الصورة الكنسية المعروفة فى الفكر المسيحى إذ إنه لا يصدر أحكاما غير المعترف.

وتؤكد الدراسة أن ظاهرة عمرو خالد والشيوخ الجدد مرشحة للتكرار ليس فى مصر وحدها بل فى العالم العربى والإسلامى بفعل التفاعلات المستمرة والمكثفة بين الخطاب الإسلامى وبين قيم وأفكار وتوجهات الليبرالية الجديدة.

حسام تمــام

بيان عمرو خالد.. فى أزمة العراق. تجديد أم تجميد؟

من الدعاة الجُدُد الذين ذاع صيتهم على الساحة الدعوية فى الآونة الأخيرة الأستاذ عمرو خالد، وهو ضمن الفئة من الدعاة الذين انتهجوا منذ البداية منهجًا وخطابًا محددًا يعنى بالتغيير على المستوى الفردى، ويتجنب الدخول فى أية حوارات أو جدالات سياسية، وعدم الزج بنفسه فيما زج فيه بعض الدعاة وبعض التجمعات الإسلامية أنفسهم فى خلافات وصراعات مع الحكومات. لكن يبدو أنه مع الأحداث الأخيرة التى تشهدها الأمة، وتطورها السريع، تغير شىءٌ ما!. وفى ظل انهمار سيل البيانات والتصريحات من العلماء والدعاة والمؤسسات الدعوية، ظل عمرو خالد وغيره من الدعاة الجدد، فى طريقهم الذى رسموه وارتضوه، حتى إن "عمرو خالد" عندما أراد أن يُقدِّم

شيئًا يتفاعل من خلاله مع الأحداث الأخيرة، خرج ببرنامجه الذى يقدمه على إحدى القنوات الفضائية، وحمّل البرنامج عنوانًا يدل أنه أيضًا حتى فى ظل هذه الظروف لم يتخل عن فكرة التغيير عن طريق إصلاح الفرد، فقد أسمى برنامجه: "حتى يغيروا ما بأنفسهم"، وقد حرص على أن يؤكد فى أكثر من مناسبة أن هذا البرنامج لا يمثل تحليلاً سياسيًا، ولا يتعرض للنواحى السياسية فى الأزمة. إلا أنه مؤخرًا، وبعد مرور حوالى أسبوعين من بدء الحرب، خرج عمرو خالد ببيان نشره على موقعه، تحت عنوان "كلمة إلى شباب الأمة"، لم يخرج فيه تمامًا عن خطه المعروف وأسلوبه الدعوى، فقد أكد على أهمية البدء بإصلاح النفس، ووضح ذلك من خلال تكرار الآية "حتى يغيروا ما بأنفسهم" التى جعلها عنوانًا لبرنامجه فى ثنايا بيانه. ولكن الجديد هو أسلوب البيانات نفسه، الذى ينتهجه عمرو خالد لأول مرة.

فتحى عبد الستار

عمرو خالد وصناعة نموذج الإسلام الأمريكانى

لاعتبارات عديدة لم يكن بالحسبان لدىّ التعرض للداعية عمرو خالد بالنقد أو الإشارة.. لكن هناك شىء يجعلنى الآن أقتحم ذلك المجال وأعرض نفسى للكثير من المشاكل من مؤيدى عمرو خالد وناقديه على السواء.. هذا الشىء هو تجسيد عمرو خالد لنموذج داعية الإسلام الليبرالى الذى يستهدف الأمريكيون ترويجه فى منطقتنا.. مع ملاحظة أننى عندما أتهم أحد الدعاة أو المفكرين بتجسيد نموذج الإسلام الليبرالى الأمريكانى فإن ذلك لايعنى بالضرورة تصنيع الأجهزة الغربية لهذا الشخص أو ذاك، وإنما يكفى فى ذلك أن تجد فى هذا الشخص التكوينات المبدئية لهذا النموذج لتقوم على تبنيه ورعايته وتنمية هذه التكوينات فيه حتى يكتمل النموذج المنشود.

لماذا كان الرجل منذ بداية أمره مثيراً للارتياب؟!

والحقيقة أن هناك بعض الأمور فى دعوة عمرو خالد حتى فى بادئ أمره خلاف أخطائه فى الأمور الفرعية أو دعوته التقليدية أثارت ارتيابى إلى درجة كبيرة.

هذه الأمور هى:

الافتعال: فالسمة الأساسية للداعية هى الانطلاق المباشر من الشعور الصادق بما يقول والرجل على خلاف ذلك تماماً أشعر دائماً أنه (يؤدى) كلاماً تم الإعداد له جيداً ولا يعبر عن مشاعره بشكل صريح وطبعاً عندما أقول (أشعر) فإن ذلك أمر غير موضوعى ليس من حقى أن أقنع الناس به (على الرغم من أن الكثيرين غيرى أشاروا إليه والحديث عنه منتشر على النت) ولكنى مع ذلك أشير فى هذا الصدد إلى أمرين تحدث عنهما الكثيرون وأعتقد أنهما واضحان فى خطابه غاية الوضوح وهما: أن الرجل لا يبكى حين يبدو أنه يبكى. ولا يضحك حين يبدو أنه يضحك بل هو يفتعل الأمرين معاً وعلى كل الأحوال فإن بعض مريديه لا ينكرون كونه يمثل، بل أن أحد العلماء الذين أشرت إليهم قد وصفه بأنه يصلح أن يكون ممثلاً.

الأمر الثانى هو السطحية الشديدة فى كل ما يقول وانعدام الصلة بينه وبين الواقع الفعلى المحيط فالخطاب يبدو وكأنه يدور على السطح الخارجى للقضية المطروحة بلا أى عمق ومنقطع الجذور عن أى تصور أصيل للإسلام وما ينبغى أن تكون عليه الدعوة الإسلامية فى الواقع المعاصر وهذه السطحية الشديدة تصنع مع الافتعال المذكور والبراءة المدعاة لأغلب الحضور حالة من البلاهة المستشرية الطافحة بالتفاهة والعبط إلى درجة تصيب المراقب اللبيب بالدهشة لما يُقال من أن الرجل يعمل على تحسين صورة المسلمين فى الغرب فى الوقت الذى يكفى فيه تقديم هذه الحوارات الساذجة (العبيطة) بين عمرو خالد ومريديه ليدرك الغرب تمام الإدراك أن المسلمين ما هم إلا مجموعة من الحمقى والبلهاء.

الأمر الثالث الذى أثار استغرابى بشدة هذه الجماهيرية العريضة والانتشار المذهل لرجل يحمل مثل هذا الخطاب البسيط وهذا أمر بلا شك مثير للارتياب ويدعو بيقين إلى التفكير بأن هناك جهة ما تقف وراء هذا الانتشار المصطنع.

أما الحديث عن كون أن الرجل (صحيح هو غير عالم ولكن خطابه مؤثر)، فهو ليس حديثا فى الهواء الطلق وإنما يمكن تحليله بطريقة معيارية.

فالخطاب المؤثر إما أن يعود تأثيره لعمق علم صاحبه أو لحرارة صدقه أو لقدرته البلاغية أو حتى لصوته الجميل وبما أن عمرو خالد لا يتميز تميزاً خاصاً فى أى شيئ من الأشياء التى ذكرناها حتى وإن كان جيداً فيها جميعاً فإن القول بقوة تأثير خطابه هو مجرد ادعاء أيضاً.

ولكى لا أكون متجنياً فعلى القارئ أن يقوم بهذه التجربة بنفسه لكى يختبر صحة ما أقول وذلك بعيداً عن الصخب الإعلامى المفتعل والألاعيب الشيطانية التى تستخدم لصناعة النجوم. وهذه التجربة هى أن يسمع شريطاً ما لعمرو خالد ثم يفكر بعد ذلك ما الذى استفاده أو تأثر به من هذا الشريط ثم يسمع شريطاً لإمام الخطباء عبد الحميد كشك أو للشيخ إبراهيم عزت أو للشيخ أحمد القطان أو للشيخ أبو إسحاق الحوينى أو للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم ويسأل نفسه ذات السؤال.

ومن السذاجات التى تُقال فى هذا الصدد على لسان مريديه أو من يبدون كذلك أو العاملين بالشركات الإعلامية التى يتعاقد معها للدفاع عنه أو (غير ذلك مما هو أخطر) أن الرجل صنع كل هذا الحب والانتشار والجماهيرية لأنه يتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاق الصحابة ويتحدث عن ذكر الله وقيام الليل!!

ياللعبط و ياللتضليل الوقح!!

وكأن الأزهر لم يخرِّج عشرات الآلاف من الدعاة من الدكاترة أو حتى حاملى الليسانسات القادرين على التحدث فى هذه المواضيع أفضل كثيراً أو قليلاً من عمرو خالد بل وكأن ليست هذه هى المواضيع بالفعل التى يتحدث عنها هؤلاء مع مواضيع أخرى فى خطبهم ودروسهم بشكل دائم !.

وبناءً على ما سبق فإنه تنقطع الصلة بين الادعاء الكاذب بقوة تأثير خطاب "عمرو خالد" وبين تحقيقه لهذه الجماهيرية العريضة التى التفت حوله منذ خطواته الأولى ويغدو السؤال حول من يقف وراء اصطناع هذه الجماهيرية سؤالا مشروعاً للغاية. إذن لابد من البحث عن السبب الحقيقى الذى يقف وراء هذه الجماهيرية شديدة الغرابة والمسألة ليست بسيطة أو هامشية بل قد تكون هى محور الموضوع كله الذى إذا تم

تفسيره تم تفسير كل شيء آخر وبطل السحر. ونظراً لأن الرجل لم يكن يمثل من وجهة نظرى حتى هذا الوقت حالة من الخطر الشديد على الدعوة الإسلامية فقد اكتفيت فى تفسير ذلك بما هو ملحوظ من وقوف بعض الأجنحة فى جماعة الإخوان المسلمين وراءه والرجل معروف أنه كان من قيادات الإخوان فى الجامعة والإخوان معروفون بوجه عام بامتلاك قدرات خاصة فى نشر هالات من العظمة على أشخاص بسيطى الحال إلى أقصى درجة (أرجو ممن يعتبر كلامى هذا نقداً للإخوان ألا يتعدى ذلك إلى اعتبارى عدواً لهم؛ لأن كل التيارات الإسلامية الموجودة على الساحة تحتاج إلى هذا النقد، بل وإلى النقد المكثف، وسيجد القارئ فى هذه الدراسة ذاتها الكثير من ذلك النقد الموجه ضد هذه التيارات) ولكن ذلك يطرح سؤالا أخر هو: ما التميز الخاص الذى يمتلكه "عمرو خالد" حتى يعمل الإخوان على تدعيمه بالذات كل هذا الدعم فى تلك المرحلة، ولِمَ لم يقفوا وراء منافس أخر يقطن نفس المنطقة (الدقى)؟!

الإجابة ببساطة أن عمرو خالد يملك تميزاً خاصاً لا أعتقد أن هناك أحداً من الإخوان الآخرين يملكه فى هذه المنطقة هذا التميز هو أنه يقف على قمة الأرستقراطية المصرية تماماً، فهو من الأم حفيد عبد الهادى باشا رئيس وزراء مصر فى عهد الملك فاروق فإذا استبعدنا الأسرة الحاكمة من أحفاد محمد على لما أشيع عنها من سيرة غير حسنة فضلا عن عدم مصريتها فإن منصب رئيس الوزراء هو أعلى منصب أرستقراطى خلفه لنا العهد السابق. وبذلك يكون حفيد رئيس الوزراء هو أكثر الأشخاص وجاهة يملكه الإخوان لتقديمه إلى الأرستقراطيين ومنافسيهم الجدد من كبار البرجوازيين.

كما أنه بخطابه الهادئ الذى لا يحمل نقداً لأى طرف من الأطراف أو جهة من الجهات (وقد استمر على ذلك طوال حياته والاستثناء الوحيد الذى خرج فيه عن ذلك هى تلك الحادثة العجيبة التى لام فيها الشعب على استخدامه لوصلات الدش) أقول أنه بهذا الخطاب الهادئ يمثل أفضل الحلول للتوافق مع جهات عديدة خصوصا أن لحظة تصعيد عمرو خالد كانت نفسها لحظة استبعاد الشيخ عمر عبد الكافى الذى سبب إزعاجاً كبيراً

للسلطة فى تلك المرحلة ومن ثم يجب تقديم وجه المصالحة معها المتمثل فى عمرو خالد من قبل الإخوان ليخلف عبد الكافى فى مكانه وجماهيره. وهكذا تسلم عمرو خالد - على الجاهز - تلك الجماهيرية بالإضافة إلى ما تم إنجازه له بوجه خاص فى أنشطته السابقة.

■ ■ ■

5

داعية على الطريقة الأمـــــــريكيــــــة

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ينتقل مركز الثقل الغربي إلى أمريكا، ومن ثم قيادة الفكر البراجماتي الأمريكي للعالم الغربي بوجه عام، وتحول الغرب التقليدي إلى الغرب الأمريكي أي المهيمن عليه أمريكياً، وهو الأمر الذي تم تعميمه على العالم كله بسقوط الاتحاد السوفيتي حيث غدت الأمركة نظاماً عالمياً جديداً لا يجد مارقاً يتحداه سوى الإسلام.

والفلسفة البراجماتية هى الفلسفة التى تخضع حقيقة كل الأشياء لما يمكن أن تجلبه من مصلحة من ورائها.

ومن هذا المنطلق وضع "وليم جيمس" منظر هذه الفلسفة نظريته البراجماتية للدين، فالدين يكون صحيحاً من وجهة نظره مادام يقدم نفعاً عملياً للمعتقد به، ولكن ترى ما هذه المنافع التى يريدها "جيمس" من الدين؟، إنه يحددها فى التالى:

الراحة - الهدوء - السكينة - الطمأنينة - السلام - الاغتباط - المشاعر المتدفقة التى تلهب الصدور وتبعث الحركة فى الحياة أى أن "جيمس" أراد من الدين أن يكون مجرد مسكن أو مخدر يستطيع الإنسان من خلاله مواصلة حياته بطمأنينة وحماسا أكبر، وبهذه الصيغة اصطبغت الحياة الدينية الأمريكية إلى الحد الذى يقول عنه "هارولد بلوم" فى كتابه (الدين الأمريكى ١٩٩٢): "إن المسيحية تجربة براجماتية أمريكية، وإن "يسوع الأمريكى" أقرب لما هو أمريكى مما هو مسيحى".

ومن الطبيعى بعد الهيمنة الأمريكية على العالم والعالم الإسلامى بوجه خاص أن يعمل الأمريكيون على صبغ الدين الإسلامى نفسه بهذه الصبغة البراجماتية والذى يعنيه هذا هو العمل على توظيفه لخدمة المصالح الأمريكية فى المنطقة، وكان المخطط المقترح لتطبيق هذا المنهج هو العمل على صناعة ما يُسمى بـ"الإسلام الليبرالى الديمقراطى"، والعمل على تسييده فى المنطقة.

وخلاصة هذا الإسلام الليبرالى أنه إسلام يتم تفريغه من الداخل من العقائد والقواعد والأحكام التى يتم استبدالها بمحتوى علمانى يسقط كل ما له علاقة بالوحى والمقدس

والمرجعية الإسلامية ويضع مكانه العقل والمصلحة كمرجعية وحيدة للإنسان فى تصوراته وسلوكه بينما يحتفظ بالشعارات والمظاهر الدينية من الخارج.. إسلام مزيف يتفق مع العلمانية والديقراطية والعولمة الأمريكية ومبادئ حقوق الإنسان الغربية ومقررات المؤتمرات النسوية، ويتفق مع كل شىء فى العالم إلا مع الإسلام الحقيقى نفسه.

إسلام يدعو إلى السلام والتسامح والتعايش ويعادى الجهاد والمقاومة ومواجهة المظالم أو يغض الطرف عنها تماماً.

ويوجد الآن أكثر من تيار يعمل على توجيه سياسة الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامى والإسلاميين بوجه خاص ويتراوح الأمر مابين التطويع لخدمة المصالح الأمريكية ومابين التحجيم والمواجهة الحاسمة للإسلاميين الأصوليين. ويرى أصحاب الاتجاه الأول مثل مؤسسة كارنيجى ومركز سابان ومركز بروكينجز تطويع فكر بعض الاتجاهات الإسلامية ممن يسمون بالإسلاميين المعتدلين بما يتوافق مع المصالح الأمريكية العالمية وذلك عبر المؤتمرات المتتالية تدور مايسمى بالحوار الغربى الإسلامى، هذا فضلاً عن اللقاءات الخاصة وتهدف الى العمل على إشراك هذا النوع من الإسلاميين فى الحكم والنفوذ فى مقابل التأويل الإقصائى لثوابت مرجعية فى الإسلام مثل الحكم والشريعة والجهاد.

أما الاتجاه الثانى الذى يرى التحجيم والمواجهة للإسلاميين الأصوليين فتقوده مؤسسة راند التابعة للمخابرات الأمريكية وهى أكبر مؤسسة فكرية فى العالم وقد أصدرت تقريرين حول الموضوع فى عامى ٢٠٠٣، ٢٠٠٧ الأول يدور حول تحجيم الإسلاميين الأصوليين ومساندة العلمانيين والحداثيين، أما الثانى فيذهب الى أنه لابد من إعادة تفسير مبادئ الإسلام لتستجيب للمصالح الغربية بل وجوب إستخدام الإسلام نفسه فى مواجهة الإسلاميين الذين يجب وصمهم بالإرهاب والتطرف والجمود، بل يذهب التقرير الى وجوب دعم وتقوية العلمانيين فى مواجهة الإسلاميين وتهميش سيادة الدول وتقليص قدرتها على التصدى للمشروع الأمريكى والمتتبع للسياسات الأمريكية فى المنطقة يرى أنها تجمع مابين كل هذه الاتجاهات.

صنـاعة النجوم

كثيرا ما تسمع الناس فى عـالم الفن عما يسمـى بصناعة النجوم والمقصـود بذلك أنه قد يكون هناك فنانون كثيرون مـوهبون أو غيـر موهوبين، أمـا أن يتحول بعض هؤلاء إلى نجوم ملء السمع والبصر وموضـوع الاهتمام الدائم من الجـمهور فهذه مسـألة أخرى تنشط من أجلها صناعة إعـلامية متخـصصـة تنفق الأمـوال هنا وهـناك وتسلط الأضـواء وتخـتلق الحكايات وتنشر الإشاعات كل ذلك ليتحقق غرضها فى صناعة هذا النجم أو ذاك.

ليس هذا فـقط بل أنه غـالبا مـا يصـاحب ذلك صناعـة أخرى هى صنـاعـة إجـهاض النجـوم أو تدمـيـرهـم وذلك لإفسـاح الطريق أو إفـراد السـاحـة لهـؤلاء النجـوم الآخـرين المقصودين بالتكريم وذلك بالتضييق على الأولين أو تشويههم أو تعمد إغفال أعمالهم بأى إشارة إلـى درجة منع ذكرهم تماماً فـى الجـرائد والقنوات والأجهـزة الإعلاميـة الأخـرى أو نشر الفضائح القائلة حولهم.

ولكن المشكلة الكبرى فيمـا لا يعلمـه الناس أن ذلك يحـدث فى عالم الفـكر والسـياسـة أكثـر كثيراً ممـا يحـدث فـى عالم الفن. والمسـألة لا تكون هنا بغـرض الربح المستهدف وراء صناعـة النجم أو بهدف بلوغ الغـاية المنشودة من النجـمـة المقصـودة ولكن بـهدف إيصـال فكرة مـعـينة أو القضـاء على فكـرة معينة؟ أو إشـاعـة حـالـة سيـاسـيـة أو فكرية مـعـينة أو إجهاض حالة سياسية أو فكرية معينة أو فعل كل ذلك أو بعضه معاً.

وليس شـرطاً أن يكون فعل الصـناعـة هذا من الأصل أو يستمـر طوال الوقت وإنما هى مسألة تدور تبعاً للمصلحة والغرض ويكفى فيها تبنى الشخص المناسب فى فترة ما لتحقيق أغراض معينة ويكون ذلك من خـلال دفعه أكثـر إلى توجهات نمت بدايتها لديه من الأصل حتى يحقق هذه الأغراض تدريجيا سواءً كان ذاك بالإغراء أو الضغط أو كلاهما معاً.

هل ما قلته الآن يمثل كشفاً عظيماً ؟ أو إبداعاً رائعا؟.

أبداً. ليس فـيـه أى شىء من ذلك بل هو من بديهيـات السيـاسـة والفكر والإعـلام ولكن المشكلة فـى الجـمـهـور الذى لا يـعـرف شـيـئـا عن ذلك ومن ثم يتم التـغـريـر بـه فـى الدوران حول هؤلاء النجوم.

ومن أكثر الاعتقادات الشائعة والمدمرة فى نفس الوقت لدى الجمهور الاعتقاد بأن انتشار الشخص أو تواجده فى أجهزة الإعلام هو تعبير عن درجة نبوغه أو أهميته والحقيقة غالبا ما تكون عكس ذلك تماماً خصوصاً فى الأجهزة الإعلامية التابعة التى تقود منطقتنا فانتشار الشخص يكون تحديداً .. وأعود وأقول تحديداً .. وأعود وأقول مرة أخرى.. تبعاً لقدرته على تحقيق الأغراض السياسية والفكرية والاقتصادية للقيادات التى تقف وراء هذه الأجهزة وتقودها إليها أو تضغط عليها تجاهها.

ومن السذاجات الغريبة التى يواجهنا بها الجمهور ذلك السؤال الذى يتكرر كثيراً: لماذا لا تأتون فى التلفزيون أو الفضائيات لتتحدثوا عن الموضوع الفلانى ؟ أو لماذا عندما ظهرتم لم تقولوا الكلام الفلانى؟.

كأن موضوع ظهورنا فى تلك القنوات أو محاور حديثنا فيها يرجع لإرادتنا تماماً !!!.

والحقيقة أن غاية ما يستطيعه العامل المخلص للإسلام فى هذه القنوات هو استغلال المساحة الضيقة التى تتاح له للحديث عن الإسلام أو دفع محاور الأحاديث التى تم الاتفاق عليها مسبقاً لتوجيهها نحو تحقيق الغايات الإسلامية.

وليست المسألة كما يتصور البعض تتعلق بالتعرض لسياسات السلطة القائمة فى البلد المقيم فيها المتحدث أو التى تتبعها هذه القناة أو تلك فهذا أبسط ما فى الموضوع بل قد لا تشكل هذه السلطة الحاكمة عائقاً ذا بال مقارنة بالأمور الأخرى مثل توجهات القائمين خلفها السياسية والفكرية والاقتصادية ومدى تبعيتهم للأجهزة المخابراتية العالمية أو مدى قدرتهم على التخفيف من ضغوط هذه الأجهزة عليهم.

وما يفضل فى أغلب القنوات الفضائية هو عدم التعرض للسياسة بالكلية إلا فى الإطار الذى يرضاه أولياء الأمور سواء داخل العالم الإسلامى أو خارجه ولقد روى لى أحد تلاميذى كيف استضافته إحدى القنوات الفضائية بعد أن اشترطت عليه عدم الحديث فى السياسة بوجه عام وبعد الحلقة المتفق عليها لامه المسئولون عنها أشد اللوم ليس لأنه تعرض للسياسة ولكن لأنه تعرض لأمر أهون من ذلك كثيرا حيث أشار فى

حديثه لصاحب إحدى الحوادث الإجرامية الشهيرة ويسمى التريينى أى أن المفضل لمثل هذه القنوات عدم التعرض للواقع بالكلية.

والآن هل يحتاج القارئ لأن أقول له أى القوى الدولية الأكثر سيطرة مخابراتية على الأجهزة الإعلامية فى منطقتنا.

ويا ترى ما هو موقف هذه الأجهزة من الإسلام وهل من الممكن أن تعمل هذه الأجهزة على انتشار الفكر الإسلامى الحقيقى المناهض لمصالح بلادها؟!!!

أم أنها ستعمل جاهدة على نشر الفكر الذى يتوافق مع هذه المصالح؟!!!

أليست النتيجة الحاصلة من كل ما سبق أنه كلما كان الشخص المتحدث عن الإسلام هو الأكثر انتشارا فى هذه القنوات (خصوصاً القنوات المعروفة بتأثير هذه القوى المخابراتية عليها) كلما كان هذا الشخص هو الأبعد عن الفكر الإسلامى الحقيقى فى كل ما يقول: سلسلة مقالات للمفكر الإسلامى / محمد إبراهيم مبروك

جريدة ليبراسيون: عمرو خالد داعية بأسلوب أمريكى

خرج عن الشكل المعتاد للشيوخ؛ فهو لا يرتدى الجلباب الأبيض ولا يطيل لحيته، كما أنه استخدم أساليب العرض الأمريكية الجاذبة، وهذا كله أدى إلى زيادة جماهيريته..

كان هذا رأى صحيفة ليبراسيون الفرنسية فى الداعية المصرى الشاب عمرو خالد فى موضوع نشرته الإثنين ٤ـ ٨ ـ ٢٠٠٣.

وقالت ليبراسيون فى تقرير إخبارى حول أسباب نجاح عمرو خالد: إنه خلال عامين فقط استطاع عمرو خالد ـ ٣٦ عاما ـ أن يجمع حوله جمهورا عريضا تعدى حدود مصر بل ومنطقة الشرق الأوسط.

وأضافت الصحيفة "استطاع عمرو خالد استخدام أساليب العرض الأمريكية الجاذبة، مثل استخدام حواسه أثناء إلقاء الدروس؛ من أجل مزيد من التأثير؛ فهو يبكى أحيانا، ويضحك أحيانا أخرى، وهذا الأسلوب سبب من أسباب قربه من جمهوره".

أما "باتريك هانى" الباحث فى مركز "سيديج" البحثى الفرنسى بالقاهرة فيقول: "السر فى جماهيرية عمرو خالد الطريقة الطبيعية التى يتحدث بها؛ فهو يظهر وكأنه أخ أكبر للشباب.. فهو داعية عصرى له مشروع يسير عليه".

وأضاف قائلا: "من أسباب نجاح عمرو خالد أنه استطاع التسويق لنفسه من خلال استخدام كافة الوسائل الإعلامية لتوصيل رسالته بما فى ذلك أشرطة الفيديو ومواقع الإنترنت والسى دى (الأسطوانات المدمجة الخاصة بالكمبيوتر) والبرامج التليفزيونية". وتابع باتريك: "رسالة عمرو خالد القائلة بأن الدين هو الحياة هى أيضا سر فى نجاحه؛ فهو لا يقدم الإسلام على أنه دين ترهيب".

جاذب البرجوازيين

وتقول صحيفة "ليبراسيون": إن عمرو خالد استطاع أن يجذب فئة عريضة من الطبقة الراقية أو ما أسمته الصحيفة "الطبقة البرجوازية"، وأرجعت الصحيفة ذلك إلى أن عمرو خالد تلقى تعليمه فى بيئة علمانية وغربية، وبدأ فى الدعوة الإسلامية فى التسعينيات منذ أن تمت دعوته إلى إلقاء محاضرات فى الوعظ فى نادى الصيد بالقاهرة.

وتوضح ليبراسيون أنه بعد أن لاقت محاضراته قبولا بدأت المغنية الشهيرة المعتزلة "ياسمين الخيام" تعتنى به، وقدمته فى العديد من المساجد فى المناطق الراقية، حتى إن المشاهير والكثير من أفراد الطبقة الراقية أصبحوا من الرواد الدائمين لـ"صالوناته الدينية التى كان يعقدها"، على حد وصف الصحيفة.

وتقول ليبراسيون: إن عمرو خالد كان يراعى فى هذه "الصالونات" طبيعة هذه الطبقة والطرق التى يمكن أن يتسلل بها الحديث عن الدين الإسلامى إلى قلوب أفرادها، كما كان يراعى انتقاء موضوعات دينية خفيفة سهلة الفهم مثل الزواج.

وتؤكد الصحيفة الفرنسية أن عمرو خالد من أكثر من نجح فى إقناع سيدات الطبقة الراقية بارتداء الحجاب.

ضغــوط

وتقول ليبراسيون: إن الانتشار السريع الذى حققه عمرو خالد بين الجماهير المصرية عرضه لضغوط عديدة من قبل الحكومة المصرية التى ضيقت الخناق عليه، فمنعته من إلقاء الخطب فى المساجد، على حد قول الصحيفة.

وتضيف الصحيفة أن سفر عمرو خالد المفاجئ من القاهرة إلى بريطانيا عام ٢٠٠٢ كان بسبب الضغط الحكومى عليه.

أمريكا ترحب بزيارة "عمرو خالد" كنموذج للداعية الموالى للغرب

رحبت وزارة الخارجية الأمريكية بزيارة الداعية المصرى "عمرو خالد " إلى واشنطن، بعد أن اختارته مجلة " التايم" الأمريكية ضمن مائة شخصية تعتبرهم الأكثر تأثيرا فى العالم، لتسلط عليه الضوء وتقدمه للخارجية الأمريكية ولمراكز صناعة القرار التى تشغل نفسها بالبحث عن سيناريوهات مختلفة للمستقبل فى المنطقة، أو تبحث عن نوع من الإسلام المعتدل، وقد رأت المجلة فى عمرو خالد هذا النموذج

كان "عمرو خالد" قد أعلن أنه لن يتردد فى مصافحة وزير خارجية الكيان الصهيونى "تسيبى ليفنى" إذا التقيا فى الحفل الذى تقيمه مجلة "تايم" لتكريمهما ضمن مائة شخصية تعتبرهم المجلة الأكثر تأثيرا فى العالم(!!).

وقالت الباحثة اليهودية "سامنتا شابيرو" فى مقارنتها بين "عمرو خالد" وبين الداعية الكبير "يوسف القرضاوى" : إن القرضاوى يتحدث كثيرا عن ضرورة دعم المقاومة فى العراق وفلسطين فى حين أن "عمرو خالد" لا يفعل ذلك بل إنه يقول لجمهوره إن أفضل وسيلة لتحرير القدس هى أن ينجح المسلم فى عمله ودراسته وأن يساعد الآخرين على مزيد من التدين!

اهتمت هذه الدراسة بتقديم عمرو خالد لمراكز صناعة القرار فى أمريكا، تحت عنوان « مد يد العون لمسلم متطلع» و تضمنت لقاء مع مسئول فى الخارجية الأمريكية قال: إن موظفى الخارجية يرحبون بعمرو خالد إذا جاء إلى واشنطن حتى يعرف الجميع أنه لا مشكلة لواشنطن مع الإسلام المعتدل أو حتى المحافظ !!

يرى المحللون أن عمرو خالد صاحب مشروع سياسى طموح ومن البداية كان حريصا على صياغة مشروع سياسى إسلامى يلاقى قبول الغرب. وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية، هذا المشروع له جاذبية كبيرة ليس لأنه أصيل فى حد ذاته ولكن لأنه ينطوى على شىء من كل شىء تماما مثل عمرو نفسه، يعرف شيئا من الدين وشيئا من الإدارة. وشيئا من الخبرة فى البيزنس، وشيئا من الساسة، علاقة غير أصيلة لكنها خليط مطلوب من مصالح ومراكز قوى سيكون لها تأثير كبير فى المستقبل.

وزار عمرو خالد العاصمة الأمريكية واشنطن، للمشاركة فى عدة فعاليات من أهمها محاضرة فى مركز التفاهم الإسلامى المسيحى بجامعة جورج تاون صباح يوم الخميس ١٠ مايو تحت عنوان "التعايش المشترك"، وألقى محاضرة فى ندوة نظمها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" والجمعية الإسلامية فى أمريكا الشمالية "إسنا" مساء يوم السبت ١٢ مايو تحت عنوان "أمسية مع عمرو خالد".

كذلك استضاف معهد بروكينجز عمرو خالد ليتحدث فى جلسة خاصة مقصورة على مجموعة من المدعوين فقط صباح يوم الجمعة ١١ مايو عن موضوع "خلق ثقافة التعايش المشترك"، وشارك عمرو خالد الحديث عن هذا الموضوع الصحفية المرموقة روبين رايت، المراسلة الدبلوماسية لصحيفة واشنطن بوست. وتضمنت دعوة معهد بروكينجز لمحاضرة عمرو خالد الإشارة إلى كونه "أحد أهم الأصوات البارزة والمؤثرة فى العالم العربى"(١١).

و زيارة عمرو خالد للولايات المتحدة والتى بدأها بزيارة مدينة نيويورك للمشاركة فى حفل تكريم تقيمه مجلة تايم لأهم ١٠٠ شخصية مؤثرة فى العالم هذا العام، حيث تضمنت اللائحة شخصيات من خلفيات متنوعة منهم العاهل السعودى الملك عبد الله، والرئيس السودانى عمر البشير، والمرشد الأعلى للثورة الإيرانية على خامئنى، وراؤول كاسترو أخو الرئيس الكوبى، ووزيرة خارجية إسرائيل تسيبى ليفنى، إضافة إلى العديد من المشاهير الأمريكيين مثل كوندى رايس، وأوبرا وينفرى وجورج كلونى وبراد بيت.

أيضا تناوله أسامة فوزى على موقع عرب تايمز بعدة مقالات قال فيها:

«لا أدرى صحة الاتهامات التى توجه الى عمرو خالد بانه يلتقى بمسؤولين اسرائيليين كلما زار عمان الا ان المؤكد ان الشيخ عمرو خالد يتعرض الى حملة نقد شديدة فى الصحف والمجلات المصرية بعد فتواه الاخيرة التى اعطى فيها شرعية لاسرائيل تطالب بموجبها بالمسجد الاقصى بدعوى ان اليهود بنوه على بيت رجل يهودى ولعل فتوى عمرو خالد هى التى جعلت الفضائيات الاسرائيلية تعرض برامجه الدينية التى يسجلها لمحطتى اقرأ ومحطة ال بى سى المملوكة لحزب الكتائب اللبنانى لانه لم يحدث من قبل ان افتى شيخ مسلم بالحق التاريخى اليهودى فى الاقصى».

الفتوى اطلقها عمرو خالد فى يوم الجمعة العاشر من مايو عام ٢٠٠٢ خلال برنامجه فى محطة اقرأ الفضائية وعلى الفور تصدى له الدكتور ابراهيم محمد مسعود الذى كتب الى جريدة الشرق الاوسط (عدد الخميس ١٥-٨-٢٠٠٢) وتحت عنوان (فتاوى عمرو خالد خطيرة تمس حقوق المسلمين) كتب يقول نشكركم على ما نشرتموه فى جريدتكم الغراء بشأن "الداعية" عمرو خالد خاصة ان رجال الدين الذين يفترض ان يراجعوا ويفندوا ما يبثه فى وسائل الاعلام المختلفة لم يتصدروا له تاركين الحبل على الغارب حتى اننى سمعته فى برنامجه على قناة "اقرأ" الفضائية يوم الجمعة ١٠-٥-٢٠٠٢ وهو يدعى وبكل بساطة ان من بنى المسجد الاقصى هو نبى الله داوود عليه السلام فى مكان بيت رجل يهودى وان الله سبحانه وتعالى هو الذى امره بان يبنيه فى ذلك المكان وان من اكمل بناء المسجد الاقصى هو نبى الله سليمان عليه السلام. وبالطبع فان هذه المقولة تدعم قول اليهود بان معبدهم (هيكل سليمان) يقع تحت المسجد الاقصى وان لهم الحق فى هدمه لاعادة بناء الهيكل. وعليه فان كانت هذه الرواية صحيحة فلا يوجد وجه حق لمطالبة المسلمين بالمسجد الاقصى طالما ان من بناه هم اليهود وعلى بيت رجل يهودى يضيف الدكتور ابراهيم قائلا : "نناشدكم ان تنادوا بان يقوم متخصصون بتفنيد ما يبثه "الداعية" عمرو خالد قبل ان ينتشر هذا الهراء بين العامة ويصبح من المسلمات خاصة اننى سمعت له شريطا عن "الامانة" يقول فيه ان التدخين ليس حراما (وهو قد يكون موضوعا خلافيا ولو انه صدرت به فتاوى من عدة مجامع فقهية) ولكنه يعتبر "مكروها"

لكن بما ان الشخص يشرب اكثر من خمس سجائر فى اليوم فانه يقول انه بذلك يصبح حراما "بقه خمسة مكروه ما يعملوش حرام واحد؟؟ وده حتى فى الكورة كأن القانون انه اربعة كورنر يحسبون جون" هذا هو مستوى الانحطاط الفكرى وهذا هو مستوى التجرؤ على الدين حتى ان الحرام الذى هو بين اصبح مسخرة يتجرأ عليها غير المتخصصين واصبح لدينا تشريع بعد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بان "خمسة مكروه يساوى واحد محرم" من شخص يدعى انه لا يفتى الا ان ضرره يتجاوز ضرر من يفتون بغير علم لان هذه الاقاويل تمس اسس الشريعة كما يدس فيها اسرائيليات لها نكهة صهيونية وتمس اصل صراعنا مع اليهود لان ما اعطاهم اياه "الداعية" هو اقصى ما يحلمون به بان المسجد الاقصى بناه انبياء اليهود على ارض رجل يهودى ولا يبقى للمسلمين الا ان يستجدوا اليهود ليسمحوا لهم بزيارة معراج نبيهم صلى الله عليه وسلم اما مسجد الصخرة الذى بناه سيدنا ابراهيم عليه السلام ومربط البراق فليس لهما ذكر فى كلام الداعية واما ان الهيكل قد هدم وازيل تماما كما هو ثابت لدينا فايضا لا مكان له خاصة انه يدعى ان من بنى المسجد الاقصى هم اليهود ولا حول ولا قوة الا بالله وفقكم الله للذود عن الحق ونجانا من امثال هؤلاء الذين تم تلميعهم وفرضهم على الساحة على امل ان تطرد العملة المزيفة العملة الاصلية.

انتهى مقال الدكتور ابراهيم محمد مسعود.

المقال المنشور اعلاه اعادت مجلة روزاليوسف نشره (نقلا عن صحيفة الشرق الاوسط السعودية التى تصدر فى لندن عدد الخميس ١٥ـ ٨ ـ٢٠٠٢) وهذا يعكس خطورة ما يقوم به عمرو خالد.

انتهى مقال الدكتور ابراهيم محمد مسعود.... ولم يقم عمرو خالد بالرد او التوضيح او النفى.... مما يعنى ان عمرو خالد كان يعنى ما يقول.... وهذا يعنى بالتالى ان فتوى عمرو خالد لصالح اليهود لم تكن زلة لسان ولكن

اين الخطورة فى هذه الفتوى ؟ ولماذا سارعت اسرائيل الى تبنيها عمرو خالد اعلاميا من خلال اعادة عرض حلقاته عبر فضائيتها ؟

كلنا نعلم ان الكيان الاسرائيلى اقيم فوق فلسطين على اساس تاريخى حين زعم هرتزل ان لليهود حقا تاريخيا فى فلسطين لانهم اسبق فى الاقامة فيها من الفلسطينيين وهذا ليس صحيحا... لكن الصهيونية العالمية نجحت فى تسويق هذا الادعاء فى اوروبا وتوج الادعاء بوعد بلفور المعروف الذى اعطى لليهود حقا فى فلسطين.... وبعد ان سلم الملك حسين الاقصى عام ١٩٦٧ دون قتال بدأ اليهود يتحدثون عن هيكل سليمان الذى يقع تحت المسجد الاقصى تمهيدا لهدم المسجد وقام احد المتطرفين اليهود بحرق منبر صلاح الدين فى المسجد الاقصى وبدأت حفريات محمومة تحت المسجد للبحث عن الهيكل بل ودخلت الحكاية فى مفاوضات كامب ديفيد الاخيرة حين عرض الطرف الاميركي ان يسيطر الفلسطينيون على " سطح " المسجد الاقصى بينما تكون السيطرة اليهودية على " اسفل " المسجد .اليهود لم يجدوا مؤرخا واحدا يشهد له بالامانة كى يدعم مطالبهم سواء كان عربيا او اجنبيا... ولم يجدوا شيخا واحدا يفتى بأحقية اليهود بالاقصى حتى بين الشيوخ التابعين لها.... لذا تلقفوا على الفور فتوى عمرو خالد التى قال فيها ان دواود بنى المسجد الاقصى مكان بيت يهودى وجاء سليمان فأكمل البناء وهو بالضبط ما يدعيه اليهود.... ولو تم عرض الامر على محكمة العدل الدولية للفصل بين العرب واليهود حول هذه المسألة يكفى الطرف اليهودى ان يطلب شهادة عمرو خالد باعتباره اشهر رجل دين وواعظ ومفتى عند المسلمين هذه الايام وشهادته ستصب فى صالح اليهود !!

اذا كان عمرو خالد قد اصدر هذه الفتوى عن جهل فهذه مصيبة.... وان كان يصدرها عن غرض فى نفس يعقوب فالمصيبة اعظم... ولعل هذا يفسر ما ذكرته مصادر اردنية معارضة من ان عمرو خالد التقى خلال زيارته الاردن بمسئول اسرائيلى تحت شعار " حوار الاديان ".... بل ويقول هؤلاء ان دعوة عمرو خالد الى الاردن تمت بطلب اسرائيلى وكان الهدف هو تشجيع ما يسمى بالتيار الاسلامى المعتدل... والاعتدال هنا يعنى التنازل عن الحقوق والتسليم بأحقية اليهود بالمسجد الاقصى ودعم هذا التوجه بفتوى كتلك التى فبركها عمرو خالد.

لقد شاهدت حلقة من برنامج عمرو خالد على محطة ارت الفضائية... كانت الحلقة عن الاسئلة التى يجب ان يطرحها الخاطب على نفسه عندما يتقدم لخطوبة فتاة

معينة... الموضوع كان تافها والاسئلة تافهة والاجابة اكثر تفاهة.... ومع ذلك غصت القاعة ببنات محجبات وشباب يلتحون وكان اهتمامهم بالموضوع مدعاة للعجب وكأن قضية العرب والمسلمين هذه الايام هى كيف يخطب فلان فلانه حتى الحلقات التى عرضها عمرو خالد خلال الحرب على العراق كانت تافهة وساذجة وتدل على جهل مطبق وتكشف الجانب التجارى و " الانتهازى " فى برامج هذا الدعى ومن يقف خلفه (صفاء ابو السعود وزوجها) فقد اقترح عمرو خالد ـ بدعوى دعم الشعب العراقى ـ ان يقوم المسلمون باجراء اتصالات هاتفية عشوائية مع العراقيين للدلالة على تضامنهم مع الشعب العراقى.... كان من الواضح ان هذا الاقتراح الساذج تقف وراءه شركات الهاتف المحمول التى ينتفع منها عمرو خالد وغيره لان مثل هذه الاتصالات ستدر ملايين الجنيهات على هذه الشركات.... ولم تنجح هذه الفكرة العبقرية لسبب بسيط وهو ان شبكة الهاتف العراقية كانت منهارة تماما بعد ان اكتشف عمرو خالد سذاجة هذا الاقتراح.... غيره الى اقتراح آخر حين طلب من المشاهدين ان يقولوا " حسبى الله ونعم الوكيل " بمجرد انتهاء الحلقة وحتى موعد الحلقة القادمة... اى لمدة ٢٤ ساعة مدعيا ان هذا الدعاء سيساعد الشعب العراقى على الصمود.

ولما استشهد طارق ايوب مراسل الجزيرة فى بغداد.... نط عمرو خالد فورا ليسرق الاضواء من الشهيد بمساعدة ارملة الشهيد التى كشفت عن غباء شديد بل وتاجرت بدماء زوجها.... حيث اجرى عمرو خالد اتصالا على الهواء مع زوجة طارق ايوب فى عمان وبدأ يلعب الدور نفسه الذى كان يلعبه القس " جيم بيكر " الذى كان يزعم انه يشفى المرضى ويرحم الموتى.....الخ.

عمليات النصب التى يمارسها عمرو خالد من خلال تسفيه وتسطيح الفكر الاسلامى وتحويله الى مجرد حجاب وغطاء للرأس وزواج وطلاق مع ان الامة الاسلامية تواجه اخطر المراحل فى حياتها.... عملية النصب هذه حذر منها كبار الكتاب والمفكرين العرب بل وانضم اليهم مؤخرا الفنان عادل امام الذى طالب بمنع عمرو خالد من الارتزاق بالدين.... وانا لا اضم صوتى الى صوت عادل امام فحسب بل وادعو الى تحويل عمرو خالد الى النيابة العامة بسبب فتواه التى اعطى فيها الحق لليهود بتملك الاقصى.

والمقال الثانى قال فيه: «صورة عمرو خالد مع الامير فيصل شقيق الملك عبدالله وبرفقتهما الشيخ احمد هليل مفتى القصور الاردنية المنشورة فى موقع عمرو خالد على الانترنت وهو الموقع الذى تروج له جريدة الدستور الاردنية.... وقد التقطت الصورة لعمرو خالد خلال زيارته الى عمان بدعوة من الملكة رانيا حيث نزل عمرو خالد ضيفا على القصر الملكى واقيمت له ندوات وامسيات قوطعت من قبل جميع القيادات الاسلامية المحترمة فى الاردن التى ترى فى عمرو خالد ظاهرة سلبية تسىء للاسلام بطروحاتها السطحية(الحجاب وزواج المسيار والزواج العرفى..الخ) البعيدة عن المشكلات الحقيقية للعرب والمسلمين والتى ترى ان زياراته لقصور الحكام العرب تستخدم لتلميع هؤلاء الحكام وتبرير عمليات الاعتقال والقتل والبطش والتعذيب التى تمارس بحق مواطنيهم وهذا هو بالضبط ما فعله النظام الاردنى حيث استنفر كل وسائله الاعلامية لتصوير عمرو خالد وتقديمه للناس وهو يمتدح الملك واخوته وزوجته فى محاولة للرد على الانتقادات الواسعة التى وجهت للقصر وللحكومة الاردنية بعد حرب

العراق وبعد تزوير الانتخابات وبعد امتلاء السجون بالمعتقلين من التيارات الاسلامية التى تؤمن بأن الاسلام يدعو الى الحق والحرية وكرامة المواطن وهو يختلف عن اسلام عمرو خالد وشلته... اسلام الحجاب وزواج المسيار ورأى الشرع فيمن يضرط وهو متوضأ الى اخر هذه القضايا " المهمة " التى يعالجها عمرو خالد فى برامجه».

عن عمرو خالد تلقيت عدة ردود وتعليقات يمكن تصنيفها فى ثلاثة اتجاهات... تعليقات مؤيدة لما كتبته... وتعليقات معارضة بعنف من خلال توجيه الشتائم لى.... وتعليقات معارضة ولكنها تحاول ايجاد المبررات لعمرو خالد من طراز : ما هو العيب فى ان يزور الاردن....الخ...

وارجو ان تدقق فى الرد الثانى وهو يعكس مستوى زبائن واتباع عمرو خالد ورواده والمعجبين به ممن يعتقدون ان رجلا مثل عمرو خالد سيشفع لهم يوم القيامة.

بعض البسطاء ـ ومنهم صاحب الرد الثالث ـ يقولون : ما العيب فى ان يزور عمرو خالد القصور الملكية فى الاردن... وان يقبض ثمنا لمحاضراته... وهل المطلوب من عمرو خالد ان يسقط الحكام والانظمة ؟......الخ

لنذكر فقط ان اعظم الجهاد فى الاسلام " كلمة حق عند سلطان جائر " واذا كان عمرو خالد قد تنطع ليلعب دور العالم والواعظ والقيادى باسم الاسلام والمسلمين فان اول ما يجب ان يقوم به هو ان يقول كلمة حق فى قصور الحكام الجائرين الذين يستقبلونه وينفقون عليه ويتسامرون معه.

الخطورة هنا ان الشيخ عمرو خالد - وما هو بشيخ - يقوم من خلال زياراته التلفزيونية لقصور الملوك والامراء وشيوخ الخليج بالمساعدة فى عملية التزوير التى يمارسها الحكام العرب على شعوبهم... وسيحاسب عمرو خالد على رحلاته السياحية هذه للقصور لانها تأتى على حساب الاف المعتقلين السياسيين اسلاميين وغير اسلاميين ممن تغص بهم سجون وزنازين الحكام الذين يتردد هذا النصاب على قصورهم... الشيخة " فاطمة " التى تدفع مبالغ كبيرة لعمرو خالد عن مقالاته الركيكة التى تنشرها له فى مجلتها " المرأة اليوم " انما تفعل هذا للتعمية عما يدور فى قصورها من عهر ولواط وسحاق واعتداء على المحارم وتبذير اموال الامة والتآمر على الوطن.

عمرو خالد هو امتداد لظاهرة الانبياء الجدد.... وهذه الظاهرة ليست جديدة فى المجتمعات العربية والاسلامية التى تعانى من نسبة امية عالية... ولكن الجديد فى هذه الظاهرة التى بدأت تنتشر مؤخرا بكثافة هو انها خرجت من الازقة والحارات والقعدات والغرز السرية فى حارات مصر الشعبية الى العلن من خلال الفضائيات العربية التى تتاجر بالدين مثل فضائية الشيخ صالح كامل وزوجته الممثلة صفاء ابو السعود والتى تلعب دورا تخريبيا مبرمجا للاسرة العربية المسلمة من خلال ادخال كبريهات شارع الهرم وشارع الحمراء الى بيوتنا.

كثيرون ممن يشاهدون برامج قناة " اقرأ " الفضائية الاسلامية يجهلون ان صاحب هذه المحطة هو نفسه صاحب محطة "ارت " التى تعرض الافلام التى تمنعها الرقابة فى مصر لتضمنها مشاهد جنسية وزنى محارم.... صفاء - زوجته - تشترى هذه الافلام الممنوعة بسعر بخس وتقوم بعرضها كاملة دون حذف فى اوقات الذروة اى فى اوقات تكون فيها الاسرة كلها متجمعة امام شاشة التلفزيون.واذا كانت فضائيات الشيخ صالح

كامل قد تخصصت فى عرض الافلام الممنوعة المليئة بالمشاهد الجنسية الخارجة عن الدين والعادات والتقاليد العربية فان محطة " روتانا " المملوكة للامير الوليد بن طلال تتخصص هذه الايام بتبنى كل المومسات والداعرات والعاملات فى الملاهى الليلية وتقدمهن الينا كمطربيات من خلال افلام " فديو كليب " لا تهدف الى اكثر من اثارة الغرائز الجنسية عند المراهقين من طراز صاحب الرد الثانى.هذا هو بالضبط ما فعله صالح كامل الذى تخصص بانتاج ما يمكن ان نسميه بالفتوى كليب..حيث وظف عددا من الممثلين والممثلات الفاشلين وبعض الناس من طراز عمرو خالد لتقديم برامج " فتوى كيلب " تتخصص بالافتاء... وتعرض المحطة مشاهد لجمهور عمرو خالد من المراهقين وهم يبكون ورعا... ولعل هذا هو الذى دفع الحكومة المصرية الى منعه من التجارة بالدين لانه بدأ هو وغيره يخربون المجتمع.... بل ويروجون للدعاية الاسرائيلية بخصوص احقيتها بالمسجد الاقصى خطورة هذه النوعية من الدجالين " المودرن " انها تنبهت الى اخطاء الوعاظ الذين سبقوهم من طراز عمر عبد الرحمن وكشك وابو قتادة وابو حفص المصرى الذين تجمعهم صفة خلقية واحدة وهى (العور) او (العمى) ويتمتعون بطلة شخصية مرعبة نخيف بها اطفالنا قبل النوم.

الدعاة الجدد (حلوين)... وبفضل الفضائيات اختاروا " نيو لوك " ساعدهم على التسلل الى قلوب وعقول الجهلة والاميين وما اكثرهم.

عمرو خالد بدأ حياته العملية محاسبا يتعامل مع البنوك الربوية ويساعد التجار على التهرب من دفع الضرائب... وكان يطمح ان يصبح لاعب كورة لذا التحق بالنادى الاهلى ولما لم يوفق فى مسعاه وحتى يبقى على عضويته فى النادى بدأ يقوم بدور امام المسجد فى النادى وتطورت الحكاية فأصبح يلقى خطبا تقوم على حكايات وقصص مسلية عن هذا وذاك وهو ما جذب اليه انظار صفاء ابو السعود التى عرضت عليه ان يعمل معها.... وهذا ما كان.

برامج عمرو خالد تغازل المراهقين والمراهقات وتركز على الحجاب والجنة والنار والعلاقات الجنسية بين الصغار... ولما وجد عمرو خالد ان هذه المواضيع تجد هوى لدى

المكبوتين منهم طمر شوارع القاهرة بأشرطته الصوتية التى يقوم بتسجيلها وبيعها جنبا الى جنب مع اشرطة شعبان عبد الرحيم فحقق بذلك ثروة هائلة مكنته من شراء قصور فى لندن وبيروت فى حين حافظ على شقته المستأجرة فى القاهرة حتى لا يلفت اليه انظار الاجهزة الامنية... ومصلحة الضرائب.

الخطورة فى ظاهرة عمرو خالد ان الانظمة العربية الحاكمة الديكتاتورية والشمولية والتى تعمل ضد كل ما هو مسلم واسلامى تنبهت الى الظاهرة فوظفتها لصالح النظام... لذا اصبح عمرو خالد وخالد الجندى وعمر عبد الكافى وغيرهم من نزلاء قصور عمان ومن جلساء الملكة رانيا التى مارست هى ايضا بزنس " الافتاء " فى برنامج اوبرا ويمفرى.

وفيما يلى نستعرض بعضاً مما جاء فى كلام الشيخ وجدى غنيم:

كلنا فرحنا بظهور الداعية الإسلامى عمرو خالد فى وقت خرج فيه الدعاة إلى الله من هذه البلد الظالم حكامها وجلاديها ليبلغوا دعوة الله فى شتى بقاع الأرض، بدأ الأستاذ عمرو خالد دعوته بداية صحيحة (باستثناء حلق اللحية ولا أجد له عذرا فى ذلك) وكلنا كنا فرحين به وشجعناه بل طلبت منه أن يحضر إلى أمريكا عندما كنت مقيماً بها ويلقى محاضرات. ولكن سرعان ما ضلّ طريقه عن الحق متعمدًا، وأكررها (متعمدًا) ويعلم الله أننى كنت على يقين من هذه النهاية فحذرته فى خطابى المرفق والمؤرخ فى فبراير ٢٠٠٥

ولكنه وللأسف بدأ ينحرف عن الحق وقد لاحظت ذلك من خلال كلامه وعباراته. أرسلتُ له خطابا فى شهر فبراير ٢٠٠٥ احذره فيه من بعض الأخطاء الخطيرة التى وقع فيها والتى (بحكم خبرتى ومعرفتى بشخصية عمرو خالد) أعلم أنه سيقع فيها، ولكنه لم يرد علىّ.

الله يعلم أنى كنت أحبه فى الله ولكن الحق أحب إلينا منه خاصة أنه يعرف الحق ولكنه حاد عنه متعمداً وقد قال هو عنى أنه تلميذى وأننى أستاذه ولذلك وجب على توضيح موقفى

إن العبرة ليست فى الوصول وإنما العبرة بأى شىء وصلت هل وصلت بحق أم بباطل؟

التقيت معه فى البحرين وتواعدنا على اللقاء والمبيت فى شقتى فحدّد ميعادا الساعة ٣ ظهرا ثم أجّله إلى ٧ مساءا ولم يحضر ولم يعتذر عن عدم الحضور أو إخلاف الميعاد. لما كثُرت الأخطاء و وصلت إلى حد العقيدة أصبح لِزاماً علىّ أن أزجُره وأن أعذُر نفسى إلى الله وأن أُحذر المسلمين من أخطائه فأرسلتُ إليه الخطابَ الثانى.

ولكنه أيضا لم يرد علىّ. أيضاً مما جعلنى على يقين أنه اختطّ لنفسه خطّاً لن يحيد عنه ولا يريد لأحد أن يراجعه فيما يقول. لم أرسل أى خطاب من هذه الخطابات إلى أى جريدة أو مجلة إلا لمن كان يسألنى عن موقفى من أخطاء عمرو خالد والتى حدت بالبعض إلى تحذير الناس من هذه الضلالات. إذ كان بعض المغرضين من العلمانيين أو أعداء الدعوة والمحاربين لها قد استغل الفرصة استغلالاً سيئا فهذا لبس ذنبى والله حسيبى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولكن يبدو أن بعض الإخوة سرّب خطابى الثانى إلى الصحافة فنشروا الخطاب الثانى ولم ينشروا الخطاب الأول. وعندى الأدلة على كل كلمة قُلتها عنه وكما كنت أدعو الناس إلى سماعه الآن احذر الناس منه لأنه حاد عن طريق الحق متعمدًا فضلَ وأضلّ والعياذ بالله.

ولما كثُرت أخطاؤه فى العقيدة والسيرة والأحكام الفقهية أردتُ أن أُبرأ ذمتى أمام الله وأُصحح له ما وقع فيه من أخطاء قاتلة حذرته من الوقوع فيها نتيجة قلة علمه وقلة خبرته وعدم تمكنه مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف : آية ١٠٨)

أليس من التضليل أن تضع يدك فى يد (المُفتن) المسمى بالمفتى وتسيرا سوياً؟ وهو الذى أفتى بجواز بيع الخمر و الخنزير (ولست أدرى لماذا عدم الدعارة أيضاً) فى البلاد الأوروبية؟! وهو الذى يقول إنه قابل النبى صلى الله عليه وسلم حقيقة بل وسلم عليه شخصياً ! وعندى أنا أكثر من ذلك وعندك أنت أكثر منى.

ـ يصف الذات الإلهية بصفات لا تليق بجلال الله فيقول عن الله والعياذ بالله (ربنا سهران ـ يعشق ـ عايز ـ غشش آدم ـ يتلذذ).

ـ يصف النبى صلى الله عليه وسلم بأنه ممثل ومثل مع سيدنا جبريل تمثيلية.

ـ يرد على حديث النساء ناقصات عقل ودين بأن النبى صلى الله عليه وسلم (كان بيهزر).

ـ يقول عن سيدنا موسى وهو من أولى العزم من الرسل بأن (ربنا عايز يمرمط سيدنا موسى).

ـ يقول عن المجرم اللا (عادل) واللا (إمام) أنه ممثل قدير ويقول (أنا شخصيا بحترمه). هل علّمك الإسلام احترام هؤلاء الفساق العصاة لله علناً؟ وإذا سألك الله فى الآخرة عن الناس الذين أحبوا الفُساق الفُجار ويقولون إذا كان الداعية الإسلامى عمرو خالد يحبهم أفلا نحبهم نحن؟ عندئذ ماذا ستقول لربك؟ ولست ادرى كيف يحترم الناس من يحترم الفُساق الفُجار خاصة إذا كان من الدعاة؟ إن الكلمة أمانة وهى إما ترفع صاحبها إلى الجنان وإما أن تهوى به إلى قعر النار.

ـ أليس من التضليل أن تقول للممثلة التى أرادت أن تترك العفن و النجاسة إلى طُهر الإسلام (لا خليكى فى الفن و لا تعتزلى) !!!.

ـ يقول أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصافح الشعراء فى عصره ويكرمهم والفنانون اليوم يمثلون الشعراء فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم.

ـ يعلن وبمنتهى البجاحة أنه متابع جيد للتمثيليات والأفلام بل ويقول (مين مننا ما اتفرجش على مسرحية مدرسة المشاغبين وماضحكش عليها). والنبى صلى الله عليه وسلم يقول "كل أمتى معافى إلا المجاهرين".

ـ يقول أن الصحابة رضوان الله عليهم فى المدينة المنورة استقبلوا النبى صلى الله عليه عندما هاجر إليهم (بأغنية) طلع البدر علينا ولم يستقبلوه بالقران لأهمية الأغنية.

_ قال أحد الذين قدمهم أمامه لا فرق بين إيمان المسلم وإيمان المسيحى فكلاهما مؤمن ولا يرد عليه عمرو بل سكت وكأنه موافق.

_ إعلان صناع الحياة (لا بارك الله لهم إن لم يصنعوها على الإسلام) به امرأة عارية الرأس وفتحة الصدر وأسفل الركبة ويقدموها على أن هذه هى معلمة المستقبل لصناع الحياة. إنه يهدم كل آيات غض البصر وفرضية الحجاب الذى ندعو إليه جميعًا.

يدعو الشباب إلى سماع واتباع الحبيب الجفرى وهو يعلم حقيقته.

_ كذب على الناس عندما قال عندى "لاءات" ثلاثة: لا للفتوى، ولا للسياسة، ولا للجماعات فقد تربى فى جماعة الإخوان ثم أفتى فى الدين بجهل وبغير علم ثم تكلم فى السياسة بل وشق إجماع المسلمين بذهابه إلى الذين سبوا النبى صلى الله عليه وسلم وبدعوة من الحكومة المجرمة و اُختزلت القضية بأنه قبّل رأس الشيخ القرضاوى!!

أقول إنك مفتون لأنك فُتنت بتلك الكاميرات اللعينة والفضائيات التى صورتك على أنك العالِم العلامة !! الحَبرُ الفهامة!! وحيد عصره!! وفريد دهره!!

وقد حذرتُكَ فى خطابى السابق أن سنِّك وعلمك وخبرتك لا تناسب وضعك الحالى وما أنت فيه من شهرة مصطنعة فتنكَ اللهُ بها وأنه لا بد لك من مرجعية إسلامية ترجع إليها حتى لا تفتى بدون عِلم، ولكنك تماديت وانطلقت بلا عِلم، وغرتك شهرتك (المصنوعة لك للإيقاع بك) ووقعت فى الفتنة بعد أن انغلقت على نفسك لكى لا تستمع إلى نصيحة أحد، فكنت كمن يخطب الجمعة على منبر وهو عار تماماً و فرحان بكلامه ولا يسمع لمن ينبهونه بأنه عار.

إنك تدعو إلى (إسلام جديد) بفهمك أنت وليس بفهم السلف الصالح الذى تربينا عليه.

هذا قليل من كثير يدل على أنك فُتنت وانحرفت عن الطريق الصحيح و العياذ بالله، والله العظيم أنا لا أكاد أصدق أنك عمرو خالد الذى أعرفه من قبل! ولكنك تبرأت من كل ماضيك واتبعت هواك فأضلك اللهُ.

قف ولو للحظة بعيداً عن تلك الكاميرات اللعينة التى فتنتك عن دينك وتفكر وتدبر فيما تقول، ستجد أنك انحرفت بمن معك (والعياذ بالله) عن الطريق القويم وغابت عنك الفكرة الإسلامية!!!!

فكِر ولو للحظة أنك ستُبعث بمفردك أمام الله سبحانه وتعالى ولن ينفعك من فُتنوا بك.

تب إلى الله واستغفره عما بدر منك (علانية) حتى تبرأ من إثم من اتبعوك وجعلوك قدوة قبل أن تلقى الله و يومها لا ينفعك الندم ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾ «البقرة : آية ١٦٦» اللهم بلغت اللهم فاشهد.

"عمرو خالد".. إلى متى؟!

ثمَّة ظاهرة دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية ـ سياسية جديدة هى ظاهرة "الداعية عمرو خالد"، إنْ صحَّ أنَّ اسمه الحقيقى، أو جزءا من اسمه الحقيقى، هو "عمرو خالد".

"عمرو خالد"، أأدرك ذلك أم لم يدرك، هو جزء؛ بل هو من أهم أجزاء، "الحل" لمشكلة تسمَّى فى بعضٍ من الغرب الثقافى ـ السياسى "الوحشية السياسية فى الإسلام (الكامنة تارةً، والظاهرة طوراً)". وقد كان السؤال الذى وجدوا فى "عمرو خالد"، ومن هم على شاكلته كمثل الدكتور زغلول النجار، بعضاً من جوابه هو كيف نَنْزَع من الإسلام، فكراً وعملاً، تلك "الوحشية السياسية"، فيتحوَّل إلى ديانة للخلاص الفردى، ويُقام، بالتالى، برزخ بينه وبين كل مقاومة عربية للحرب الإمبريالية الشاملة التى تخوضها الولايات المتحدة، بالتعاون مع قوى غربية أخرى، ومع إسرائيل، ضد الوجود القومى العربى، وضد المصالح والحقوق القومية والديمقراطية للعرب؟ القوَّة الإمبريالية العظمى فى العالم لا تخوض حروبا دينية خالصة، على افتراض أنَّ التاريخ عَرَفَ "الحروب الدينية الخالصة"، وإنَّما توظِّف الدين، نزاعاً وصراعاً.. وحواراً، فى حروبها الدنيوية الخالصة.

لقد أرادت أن تدل الشباب المسلم ـ الذى، بفضل عدائها الإمبريالى للعرب، اشتد لديه الميل إلى "أسلَمة" مقاومته لها، وإلى أن يُظهِر ويؤكِّد قوة إيمانه والتزامه الدينى فى

المقاومة، وبها، والتى يرى فيها "جهاداً" - على تجارةٍ تنجيها هى من عذاب أليم، فدلّته على "إسلام الخلاص الفردى (الأخلاقى)" الذى يدعو إليه "عمرو خالد".

إذا تحدَّث "عمرو خالد" فى الأمور والقضايا السياسية التى تشغل بالنا وفكرنا، أو إذا توفَّر على "تسييس الدين"، فإنَّه لا يتحدَّث إلا بما يقع موقعا حسنا فى نفوس ذوى المصلحة فى نشر روح الانهزامية القومية بين شبابنا. إنَّه، فى تلك الأمور والقضايا، لا يصمت دهرا إلا لينطق كفرا.. وقد نطق بشهادة تلمودية إذ روى قصة المسجد الأقصى، عَبْر فضائية مُسخَّرة له، ولأمثاله، هى فضائية "اقرأ"، بما يتَّفِق مع أوهام "العهد القديم".

هذا الداعية الدعى، الذى، لجهة أسلوبه فى محاورة الشباب، أرى فيه سقراط فى طور المهزلة، روى لنا وكأنَّه "شاهد عيان" أنَّ النبى داوود، وبأمر من الله، هو الذى بنى المسجد الأقصى؛ وقد بناه فى مكان بيت رجل يهودى؛ ثمَّ جاء النبى سليمان ليُكْمِل، بأمر من الله أيضا، ما بدأه داوود. وغنى عن البيان أنَّ هذا المعبد، الذى يسميه الداعية "المسجد الأقصى"، هو "هيكل سليمان"، الذى، بحسب الرواية اليهودية، التى لا سند لها فى التاريخ والواقع، يقع تحت المسجد الأقصى.

ولعل خير دليل على أنَّ "عمرو خالد" لا ينطق إلا بما يرضى، سياسيا، صُنَّاع ظاهرته هو أنَّ غير فضائية.

إسرائيلية تبث برامجه الدينية التى يتَّجِر بها فى سوقى "اقرأ"، و"C.B.L" التى يملكها حزب الكتائب اللبنانى، وتعود عليه بربح جزيل يحسده عليه كبار "التجار غير الشرعيين".

علم المحاسبة الذى درس شحذ حسه التجارى، وجعله لا يتورَّع حتى عن "تسليع" الدين، وعن استحداث فرع جديد لـ "قطاع الخدمات" هو "مكاتب الخدمات الدينية" التى يبيع فيها لجمهوره المسكين حتى "النغمات الدينية للموبايل".

ذات مرة، تفتَّق ذهنه عن فكرة عبقرية للتضامن مع الشعب العراقى، مؤدَّاها أن ينفر المسلمون إلى "الجهاد الموبايلى"، فيكثرون من الاتصالات الهاتفية العشوائية مع العراقيين. ولولا الخراب الذى يعم شبكة الهاتف العراقية لعادت فكرته بربح ملايينى على شركات الموبايل التى يتعاون معها "عمرو خالد" على البر والتقوى.

عجزه عن تحقيق فكرته العبقرية جعله ييمِّم وجهه شطر المعجزات، فدعا مشاهديه، الذين جلهم من أبناء البرجوازيين الذين يريدون لأفلاذ أكبادهم تديُّناً "يُغَنِّمهم (أى يجعلهم أغنام) سياسياً، إلى أن يقولوا "حسبى الله ونعم الوكيل" مدة ٢٤ ساعة، فينجلى الغم عن الشعب العراقى!

لقد رأيتُ أولئك الشباب من الجنسين وقد أسلموه عقولهم الصغيرة، وقلوبهم الكبيرة، ليُعيد خَلْقها على مثاله، وعلى مثال مساندى دعوته من أمثال صفاء أبو السعود وزوجها. رأيته، وبعدما انتهى من أسلَمة الرواية التلمودية لهيكل سليمان، يتصبَّب عرقاً من فرط ما بذله من جهد فكرى ودينى لإثبات قضية تشغل بالنا وفكرنا وهى أنَّ البصاق فى الشارع حرام؛ لأنَّه يؤذى الملائكة!

جواد البشيتى

وأيضا أثارت بعض الآراء التى طرحها عمرو خالد حول الفنانات التائبات والمعتزلات الكثير من الجدل فى أوساط بعض هؤلاء الفنانات فى مصر، واللاتى أبدين انزعاجهن واحتجاجهن على هذه التصريحات. وانتقدت كل من الفنانة المعتزلة سهير البابلى وهناء ثروت، والمطربتان المعتزلتان ياسمين الخيام و سوزان عطية تصريحاته

وكان عمرو خالد قد قال فى برنامجه التلفزيونى "صناع الحياة" بأنه يعترض على مصطلح الفنانات التائبات لأن التوبة ـ حسب تعبيره ـ أمر يجب أن يكون بينهم وبين ربهم، كما اعترض على اعتزالهن الفن، لأنه حسب تعبيره، لا نصدق أن نجد من يفهم رسالة الفن الحضارية (حسب ما يصفها)، ثم يعتزله، وعبر عمرو خالد فى محاضرته عن تفهمه لـ"الضغوط الشديدة" التى يتعرض لها هؤلاء الفنانين، والتى تضطرهم للاعتزال، ولكن هذا حسب ما قال، لا يبرر اعتزالهم لأن الصبر على هذه الضغوط له أجره وثوابه الكبير، وجاءت هذه الآراء ضمن محاضرة ركز فيها على رسالة الفنانين، ووجه من خلالها دعوة لـ "شباب الفنانين" بحمل رسالة النهضة الاسلامية من خلال الابداع وعدم التقليد والاهتمام بقضايا الأمة وقيمها، وهو ما يرى أن الفنانات التائبات أولى به وهن الذين فهموا حسب قوله رسالة الفن الصحيحة.

وأثارت تصريحات عمرو خالد هذه احتجاج عدد من الفنانات المعتزلات، حيث قالت الفنانة المعتزلة هناء ثروت زوجة الفنان المعتزل محمد العربى إنه لو صح ما نسب لعمرو خالد من كلام، فإن ذلك بحسب تعبيرها يثير لغطا فى أوساط الشارع المسلم ويمثل زوبعة فى أذهان "الأخوات الفاضلات" اللواتي وجدن فى الابتعاد عن الأضواء والنجومية راحة وهدوء نفسيا لا يقارن بأموال الدنيا. وأوضحت هناء ثروت أنه ينبغى حض الممثلات خاصة والمتبرجات عامة بالبحث عن طريق الله المستقيم واقتفاء أثره.

من جهتها رأت المطربة المعتزلة ياسمين الخيام أن محاولة إعادة المعتزلات للأضواء لا طائل من ورائها ولن تفيد فى شيء، وأكدت أن الاعتزال يدخل ضمن مجال الحرية للجميع كما أن العمل حرية ولكل امرأة أن تختار وفق ما يمليه عليه عقلها وقلبها فى آن واحد. وقد أبدت المطربة المعتزلة سوزان عطية اعتراضها على تصريحات عمرو خالد وذكرت أنها لم تفهم ما ذكر بشأن اعتراضه على لقب فنانة معتزلة، وتساءلت لمصلحة من محاولة البعض التشكيك فى صحة اعتزال الفن. ووصفت سوزان الحجاب بأنه يمثل معنى نبيلا فى حياة المرأة ينبغى عليها أن تحافظ عليه وألا تلقى بالاً لأى مشكك فى قيمة النقاب أو الحجاب.

وقد أيدت نادية رأفت إحدى الداعيات وجهات النظر السابقة وذكرت لصحيفة "القدس العربى" أن وجود المرأة داخل الوسط الفنى وظهورها عبر أعمال ينتشر بها العرى والرذيلة والفساد مسألة محرمة شرعاً. وأضافت رأفت أنه ينبغى على رجال الدين أن يهتموا بإغراء الناس بالحلال كى يتقربوا إلى الله عز وجل، ووصفت تصريحات عمرو خالد بشأن اعتزال الفن وعدم عقلانية من تلجأ إليه بأنه كلام جانبه الصواب ولا يليق أن يخرج عن داعية شاب نال شهرة واسعة.

كما انتقدت الفنانة المعتزلة سهير البابلى عودة الآراء التى يطالب أصحابها الفتيات والنساء بالخروج سافرات والتخلص من الحجاب بزعم أنه أداة للتأخر وليس للتقدم. وقالت إن هذا الكلام لا يقدم الأمم وشككت فى الفتوى المنسوبة لعمرو خالد بشأن عدم ترحيبه باعتزال الفنانات، وأكدت على أن كل أحاديثه المنتشرة فى الفضائيات تؤكد أنه ضد عمل المرأة بالفن.

عمـرو خالد طالب من يعلق على آرائه بالاستماع للنص الكامل للمحاضـرة قبل الحكم على آرائه مشـيـرا الى ان النص الصـوتى للمحـاضـرة موجـود على موقـعـه على الانتـرنت. ولعل عـمـرو خـالد يشـير فى هذا الصـدد إلى أن العـديد من ردود الفـعل التى تناولت آرائه هذه لم تفهم ما يدعو إليه، وخاصة أنه لم يتناول قضية الحجاب.

يجدر بالذكر أن عمرو خـالد قد عارض فى المحـاضرة نفسها مبدأ الرقـابة، وقال بأن الرقابة أمر مستحدث لأسباب سياسية وأمنية، طالبا بأن يترك للجميع كل وسائل التعبير عن آرائهم دون أى نوع من الرقابـة أو المصادرة ومؤكدا أن الحـجـة الأقـوى ستفـوز، وبعد بيـان الحـجـة علـى الناس يصـبح لهم الحق باتخـاذ مـا يريدون على مـسـؤوليـتهم "فمن شـاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". واستدل عمرو خالد على رأيه هذا والذى يعتبر رأيا غير معتاد على الإطـلاق فى الأوسـاط الإسـلامـيـة والدينيـة بالآية القـرآنيـة الكريمـة "فـأمـا الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض.

■ ■ ■

الفهرس

● مقدمة 5

○ الأمراض النفسية عند المشاهير 7

● لماذا يكتئب المشـاهير والأغنياء 9

● أمراض المبدعين 12

● الإيمان والصحة النفسية 16

● معنى العقيدة 17

● دور الايمان فى الوقايه 19

● تنشيط الإيمان 20

● الإيمان ينشط البصيره 21

● عالميه الإيمان 22

● أخلاقيات الإيمان والصحة 22

● الإيمان و الأبحاث العلميه 22

● العلاج النفسى القرانى لمشكلة الادمان 23

● الانزان النفسى 29

● شخصية الإنسان 29

● النضوج النفسى 30

● القيادات البشريه و دورها فى تحقيق الاتزان 30

● تدريب الكوادر الشبابى 31

● الشورى و الاتزان 31

● دور الاسلام فى مواجهه العنف 32

○ **المشاهير تسأل والشيخ يجيب** 33

هل لى أن اتوب؟؟؟ 35

● تهديدات بفضائح 41

● فتاوى مهمة 45

○ **أهل الفن والسياسة والمال** 53

● تامر حسني 55

● عبير صبري 58

● نيرمين الفقى 60

● هادى خشبة 61

● أبو تريكة 62

● رانيا علوانى 64

● شمس البارودى 70

● شهيرة 74

● شـادية 76

● هالة فؤاد 79

● سهير رمزى 82

● الراقصة هالة الصافى 83

● مديحة كامل 83

● محسن محيي الدين 92

● هناء ثروت 92
● كاميليا العربى 97
● نورا 99
● صابرين 100
● مني عبدالغني 100
● عبير الشرقاوى 101
● مونااليزا 102
● غادة عادل 104
● نسرين 104
● نجاح سلام 106
● محمود الجندى 107
● توبة الداعية سوزى مظهر على يد امرأة فرنسية 110
● توبة الراقصة الجزائرية 112

○ عمرو خالد بعيون أوروبية 113
● الإسلام كظاهرة اجتماعية 118
● أخلاقيون خارج السياسة 118
● تدين النخب الأرستقراطية 119
● لقاء الليبرالية بالإسلام 120
● التصالح الدينى والطبقى 121
● فى موجة الإيمان الجديدة 121
● حسام تمام بيان عمرو خالد. فى أزمة العراق. تجديد أم تجميد؟ ... 123
● فتحى عبد الستار: عمرو خالد وصناعة نموذج الإسلام الأمريكانى 124
● ياللعبط و ياللتضليل الوقح!! 126

○ **داعية على الطريقة الأمريكية 129**

● صناعة النجوم 133

● جريدة ليبراسيون: عمرو خالد داعية بأسلوب أمريكى 135

● جاذب البـرجوازيين 136

● أمريكا ترحب بزيارة 'عمرو خالد' كنموذج للداعية الموالى للغرب 137

لماذا هذا الكتاب..؟!

• هذا الكتاب ينشر التفاصيل الكاملة لأول لقاء بين تامر حسنى وعمرو خالد و الذى كان محصلته تحطيم تامر لكل زجاجات الخمر والصور الموجودة بشقته.

• هذا الكتاب يكشف الآيات القرآنية التى يرددها محمد أبوتريكة قبل تسديده ضربات الجزاء التى نصحه بها عمرو خالد.

• هذا الكتاب يقول لك.. لماذا أرتدت عبير صبرى الحجاب ولماذا خلعته؟ ودور صديقات السوء فى حياتها.

• هذا الكتاب ينشر الحلم الذى دفع شهيرة للحجاب.

• هذا الكتاب يقول لك كيف نجح عمرو خالد فى إقناع نجمة فيلم «همام فى أمستردام» موناليزا بالحجاب.

• هذا الكتاب ينشر تفاصيل اللقاء السرى بين عمرو خالد ووزير الخارجية الأمريكى هنرى كسينجر.

• هذا الكتاب يقول لماذا يحرص التليفزيون الإسرائيلى على إذاعة فتوى عمرو خالد عن احقية اليهود فى بيت المقدس..!

٨٢٥ دار
قطاع الثقافة